# الجزء الثالث

## الممارسات الفعالة المستخدمة في كليات وجامعات "الممارسة التعليمية الفاعلة"

نستخدم في هذا القسم المجموعات الخمس المكونة للممارسة التعليمية الفاعلة، كما برزت في "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية"، وذلك لتوضيح وتقصي وشرح ما تفعله مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" لإشراك الطلاب في الأنشطة الهادفة تعليميا. والمجموعات الخمس في "عملية الاستطلاع"، المعروفة باسم المعالم الإرشادية، عبارة عن تصنيفات مفهومية عريضة تمثل السلوكيات الطلابية المهمة، والعوامل المؤسسية التي أشارت إليها الأبحاث السابقة باعتبارها متصلة بالمخرجات والنتائج المرغوبة للجامعة[1]، والبيئات المؤسسية التي تنقل بكل وضوح درجة رفيعة لكن معقولة من الأداء وتؤكد على دعم الطلاب[2]. والمجموعات هي: 1) مستوى التحدي الأكاديمي؛ 2) التعلم التعاوني الفاعل؛ 3) التفاعل بين الطلاب والأساتذة؛ 4) بيئة داعمة في الحرم الجامعي؛ 5) تجارب تعليمية غنية ومفيدة.

تمثل المجموعات الخمس مفاهيم تعليمية مميزة وواضحة المعالم، لكن وجود إحداها لا يمنع وجود الأخرى، كما أن الممارسات المؤسسية لا تتلاءم تماما مع

1- Astin, 1993.Chickering & Gamson, 1987.Chickering & Reisser,1993. Kuh, Schuh,Whitt & Associates, 1991. Pascarella & Terenzini, 1991,2005.

2- Education Commission of the States, 1995. Kuh, 2001a. Kuh et al., 1991. Pascarella, 2001.

المجموعات المنفصلة. بكلمات أخرى، مع أن سلوكيات الطلاب والممارسات المؤسسية في كل مجموعة يمكن أن تكون محددة المعالم، إلا أنها تكميلية في طبيعتها وتتبادل الاعتماد على بعضها بعضا من حيث إن تجارب الطلاب في هذه المجالات تتفاعل لتشجيع وترويج مستوى رفيع من المشاركة في الأنشطة الأخرى الهادفة تعليميا، وبالتالي رعاية وتعزيز العملية التعليمية. هذا التكافل يحدث بطريقتين اثنتين:

**أولا**، السلوكيات الطلابية والممارسات المؤسسية التي تشكل إحدى المجموعات المفهومية للممارسة التعليمية الفاعلة تتداخل وتتشابك مع / وتؤثر في السلوكيات والممارسات الموصوفة في المجموعات الأخرى. وعلى سبيل المثال، حين تعمل أعداد كبيرة من الطلاب (في الجامعة) مع أعضاء الهيئة التدريسية في مشروع بحثي، ترجح زيادة التفاعل بين الطلاب والأساتذة. والتعاون بينهما في مشروع بحثي يمكن أن يرفع أيضا مستوى التحدي الأكاديمي، خصوصا إذا تناسجت الأنشطة البحثية مع الجوانب الأخرى من تجارب الطلاب، مثل مشروع التخرج لطلاب السنة الرابعة، أو مؤتمر تقديم الأبحاث العلمية. على نحو مشابه، قد تتمظهر الأنشطة التي تجعل التعلم التعاوني الفاعل أسلوبا تدريسيا قويا ومؤثرا، في التجارب التعليمية الغنية والمفيدة خارج قاعة الدروس. وعلى سبيل المثال، تتطلب النقاشات الحوارية الجادة بين الطلاب من ذوي الخلفيات المتباينة، والخدمة الاجتماعية، وعرض نتائج مشاريع التخرج لطلاب السنة الأخيرة، أن يبذل الطالب مزيدا من الجهد في الأنشطة الهادفة والمفيدة.

**ثانيا**، يمكن إغناء وتحسين وتعميق عملية تطوير التعليم وتنمية الشخصية حين يشارك الطلاب بشكل فاعل في تشكيلة متنوعة من الأنشطة الأكاديمية والاجتماعية داخل وخارج قاعة الدروس، ويطبقون المعلومات والمهارات المكتسبة

حديثا في مجالات ووضعيات جديدة، ودمج هذه التجارب بشكل تكاملي[1]. والدمج التكاملي يشير بدلالته إلى الصلات التي يقيمها الطلاب بين الأفكار المستخلصة من مختلف البرامج والدورات وغيرها من الأنشطة التعليمية الأخرى، مثل تجارب وخبرات التنوع (الثقافي)، واستخدام هذه المعلومات في حواراتهم ونقاشاتهم مع الزملاء وغيرهم، أو تطبيق المعارف المكتسبة على المشكلات والهموم في الحياة الواقعية. علاوة على أن الأنماط المختلفة من التجارب الجامعية يعزز أحدها الآخر في تسهيل العملية التعليمية والتطوير الشخصي[2]. وعلى سبيل المثال، تتعزز التنمية الفكرية – جزئيا – بواسطة التجارب مع التنوع والبيئة التي تقدر قيمة الإنجاز الأكاديمي.

لكل هذه الأسباب، قد يكون للسلوكيات أو الأنشطة المتضمنة في إحدى المجموعات المفهومية للممارسة التعليمية الفاعلة تأثير أكبر – مع أنها مهمة بحد ذاتها – في التعلم ونجاح الطلاب حين يتعرض الطلاب لتشكيلة متنوعة من الممارسات الفاعلة. ولمبدأ الاعتماد المتبادل هذا مضامين تتعلق بكيفية عمل الوحدات المختلفة في الجامعة.

## التفكير بالاحتمالات

قمنا بانتقاء أنماط مختلفة من الجامعات والكليات المتميزة بارتفاع مستوى الأداء لمشروع "توثيق الممارسة التعليمية الفاعلة"، إدراكا منا لحقيقة أن الأشخاص يميلون إلى النظر إلى المؤسسات الشبيهة بمؤسستهم للحصول على نماذج للممارسات الواعدة. لكننا سعينا أيضا إلى التنويع لتشجيع قراءنا على النظر إلى ما وراء تخوم نموذجهم المؤسسي من أجل اقتباس وسائل مفيدة لمزيد من المشاركة الطلابية

1- Chickering 1974. Pike & Killian, 2001. Pike, Kuh, & Gonyea, 2003.
2- Davis & Murrell, 1993. Pike, 1995.

المنتجة. ونحن على ثقة بقدرة أية مؤسسة على تعلم شيء ما حول الممارسة التعليمية الفاعلة من كل واحدة من جامعات وكليات "الممارسة التعليمية الفاعلة". وتظهر الصفحات التالية تظهر أن الجامعات العامة الكبرى التي تركز على البحث العلمي قادرة على تنفيذ المبادرات التي تقترب من البيئة التعليمية الغنية المرتبطة غالبا بكليات الفنون الحرة الصغيرة. وفي الوقت ذاته، تقدم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" نماذج تحتذى لكليات الفنون الحرة التي توفر فرص البحث العلمي والدراسة في الخارج تتمتع بالقوة التنموية والتطويرية نفسها التي يختبرها الطلاب المنتسبون للمؤسسات التعليمية الكبيرة. وقد طبقت المؤسسات التعليمية المخصصة للطلاب البيض أساسا سياسات وبرامج تُوجد بيئة داعمة للطلاب المحرومين تاريخيا من التعليم العالي. وفي الوقت نفسه، يمكن تعلم العديد من الدروس والعبر المهمة فيما يتعلق بإعداد وتهيئة الطلاب للنجاح في بيئة متنوعة المشارب من عدة مؤسسات تتبنى "الممارسة التعليمية الفاعلة" وتقدم خدماتها للطلاب المنتمين إلى الأقليات العرقية.

قبل أن نوضح عينة من هذه السياسات والممارسات، نعرض توضيحين واقتراحا. أولا، يجب أن لا تغيب عن بالنا حقيقة أن كلا من هذه الممارسات فاعلة ومؤثرة لأنها مفصلة على مقاس سياقها الخاص. إذ إن إضافة برنامج ناجح أو سياسة واعدة إلى مجموعة من الممارسات التعليمية الفاعلة وتقديم توصيف لها خارج سياقها المؤسسي سيكون أمرا مضللا إلى حد ما على الدوام. وقدمنا وصفا لبعض من السياقات ذات الصلة في كل مؤسسة من مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" في الفصول السابقة. ومن أجل الحصول على التأثير المرغوب في المشاركة الطلابية ونجاح الطلاب في الجامعات والمؤسسات الأخرى، يجب إعادة تفسير الممارسات وتكييفها بطرائق مناسبة لتوائم الأوضاع المؤسسية الجديدة والصفات والسمات المميزة للطلاب. بكلمات أخرى، يلعب التاريخ والسياق في المؤسسة دورا بالغ الأهمية.

ثانيا، بالرغم من أن العديد من المؤسسات قد نفذت المبادرات التي تبدو مشابهة لتلك التي سنصفها لاحقا، إلا أن من الواجب عدم الافتراض بأن تشابه أسماء البرنامج يعني تمتعها بالنوعية أو الجودة نفسها أو قدرتها على إحداث نفس التأثيرات الإيجابية في نجاح الطلاب. إن برامج السنة الأولى، وجماعات التعليم المشترك، وحلقات التخصصات المتعددة والمتداخلة، وتجارب مشاريع التخرج إلى جانب فرص الخدمة الاجتماعية، والتدريب العملي، والدراسة في الخارج، تعتبر جميعا شاملة وشائعة. ومثلما ذكرنا في مستهل هذا الكتاب، فإن ما يجعل مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" متميزة هو أن عددا كبيرا من الطلاب يشاركون في واحد أو أكثر من هذه الأنشطة التعليمية الفاعلة. وما يعادل ذلك في الأهمية أن البرامج والممارسات ذات نوعية جيدة عموما، كما يتضح من تأثيرها الإيجابي في معدلات متابعة الدراسة والتخرج والأنشطة الطلابية.

أخيرا، تعتبر الفصول 8 – 9 – 10 – 11 – 12 منفصلة ويمكن قراءة كل منها بشكل مستقل عن الأخرى. لكن مثلما هي الحال مع الخصائص الرئيسة الست لمؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة"، فإن المجموعات المفهومية للممارسة التعليمية الفاعلة يكمل بعضها بعضا، وتشكل – معا – مقاربة متكاملة لتسهيل العملية التعليمية والمشاركة الطلابية.

لكل ذلك، نقترح قراءة الفصول من منظور فهم وتقدير حقيقة كونها متتامة وتتبادل الاعتماد على بعضها بعضا في آن معا.

8

# التحدي الأكاديمي

**يعتبر تحدي العمل الفكري والإبداعي عاملا محوريا في العملية التعليمية ونوعية الحياة الجامعية. وتشجع الكليات والجامعات وجود مستويات رفيعة من المنجزات الطلابية من خلال التأكيد على أهمية الجهد الأكاديمي، وتضع سقفا مرتفعا لتوقعاتها إزاء أداء الطلاب.**

يمثل التحدي الأكاديمي سلسلة واسعة من الأنشطة، بدءا من الوقت الذي يقضيه الطالب في الدراسة، وانتهاء بطبيعة المهمات الفكرية والأكاديمية التي ينتظر منه أداؤها تبعا لمستويات رفيعة من معايير الإنجاز. الأنشطة والسلوكيات التي شملتها "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية" هي: 1) حجم ما يكرسه الطلاب من وقت وجهد للتحضير للدروس: 2) القراءة المقررة والكتب الأخرى: 3) كتابة التقارير وأوراق البحث: 4) المدى الذي تصل إليه المشاركة الطلابية في الأنشطة التي تتطلب التحليل، والتركيب، وتطبيق النظريات، وإطلاق الأحكام: 5) معايير الأداء التي تجبر الطلاب على بذل جهد يتجاوز ما يظنون أنهم قادرون عليه: 6) الدرجة التي تصل إليها البيئة الجامعية في التأكيد على قضاء الوقت في العمل الأكاديمي.

ويساوي أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية في العديد من المؤسسات التعليمية بين التحدي الأكاديمي والصرامة والشدة والدقة. فالافتقار إلى هذه العوامل يمكن أن يتمثل – برأي بعض الطلاب – في التساهل في فرض واجبات القراءة أو المطالبة بتقديم عدد قليل (أو عدم المطالبة بأي) من الامتحانات أو أوراق البحث أو سوى ذلك

من الأدلة والبينات على أداء الطالب. وباستخدام هذا التعريف، تصبح التجربة الجامعية الخاضعة للصرامة والدقة أو التحدي الأكاديمي تجربة يعمل فيها الأساتذة على تراكم مزيد من العمل على عاتق الطلاب. وبالرغم من أن حجم القراءة والكتابة وغيرهما من العمل الدراسي يسهم بالتأكيد في التحدي الأكاديمي، إلا أن من المهم أيضا للتجربة الجامعية الرفيعة المستوى طبيعة العمل، وما إذا كان مدى وطبيعة العمل يدفعان الطلاب لمستويات غير مدركة سابقا فيما يتعلق بالجهد، والفهم، والإنجاز. وما يعادل ذلك في الأهمية أن أعضاء الهيئة التدريسية في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" يفكرون بعناية بالعوامل التكوينية للتحدي الأكاديمي ضمن سياقهم المؤسسي، مع الأخذ بعين الاعتبار خلفيات وطموحات وتطلعات طلابهم.

وتشجع مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" وجود مستويات رفيعة من التحدي الأكاديمي عبر رفع سقف التوقعات من الطلاب وتزويدهم بالدعم المناسب. أما الجهود الهادفة لتهيئة/ وتكييف الطلاب مع القيم الأكاديمية وتوجيه طاقاتهم نحو الأنشطة المنتجة تعليميا داخل وخارج قاعة الدروس، فهي تبقي وتعزز مبدأ التحدي والدعم هذا. وعلى سبيل المثال، تؤكد معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" على مهارات الكتابة، وتوفر لطلاب السنة الأخيرة خبرات وتجارب شمولية ومفيدة. علاوة على أن بيانات ومعطيات "عملية الاستطلاع الوطنية" تشير إلى أن العديد من هذه الكليات والجامعات تفرض على طلابها استخدام مهارات التفكير المتقدمة لإكمال الواجبات المطلوبة وتنفيذ المشاريع المقررة في قاعة الدروس. أخيرا، تحتفي مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" العشرون علنا بما يحققه الأساتذة والطلاب من منجزات.

## سقف مرتفع للتوقعات بالنسبة لأداء الطلاب

يشكل ارتفاع سقف التوقعات بالنسبة للامتياز الأكاديمي الركيزة المؤسسة لإبداع بيئة جامعية تقدر وتكافئ الإنجاز الأكاديمي. وحين يتوقع الأساتذة من طلابهم أداء على مستوى عال، ويدعمون جهودهم لتلبية المعايير الصارمة، يسعى الطلاب عموما إلى أن يكونوا على مستوى التوقعات. ومثلما ذكرنا في الفصل الخامس، تضع مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" معايير للإنجاز تتواءم مع استعداد طلابها الأكاديمي، لكن عند مستويات تجبر الطلاب على تجاوز حدود ما كانوا يظنون أنهم قادرون عليه. إحدى طرق القيام بذلك تتمثل في تهيئة وإعداد الطلاب في وقت مبكر لتلبية المستويات المرتفعة للتوقعات الأكاديمية، وتزويدهم بمستويات مناسبة من الدعم والمساندة لمساعدتهم على استيفاء هذه المعايير.

### تهيئة الطلاب لتلبية التوقعات الأكاديمية

الغالبية العظمى من الطلاب الذين يتقدمون للانتساب إلى جامعة ميشيغان يعرفون تماما سمعة المؤسسة وشهرتها في ميدان الامتياز الأكاديمي. ودورات توجيه وإرشاد الطلاب الجدد تؤكد أن عليهم تهيئة وتحضير أنفسهم لخوض تجربة أكاديمية مكثفة. وصف مساعد لعميد كلية الهندسة المناخ في الجامعة بأنه مشابه لجو "معسكر تدريب حربي". ومثلما لاحظنا آنفا، يُسلّم طلاب جامعة ميشيغان بأن هذا المستوى المرتفع من التركيز الأكاديمي يستمر طيلة سنوات الدراسة، وهو أحد السمات التي تجعل تجربة الطالب متميزة في الجامعة.

في كلية تكنولوجيا المعلومات والهندسة التابعة لجامعة جورج ماسون، وصف الطلاب والأساتذة دروس الهندسة بأنها بالغة الصعوبة، ومعدل تسرب الطلاب من البرامج والدورات مرتفع أيضا. ونظرا لأن الاحتفاظ في كليات الهندسة بطلاب الجيل الأول والطلاب المنقولين يمثل تحديا من نوع خاص، وضعت كلية تكنولوجيا

المعلومات والهندسة خطة لمساعدة الطلاب على جعل الفترات الانتقالية من المدرسة الثانوية، إلى السنة الجامعية الأولى، إلى التخرج، والدراسات العليا، أمرا ميسرا وسلسا نسبيا. وهكذا، بعثت الكلية رسائل قبول للطلاب المقبولين تشدد على الحاجة إلى الأداء المتفوق في الثانوية العامة، وتذكرهم بدخول اختبارات الرياضيات، وفي بعض الحالات حضور دورات صيفية تؤهلهم للارتفاع إلى مستوى الجامعة في العمل. كما تنظم الكلية جلسات توجيه وإرشاد لطلابها وتوفر لهم مجموعة من الخدمات الداعمة (مثل تقديم النصح والمشورة من الزملاء) لضمان أن يبدأ الطلاب بداية قوية. وهي تعكس الروح السائدة في جامعة جورج ماسون – بيئات تعليمية تتحدى قدرات الطلاب، يعززها الدعم والموازرة للتأكد من إمكانية نجاحهم.

تعتبر برامج القراءة الصيفية طريقة أخرى لإرسال إشارة إلى القادمين الجدد مفادها أن الجامعة جادة في مسألة الإنجاز الأكاديمي. وعلى سبيل المثال، يسجل طلاب جامعة ميامي الجدد أسماءهم خلال برنامج التوجيه والإرشاد الصيفي (الذي يستمر مدة يومين) لحضور الدروس وتعلم المزيد عن الموارد المؤسسية بينما يلتقون مع الطلاب الجدد الآخرين. كما تقوم الجامعة بتعريف الطلاب بتوقعاتها من خلال برنامج القراءة الصيفي. ويتلقى الطلاب نسخة من أحد الكتب المختارة للقراءة المشتركة في السنة الدراسية القادمة (في عام 1003، كان الكتاب هو " Nickel and Dimed" لباربرا اهرنرايك). وعلى الطلاب قراءة الكتاب قبل انطلاق برنامج "معهد السنة الأولى"، الذي يبدأ في العطلة الأسبوعية التي تسبق بدء الدراسة. إن جزءا من برنامج "معهد السنة الأولى" عبارة عن اجتماع يضم مؤلف الكتاب (الذي يتحدث فيه عن كتابه عادة)؛ وبعد ذلك يقود المناقشات المعتمدة على القراءة المشتركة أحد أعضاء الهيئة التدريسية أو الإدارية وطالب من أحد الصفوف العليا. يعزز برنامج القراءة الصيفي الفكرة القائلة إن التجربة الجامعية سوف تكون أكثر تحديا على الصعيد الأكاديمي مقارنة بالمدرسة الثانوية.

وأدخلت كلية وفورد برنامج "التجربة الروائية" لأول مرة عام 2002. وهو عبارة عن قراءة مشتركة لطلاب السنة الأولى الجدد كافة. ومثلما ذكرنا في الفصل الثاني، تنشر أفضل ثماني مقالات حول الرواية، ثم توزع على الطلاب الجدد. وكما شرح أحد الإداريين: "كيف تصبح نجما مشهورا هنا؟ بالامتياز الأكاديمي". بالإضافة إلى القراءة المشتركة لأحد الكتب، يمكن للطلاب الجدد في كلية ويتون الدخول إلى موقع على الشبكة الإلكترونية يحتوي مقالات كتبها بعض الخبراء المتخصصين. وتجمع القراءات المفروضة مع ردود الأساتذة عليها لتعريف الطلاب الجدد بالوسائل التي يستخدمها المجتمع الأكاديمي في كلية ويتون لتفحص وتقصي قضية من القضايا بشكل متعمق. أخبرنا طلاب الكلية بأن القراءة الصيفية تجعلهم على استعداد لبلوغ المستوى الرفيع من المشاركة والتحدي الأكاديمي ما إن تبدأ الدراسة. وحسب تعبير أحد أعضاء الهيئة التدريسية: "نريد من الطلاب أن يصبحوا من المفكرين الشباب". إن برامج القراءة هذه تواجه الطلاب بالتحديات الأكاديمية المثيرة والمهمة حتى قبل وصولهم إلى الجامعة.

وتستهدف غالبية برامج السنة الأولى وخبراتها تسهيل عملية تهيئة الطالب وإعداده لتلبية التوقعات الأكاديمية للدراسة الجامعية. وتنظم جامعة مين مثلا دورة دراسية لطلاب السنة الأولى بعنوان: "الاكتشافات في التعليم". الدورة اختيارية في فصل الصيف قبل بدء الدراسة وإجبارية خلال السنة الأكاديمية. أما نسبة طلاب السنة الأولى الملتحقين بالدورة الصيفية المكثفة "تجربة الصيف" فتبلغ حوالي 20٪. للدورة منهاج مشترك، ويستمع فيها المشاركون لقراءات مستخلصة من عدد من التخصصات الدراسية والتقاليد التراثية. وهي تشكل جماعة تعليم مشترك لتعريف الطلاب بالفنون الحرة من خلال المناقشات الفاعلة للقراءات مع الزملاء داخل وخارج قاعة الدروس. وتؤكد دورة "تجربة الصيف" على أهمية نقل وتبادل الأفكار

بشكل واضح وفعال، وتركز على دمج / وتكامل التعلم داخل قاعة الدروس مع التجارب الأخرى في الحرم الجامعي.

ترسخ كلية اورسينوس التوقعات الأكاديمية من خلال برنامج "التجربة الفكرية المشتركة" المفروض على طلاب السنة الأولى كافة. وتبعا لعميد الشؤون الأكاديمية، فإن أحد العوامل المحفزة في تطوير برنامج "التجربة الفكرية المشتركة" هو "إثارة الجدل الفكري داخل الجامعة". وهكذا، فإن التأكيد على الكتابة وعلى سلسلة واسعة من القراءات التي تدور حول مواضيع فلسفية معقدة تتحدى قدرات الطلاب، يحدد سقفا مرتفعا (ومناسبا) من التوقعات الأكاديمية. وبالرغم من أن لدى طلاب السنة الأولى مشاعر مختلطة حول البرنامج، إلا أن عددا من طلاب االسنوات العليا وصفوا كيف استطاع برنامج "التجربة الفكرية المشتركة" تحضيرهم وتهيئتهم طيلة الفترة المتبقية من دراستهم الجامعية، خصوصا عبر تطوير وتنمية المهارات الكتابية. وفي الحقيقة، وكما قال لنا أحد طلاب السنة الثالثة: "إن الدروس صارمة وصعبة، والأساتذة يطالبوننا بالكثير – من الوقت والجهد خارج قاعة الدروس".

وحلقات السنة الأولى في جامعات ميشيغان، و"سيواني"، ومين، وتكساس، وكليتي ويتون ووباش، تشرك جميعا الطلاب الجدد في مستويات رفيعة من الحوار الفكري من خلال تشكيلة متنوعة من المقررات والبرامج الدراسية ذات الموضوعات المحفزة لطلاب السنة الأولى. وشملت برامج "خريف عام 2002 لتدريس طلاب السنة الأولى" في كلية وباش دورات حملت عناوين مثل: "تمثيلات الصين في السينما: تاريخ صناعة سينما الفنون الحربية"، "ونستون تشرشل الشاب"، "قصص من حرب فيتنام: خسارة البراءة". أما الطلاب في جامعة "سيواني" فيملكون خيار الالتحاق بدورات: "الله، والموت، ومعنى الحياة"، "الجنس والنوع حول العالم: قضايا مشتركة ووجهات نظر متنوعة"، "الصراع بين الخير والشر: حكايا خرافية في الأدب والموسيقى". بينما

تقدم جامعة تكساس موضوعات مثل "المحققات في الروايات البوليسية"، و"كتاب، فنانون، وأماكن في ريو غراندي".

## تقديم الدعم للطلاب لمواجهة التحديات الأكاديمية

توازن مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" التحدي الأكاديمي مع أنماط متنوعة من الدعم بحيث لا يُترك الطلاب معتمدين على مواردهم الذاتية فقط للتفكير بكيفية تحقيق النجاح.

"نظام الإنذار المبكر" في جامعة فيتفيل (تطرقنا إليه في الفصل الخامس) يمثل إحدى هذه المبادرات الداعمة. هنالك مبادرة أخرى هي سياسة "تمديد المهلة"، التي تتيح للطلاب في بعض الدورات التمهيدية المعينة المطالبة بإعطائهم مهلة بدلا من الحصول على درجة الرسوب أو أدنى درجات النجاح. ومن أجل التأهل، ينبغي على الطلاب توقيع "عقد" مع المدرس في موعد لا يتجاوز نهاية الأسبوع الخامس من الفصل، ومعاودة الالتحاق بالدورة وآية أنشطة قد تشكل جزءا من خدمات الدعم الأكاديمي المترابطة، مثل التدريس الإضافي. وتزود هذه الممارسة الطلاب "بالدعم الذي يحتاجونه لبلوغ المعايير الأكاديمية الصارمة"، على حد تعبير أحد الموظفين، كما تشجعهم على الاستفادة من خدمات الدعم الأكاديمي. وشرح الأمر أحد أعضاء الهيئة التدريسية المشاركين في برنامج "كلية الجامعة" بجامعة فيتفيل حين قال إن من المهم "للطلاب منذ البداية معرفة أن من حقهم 'تمديد المهلة'، بحيث يكون لديهم الدافع المحفز والمساعد.. ويفهمون بالتالي السبب وراء مطالبتهم بالمشاركة في تدريس الرياضيات كل أسبوع". هنالك ممارسة داعمة أخرى استهدفت الطلاب الذين أوقفوا عن الدراسة في الجامعة. فبإمكانهم طلب توقيع "عقد التقدم التعليمي"، الذي يحدد الاستراتيجيات والمتطلبات الضرورية للطالب لتحقيق التقدم التعليمي، مثل عدد ساعات الحضور المتوجبة عليه للبقاء في وضع

أكاديمي جيد. إضافة إلى ذلك، قد يفرض على الطلاب المشاركة في ورشات عمل حول مهارات الدراسة، واللقاء مع الأساتذة أو المشرفين بانتظام، أو المساهمة في مجموعات الدراسة.

وتضع مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" سقفا مرتفعا للتوقعات المنتظرة من طلابها، في الوقت ذاته الذي توفر لهم برامج وخدمات داعمة لمساعدتهم على تلبية معايير الأداء التي تضعها. ويظهر أعضاء الهيئة التدريسية والموظفون التزامهم بنجاح الطلاب عبر اعتبارهم مسؤولين عنه، بينما يقدمون لهم الدعم والتشجيع.

## الكتابة والقراءة والتحضير للدروس بشكل مكثف

تشير الأبحاث والدراسات التي تقارن وتغاير بين توقعات الطلاب الجدد بالنسبة للجامعة وبين تجاربهم الفعلية خلال السنة الدراسية الأولى إلى أنهم أقل مشاركة في معظم الأنشطة مقارنة بتوقعاتهم[1]. إذ يتوقع هؤلاء مزيدا من القراءة والكتابة، والاستفادة من مزيد من فرص التعليم المتاحة خارج قاعة الدروس مقارنة بواقعهم الفعلي. وعلاوة على أن ما ينتظر الطلاب فعله في الجامعة يمكن مقارنته من جوانب عديدة بما يؤكد عليه الأساتذة باعتباره مهما، خصوصا فيما يتعلق بالوقت الذي يمضيه الطلاب في الدراسة. ولكن يبدو أن العديد من الطلاب يحصلون على ما يكفي من الدرجات للبقاء في الجامعة دون أن يقضوا حتى نصف الوقت المطلوب للنجاح في المقررات كما يحدده الأساتذة[2]. ويثير هذا الوضع أسئلة تتعلق بحجم وطبيعة العمل الأكاديمي المفروض، وطبيعة ومدى المهارات الفكرية الضرورية لإنتاج العمل الأكاديمي بمستوى مقبول من الجودة.

---

1- Kuh, 2005. Kuh, Gonyea & Williams, 2005.
2- Kuh, 2003.

تشير نتائج "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية" في معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" إلى أن الطلاب يمارسون قدرا أكبر من القراءة والكتابة مقارنة بزملائهم في المؤسسات التعليمية الأخرى. وهناك تشكيلة متنوعة من البرامج والممارسات التي تعزز أهمية قضاء مزيد من الوقت في العمل الأكاديمي – لاسيما القراءة والكتابة – تجسد السبب وراء هذا الاختلاف. ولسوف نقدم فيما يلي توصيفا لبعض هذه البرامج والممارسات.

## التأكيد على الكتابة

تؤكد مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" على المهارات الكتابية، رغم استخدامها مقاربات منهجية مختلفة لتحقيق هذه الغاية. على سبيل المثال، تعتبر جامعة "سيواني" وكلية اورسينوس من المؤسسات التي "تركز وتشد على الكتابة المكثفة"، من حيث التأكيد على الكتابة في مواد المنهاج كافة. بعض المؤسسات الأخرى تفرض على الطلاب عددا محددا من دورات وبرامج الكتابة المكثفة، مثل كلية سويت بريار، التي تفرض ثلاثة من هذه البرامج، وكلية اورسينوس التي تفرض اثنين. هنالك مقاربة منهجية أخرى تتمثل في تقديم تجربة كتابية متميزة، مثل برنامج "الرواية الحديثة" في كلية وفورد، حيث يكتب الطلاب روايات تنشر الكلية إحداها.

وتؤكد معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" على الكتابة من خلال تبني أنماط متباينة من مقاربة التأكيد على الكتابة في مواد المنهاج كافة، مع إدراك حقيقة أن مقررا واحدا للإنشاء الأدبي في السنة الأولى ليس كافيا لاكتساب وصقل المهارات الكتابية وبلوغها المستوى المطلوب. على سبيل المثال، ظلت الكتابة حتى الثمانينات من ضمن منهاج قسم اللغة الإنكليزية وآدابها في جامعة "سيواني". وحين أراد الأساتذة مزيدا من التركيز الأكثر عمقا على المهارات

الكتابية، خفضوا حجم النصاب التدريسي من أربع إلى ثلاث دورات ودشنوا سقفا مرتفعا للتوقعات المنتظرة بالنسبة للكتابة في المواد والمقررات كافة. الأمر الذي خفف العبء على قسم اللغة الإنكليزية، مع الاستمرار في التأكيد على وجوب اعتبار التفوق في الكتابة بمثابة عنصر جوهري في كل تخصص من التخصصات. وأتاح مزيدا من الوقت للأساتذة لتقديم معلومات مكثفة حول عمل الطلاب. ونتيجة لكل ذلك، أصبحت الكتابة حجر الزاوية للتجربة التعليمية في جامعة "سيواني"، بغض النظر عن الفرع التخصصي الذي يدرس فيه الطالب. وتوثق ذلك بالبيانات والمعطيات التي قدمتها "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية" عام 2002، حيث بلغت نسبة حجم الواجبات الكتابية المفروضة على الطلاب 95٪، مقارنة بكليات وجامعات الفنون الحرة الأخرى.

طبقت جامعة جورج ماسون برنامج "الكتابة في مواد المنهاج كافة" قبل حوالي خمس وعشرين سنة. وينسب لهذا الجهد فضل إيجاد واستدامة مسعى يركز بؤرة الاهتمام على معايير التفوق والامتياز الصارمة والدقيقة في الفروع والتخصصات والدورات الدراسية كافة. وبدأت مبادرة التأكيد على الكتابة في مواد المنهاج كافة من خلال الجهود الدؤوبة لحملة مجلس الجامعة (الذي يضم أعضاء من الهيئة التدريسية وممثلين عن الطلاب)، بعد تلقي التمويل اللازم من "مشروع الكتابة في شمال فرجينيا". ومع مرور السنين، أتى التمويل الضروري من منح مقدمة من بعض المصادر الأخرى. أما مجلة " US News and World Report"، فقد وُضِعَت مؤخرا جامعة جورج ماسون في المرتبة الرابعة على لائحة أفضل الجامعات التي تضم الكتابة إلى فروع التخصصات كافة، بعد هارفارد، وكورنيل، ويل. ومنذ عام 1995، فرضت الجامعة على كل طالب حضور دورة مادة الإنشاء الأدبي للمبتدئين، وأخرى متقدمة، إضافة إلى دورة واحدة على الأقل لمادة الكتابة المكثفة في الفرع التخصصي. تتطلب دورات الكتابة المكثفة كتابة نماذج تمثل عمل الطلاب (كلية

التمريض مثلا)، أو تصميم مشاريع (كلية الهندسة مثلا). في بعض الفروع التخصصية، مثل العلاقات العامة والعلاقات الدولية، تضم كل دورة وبرنامج متقدم تقريبا تدريبا مكثفا على الكتابة. وعلق أحد أعضاء الهيئة التدريسية المشاركين في برنامج "التأكيد على الكتابة في مواد المنهاج كافة" بالقول إن لهذه المتطلبات "تأثيرا قويا" على العملية التعليمية: "فالطلاب يفكرون بأسلوب نقدي، ويبذلون مزيدا من الجهد الدؤوب" علاوة على أن البرنامج "يوجد ثقافة الكتابة في الفروع والتخصصات؛ ويفترض الطلاب أن الكتابة جزء من أي فرع أو تخصص أو مادة. كما يعرفون بأن أفكارهم تؤخذ على محمل الجد".

ويمثل الاتصال أحد القدرات الثماني التي يتوجب على طالبات كلية الفيرنو التضلع منها للحصول على شهادة التخرج. ومع أن هذه القدرات / المهارات جزء لا يتجزأ من الفروع والتخصصات، إلا أن سلسلة "حلقات الاتصال المتكاملة" في الكلية توفر للطالبات الفرص المناسبة لممارسة الإصغاء، والقراءة، والتحدث، والكتابة، إضافة إلى صقل المهارات في استخدام الحاسب ووسائط الاتصال التقنية – أي الطيف الكامل للقدرات الاتصالية. وينظم الأساتذة حلقات دراسية تعتمد مبدأ ترابط المهارات الاتصالية كافة. وعلى سبيل المثال، يؤدي الإصغاء الجيد والدقيق إلى كلام هادف وذي معنى؛ وتلهم الكتابة المقنعة استجابة إيجابية من القراء. وهكذا، تؤمن كلية الفيرنو بأن تعلم وتدريس هذه المهارات / القدرات معا أمر منطقي وعملي وله ما يبرره.

إن المقررات والبرامج والدورات المكثفة لتعليم وصقل مهارات الكتابة، كتلك التي تنظمها جامعات كاليفورنيا، وجورج ماسون، وسويت بريار، ومين، تضمن أن يتلقى الطلاب التغذية الراجعة، وتتاح لهم فرص كافية لإعادة كتابة عملهم اعتمادا على هذه المعلومات. تحدث طلاب جامعتي مين وكاليفورنيا عن سماح أعضاء الهيئة التدريسية لهم بإعادة أوراق البحث التي قدموها مرتين أو ثلاث

مرات. وتطالب جامعة كاليفورنيا الطلاب كافة ببلوغ مستوى معين من الكفاءة في اختبار الكتابة: فإن فشلوا، يتوجب عليهم حضور دروس في الكتابة لضمان نجاحهم في الجامعة. حتى في السنة الثالثة، تشكل بعض دورات "برنامج الحلقة الدراسية" في جامعة كاليفورنيا جماعات لتدريس الكتابة مرتبطة بالدورة لمساعدة الطلاب على تطوير المستوى المطلوب من الكفاءة في الكتابة. ونتيجة لذلك، يستمر الطلاب في تحسين أدائهم ويكتسبون الثقة في كتاباتهم برفقة مجموعة داعمة من الزملاء.

إن برنامج التأكيد على الكتابة في مواد المنهاج كافة يشجع على بذل الجهود في المجالات متعددة التخصصات ويتحدى الطلاب ويدفعهم للتفكير، نقديا وكليا، بواجباتهم. والعمل المطلوب في دورات الكتابة يضمن استفادة الجميع من تجربة الكتابة المكثفة، كما أن الكتابة في المقرر المحدد تساعد الطلاب على إدراك أهمية الكتابة الجيدة في مستقبلهم المهني.

## مراكز الكتابة

من الممكن توضيح الأهمية التي توليها مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" لتطوير مهارات الطالب الكتابية من خلال حقيقة أنها جميعا – باستثناء واحدة – تمتلك مراكز للكتابة أو تنظم برامج دعم للكتابة. أما وجود هذه المراكز و لبرامج فيؤكد الأهمية التي تنسبها هذه الكليات والجامعات لتطوير وتعزيز مهارات الاتصال الكتابية لدى الطلاب.

يوفر مركز الكتابة في كلية ايفرغرين للطلاب برامج تشمل الدروس النهارية و لمسائية، وهذه تحظى بأهمية حيوية بالنسبة لتعزيز مهارات الكتابة لدى الطلاب. شرح لنا أحد طلاب السنة الأولى قائلا إن إحدى المدرسات استحثته على العمل مع مدرس للكتابة: "هذه الأستاذة تحدتني ودفعتني لأبذل قصارى جهدي في العمل..

زودتني بالكثير من المعلومات حول كتابتي ومنعتني من تقديم أي موضوع مكتوب بدون أن أعمل عليه في مركز تعليم مهارات الكتابة". والطلاب الذي يحضرون "البرنامج الأساسي" يخصص لهم من بين زملائهم مدرسون مطلعون على نصوص منهاج الدورة حيث يقدمون المساعدة لهم كلما دعت الحاجة. كما أن بعض الطلاب يلتقون مع مدرس مهارات الكتابة مرة كل أسبوع.

يحتل مركز الكتابة في جامعة كنساس من ثلاثة إلى خمسة مواقع داخل الجامعة، تبعا للوقت المحدد من العام الدراسي. ويقدم المدرسون المساعدة لعدد كبير من الطلاب الذين يحتاجون إلى تحسين مهاراتهم الكتابية، بدءا من العون "العلاجي" للطلاب الجدد، وانتهاء بتوفير التغذية الراجعة للموهوبين من الطلاب قبل وبعد التخرج. وخلال السنة الأكاديمية 2001 – 2002، استفاد أكثر من ثلاثة آلاف طالب من خدمات الدعم الكتابية التي يقدمها المركز (أحد أعلى المعدلات المتكررة في الجامعات الاثنتي عشرة الكبرى). ومن العوامل التي تسهم في هذا المستوى المرتفع من المشاركة الاستفادة من المواقع المناسبة التي يمكن للطلاب الوصول إليها بسهولة، والاستقبال الودي الذي يتلقونه عند زيارتهم لها. يتوضع اثنان من المراكز في منطقتين يرتادهما الطلاب كثيرا، قرب جمعيات الطلاب المقيمين في السكن الجامعي، مما أدى إلى ارتفاع عدد الطلاب الذين يشعرون بدافع محفز لزيارتهما أو لتلقي الدروس فيهما. وتبعا للطلاب والمدرسين، تعتبر المراكز "أماكن استرخاء" يمكن لمن يحتاج المساعدة فيها أن يتلقاها بشكل مباشر أو أن يطلب المشورة عن طريق الإنترنت. علاوة على ذلك، يبعث مدير مركز الكتابة في جامعة كنساس رسائل بالبريد الإلكتروني إلى أعضاء الهيئة التدريسية تتضمن وصفا معياريا لخدمات المركز التي يمكن لهم بسهولة إدخالها في مخططات منهاجهم.

يشرف مركز "غايل موريس سويتلاند" في جامعة ميشيغان على الكتابة في المقررات والتخصصات من السنة الأولى وحتى تقديم أطروحة الدكتوراه، كما

يجمع معا أعضاء الهيئة التدريسية غير المثبتين بعد، والمحاضرين، والخريجين، والطلاب الذين يقدمون المشورة لزملائهم، وذلك لمناقشة أساليب تدريس الإنشاء الأدبي، على صعيد النظرية والممارسة. وعبر الوصول إلى الأقسام الفردية، يقدم المركز المساعدة من خلال مكون الكتابة في عدد من الدورات التعليمية المحددة. كما يدخل تحسينات تطويرية على نظرية الإنشاء الأدبي وأساليب تدريس الكتابة للأساتذة والمعيدين والمحاضرين من الطلاب الخريجين عبر "حلقة زملاء مركز سويتلاند للكتابة"، التي تنظم بشكل أسبوعي طيلة فصل دراسي كامل كل سنة. أما هدف الحلقة فهو إيجاد جماعة من "رواد الكتابة" في كل مقرر وتخصص، سوف يقودون المساعي لتحسين مهارات الكتابة في أقسامهم.

ويدير "مختبر الكتابة" في كلية وفورد عضو في الهيئة التدريسية وعدد من الطلاب المساعدين. وهو يفتح بعد الظهر، وفي بعض الأمسيات، ويقدم المساعدة للطلاب في مجال مهارات الدراسة، والقراءة، والبحوث، لكن بؤرة اهتمامه الرئيسة تتركز على الكتابة (مثلا، توليد وتطوير وترتيب ودعم الأفكار؛ قواعد اللغة؛ علامات التنقيط؛ التحرير). ونظرا لأن الكلية أقامت المختبر في الطابق الثاني من المكتبة، فقد وفرت للطلاب سهولة الوصول إلى مراجع المكتبة إضافة إلى الحواسب الضرورية للبحث العلمي ومعالجة الكلمات. وأشار مدير "مختبر الكتابة" إلى أن عدد مستخدمي المركز "قفز بصورة دراماتيكية" مع انتقاله إلى المكتبة، واستقباله الطلاب في ساعات المساء. ويقدم الطلاب المساعدون العون إلى زملائهم من أجل تحسين مهاراتهم الكتابية من خلال الحوار والتعليمات والتدريس؛ وترسل التقارير المتعلقة بمدى ما أحرزه الطلاب من تقدم إلى الأساتذة لمزيد من المتابعة. وشرح أحد الطلاب المساعدين في "مختبر الكتابة" قائلا: إن التقارير المتعلقة بمدى التقدم "تساعد الطلاب الذين يحتاجون مزيدا من الدعم من أساتذتهم حول كتابة أوراق البحث، تساعدهم على اجتذاب ما يحتاجونه من اهتمام وانتباه". وعلق أحد

طلاب السنة الرابعة الذي يساعد في تدريس مهارات الكتابة قائلا: إن عمله في مساعدة الآخرين قد حسن أسلوبه هو في الكتابة، ووصف التجربة بأنها "ممتعة جدا". أما المدير فيعتبر المختبر عاملا مهما في مساعدة "طلاب السنة الأولى على الشعور بأن هناك من يهتم بهم، والإحساس بأنهم جزء من مجتمع وفورد".

ويساعد المدرسون من الطلاب في "مركز الكتابة" بكلية وباش زملاءهم فيما يتعلق بأشكال الواجبات الكتابية كافة. وهم يتلقون التدريب من موظفي خدمات الدعم الأكاديمية على مراجعة أوراق البحث، وأخلاقيات تدريس الزملاء، و"اعتبار أنفسهم من الكتاب أولا، ومدرسي مهارات الكتابة ثانيا". ومع أن جهودهم تميل إلى التركيز على الإنشاء الأدبي لطلاب السنة الأولى والواجبات "الثقافية والتراثية"، إلا أن مجموعات متنوعة من الطلاب تستفيد من مركز الكتابة. وهو يفتح أبوابه طيلة أيام الأسبوع، وقبل الامتحانات النهائية "للكتابة طيلة الليل"، من العاشرة مساءً وحتى الثانية فجرا.

**القراءة المكثفة**

تشير بيانات ومعطيات "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية" إلى أن طلاب معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" يقرؤون الكتب المقررة ويطلعون على المراجع الأخرى للاستفادة والمتعة بصورة تتجاوز زملاءهم في المؤسسات الأخرى. بعض مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" مثل، جامعة ميامي وكليتي وفورد وويتون، تضع سقفا مرتفعا للتوقعات من القراءة خلال برامج القراءة الصيفية المخصصة للطلاب الجدد. ويقرأ طلاب السنة الأولى في كليتي وباش واورسينوس كتابا كل أسبوع خلال دورات وبرامج "تدريس الطلاب الجدد" و"التجربة الفكرية المشتركة"، ومعظمها مصادر أصلية.

يمضي طلاب كلية ايفرغرين يمضون وقتا طويلا في القراءة أيضا. وشرح طالب في السنة الأخيرة يركز جهده على علم البيئة قائلا إن مطالب القراءة في

الكلية ضرورية من أجل أن يطور الطلاب فهما متعدد التخصصات في مجال دراستهم: "علي قراءة سلسلة واسعة من الكتب إضافة إلى النصوص العلمية التقليدية.. في مواضيع مثل الفن، والعلوم السياسية، والاقتصاد". بينما قال طالب في السنة الثالثة: "القراءة أمر حيوي للحصول على خبرة جيدة وتجربة مفيدة في حلقات البحث". وأردف طالب في السنة الأولى: "يتوجب علينا قراءة كتاب أو اثنين كل أسبوع، إضافة إلى مجموعة من المقالات.. نحن نمضي طيلة النهار تقريبا في قاعة الدروس أربعة أيام في الأسبوع". إن غنى وتعقيد القراءة المفروضة على طلاب كلية ايفرغرين أمر مؤثر فعلا. فطلاب السنة الأولى المشاركون في حلقة "إذن، هل تريد أن تصبح مدرسا؟" قرؤوا العديد من المراجع الأصلية، بما في ذلك أفلاطون وديوي. وكشفت عملية مراقبة لقاعة الدروس في هذه الحلقة الدراسية أن الطلاب يفهمون تماما ما يقرؤون ويتعلمون كيفية ربط الأفكار المتباينة من قراءة مختلف المراجع والمصادر. ونظرا لأن العديد من الطلاب يأخذون برنامجا متكاملا واحدا كل فصل (العام الدراسي مقسم إلى أربعة فصول)، يستطيع المدرسون تعميق وتوسيع واجبات القراءة.

مثلما هي الحال في كلية ايفرغرين، تفرض الحلقات الدراسية في كلية ماكالستر على الطلاب قراءات واسعة. ويقدر الطلاب عدد الكتب المطلوبة في كل دورة دراسية بعدد يتراوح بين ثمانية وعشرة كتب. والمثال النموذجي على ذلك تجسده حلقة السنة الأولى حيث يقرأ الطلاب مراجع رئيسة ومكثفة مثل فيبر، وماركس، وسوسير.

## تجربة مشاريع التخرج الشاملة لطلاب السنة الأخيرة

تفرض مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" كافة تقريبا شكلا من أشكال مشاريع التخرج على طلابها. بعضها، مثل جامعة ونستون – سالم، وكلية

الفيرنو، وجامعة ميامي، تفرض على طلاب السنة الأخيرة حضور دورات تخرج في حقل التخصص. بعضها الآخر، مثل جامعة "سيواني" وكلية وباش، تكتفي بالامتحانات الشاملة. إن طلاب السنة الأخيرة في عدد قليل من مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة"، بما فيها كلية الدراسات متعددة التخصصات في جامعة ميامي، وجامعة كاليفورنيا، وكلية ايفرغرين، يكتبون أطروحات تخرج. وبالرغم من التنوع في الشكل والصيغة، إلا أنها جميعا توفر تجربة تخرج صارمة ودقيقة تسهم في رفع مستويات التحدي الأكاديمي للطلاب كافة، خصوصا في سنة التخرج.

إن مشروع التخرج لطلاب السنة الأخيرة في جامعة كاليفورنيا، المفروض على التخصصات والفروع كافة، مصمم بحيث يتمكن الطلاب من دمج وتطبيق ما تعلموه في حقل تخصصهم. وتعزز تجربة الذروة هذه العملية التعليمية عبر طرق ثلاث. أولا، يتم تزويد الطلاب بتجربة فكرية عميقة وتشاركية. فقد وصف العديد من طلاب السنة الأخيرة مشروع التخرج باعتباره البقعة الأشد إشراقا والذروة الأكثر أهمية في دراستهم الجامعية. وقد وصفت إحدى الطالبات السابقات مشروع التخرج بأنه "تجربة أكاديمية مفصلية". أصبح مشروع التخرج طقسا شعائريا تقريبا. وتحدث طلاب السنة الثالثة بأساليب نابضة بالحياة عن تطلعهم وشوقهم إلى مشاريع التخرج، بل إن بعض طلاب السنة الأولى بدؤوا فعلا التفكير في مشاريع التخرج. ثانيا، تزيد مشاريع التخرج من حجم الاتصال الشخصي بين الطلاب والأساتذة. وبالنسبة للعديد من الطلاب، فإن مستوى الدقة والصرامة والجهد المتوقع في مشروع التخرج النهائي يمكن مقارنته – كما يقول الأساتذة – مع مستوى أطروحة الدبلوم في الدراسات العليا. أخيرا، يوفر مشروع التخرج تجربة شخصية هادفة وذات مغزى تغني حياة المجتمع الأوسع. أي أن العديد من الطلاب يقدمون مشاريع تخرج تلبي حاجات المجتمع، مثل مشروع "تقييم استراتيجيات القيادة التعاونية حول الأمن الغذائي في مجتمع منطقة ساليناس المحلي". ونتيجة لكل ذلك، يزداد فهم الطلاب

وتقديرهم لمجتمعهم المحلي ويبدؤون بمعرفة كيفية تطبيق أهدافهم واهتماماتهم التعليمية على الأوضاع الواقعية في العالم الحقيقي.

تفرض جامعة لونغوود على طلابها أيضا دورة تخرج تكاملية. بعض مشاريع التخرج تشمل ورقة بحث رئيسة أو محصلة لأعمال الطالب يوثق فيها ما تعلمه، ويمكنه استخدامها عند تقدمه بطلب للانتساب إلى كلية للدراسات العليا، أو الحصول على وظيفة. على سبيل المثال، شمل مشروع تخرج إحدى الطالبات تصميم استبيان، وتحليل البيانات والمعطيات، وتقديم النتائج المستخلصة أمام لجنة مكونة من عدد من الأساتذة. العديد من دورات التخرج تتضمن أيضا مراجعة لمجالات التفكير الرئيسة في كل مقرر دراسي. واختار بعض الطلاب "اختبار منجزات حقل التخصص الأساسي" في مجال تخصصهم كجزء من منهاج دورة التخرج. وتشعر الأقسام التي يختار طلابها دخول هذا الاختبار بالفخر والاعتزاز نتيجة الدرجات العالية التي ينالونها في هذه الامتحانات المعيارية.

ويخضع طلاب وباش لامتحانات شاملة في شهر يناير من سنة تخرجهم. فالامتحان الكتابي الذي يستمر يومين يعقبه امتحان شفهي لمدة ساعة أمام لجنة مكونة من أساتذة حقل التخصص الرئيس والحقول الثانوية إضافة إلى ممثل عام. الامتحانات "الشاملة" تفرض على الطلاب تنظيم وتجميع المعلومات للتعامل مع أسئلة عريضة تتعلق بمقررهم الدراسي، ولإظهار الكفاءة في حقل التخصص الرئيس. وتبعا للثقافة الطلابية السائدة في كلية وباش، تدفع الامتحانات "الشاملة" الطلاب إلى "السعي لإنجاز أكثر من مجرد النجاح. فـ'النجاح' وحده لا يكفي. أما النجاح بمرتبة الشرف فهو السبيل إلى التخرج بمرتبة الشرف"، حسبما علق أحد أعضاء الهيئة التدريسية، الذي أضاف: "تخلينا [الفترة من الزمن] عن مرتبة 'ناجح'"، لكن وجدنا بعض الطلاب يسعون لمجرد النجاح، ولذلك أعدنا هذه المرتبة".

تفرض جامعة "سيواني" أيضا على طلاب سنة التخرج كافة امتحانات شاملة. وهي جزء من تجربة "الإنجاز الختامي" المهمة لطلاب السنة الأخيرة، حيث يطبق الطلاب / ويفكرون بمهاراتهم ومعارفهم، كما تخدم عددا من الأهداف المهمة الأخرى. أولا، تساعد الامتحانات الطلاب على دمج المفاهيم الرئيسة المستمدة من مقررات الدورات والبرامج في حقل تخصصهم الدراسي الرئيس؛ ثانيا، تعتبر بمثابة "ذروة المسعى"، "نقطة تحول أساسية" ترمز إلى / وتدل بدلالتها على التضلع من المعرفة المرتبطة بشهادة جامعة "سيواني" العلمية. أشارت طالبة في قسم العلوم الدينية إلى أن امتحاناتها استمرت يومين كاملين: "بقيت في الامتحان ست عشرة ساعة!". وذكر طالب في الجيولوجيا أن قسمه وضع جدولا للامتحانات يستمر أسبوعا برمته.

في جامعة "سيواني" وبعض المؤسسات الأخرى التي تتبنى "الممارسة التعليمية الفاعلة"، تعتبر تجربة الذروة التي تسبق التخرج مصدرا لباعث متابعة الدراسة، إضافة لكونها طقسا رمزيا للخاتمة السعيدة، ومؤشرا على إكمال مرحلة والانتقال إلى مرحلة تليها.

## الاحتفالات بالمعرفة المكتسبة والبحث العلمي

يقيم العديد من مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" منتديات للاحتفال بامتياز الطلاب في البحث العلمي وذلك من خلال إتاحة الفرص لهم لعرض أبحاثهم العلمية أو أنشطتهم الإبداعية. إن هذه المناسبات تكافئ الأداء الأكاديمي الرفيع وتعزز التوقعات الكبيرة بالنسبة للطلاب كافة.

وفي كل خريف يقدم الطلاب المشاركون في "ندوة العلماء الصيفية" في جامعة ميامي مشاريعهم (الصيفية) للطلاب والأساتذة. أما مؤتمر "برنامج منح الطالب فرصة البحث العلمي" في جامعة ميشيغان فيعتبر مناسبة شهيرة لها شعبيتها داخل

الجامعة، حيث يقدم الطلاب أبحاثهم في جلسات مفتوحة. كما يستضيف قسم المحاسبة في كلية وفورد مؤتمرا سنويا حول الأبحاث العلمية التي يجريها الطلاب. وهناك مناسبة نظمت مؤخرا وعرضت فيها مشاريع لعدد من الطلاب الذين أكملوا فترة تدريبهم العملي الصيفي، بمن فيهم أولئك الذين يعملون في "مختبر لورنس ليفرمور" و"مختبرات اوك ريدج". حضر الجلسة أكثر من ثلاثين طالبا وعشرة من أعضاء الهيئة التدريسية والموظفين. وبغض النظر عن مدى هذه الاحتفالات الجماعية بالبحث العلمي، فهي تنقل وتعزز التوقعات الكبيرة من الطلاب كافة عبر تكريم وشكر أولئك الذين حققوا التفوق والامتياز في دراستهم بصورة علنية.

توقف جامعة مين الدروس في أحد أيام الربيع كل سنة لكي يحضر الطلاب والأساتذة كافة "يوم الندوة". المناسبة تقام اعترافا بإنجازات الطلاب الفكرية والإبداعية في سياق يعامل فيه الطلاب والأساتذة على قدم المساواة، ويتلقى الجميع التشجيع على الإصغاء، والتعلم، والتفاعل مع الطلاب المتفوقين الذين يعرضون إنجازاتهم. علاوة على ذلك، يشجع الاحتفال على مزيد من الاتصال والتواصل بين الطلاب، والأساتذة، والموظفين، ويركز الاهتمام على المنجزات الفكرية والجمالية. ويقدم الطلاب والأساتذة مشاريع بحثية علمية أو فنية أو فكرية أو غيرها من المشاريع الإبداعية الخلاقة لأعضاء المجتمع الجامعي خلال جلسات تستمر طيلة اليوم وتقام في أرجاء الجامعة كافة. وفي "يوم الندوة" في إبريل عام 2003، قد تم تقديم أوراق بحث حول مواضيع علمية مختلفة تراوحت بين خلايا وقود الهيدروجين والتغيرات الطارئة على المناخ العالمي، وعرض فيلم منتج محليا وإخضاعه للتقييم والنقد. علاوة على ذلك، قرأت لجنة مكونة من طلاب السنة الأولى مواضيع الإنشاء التي كتبها أعضاؤها، وناقش الطلاب المشاركون في خدمة مشاريع التعليم نتائج ومخرجات تجاربهم، ووصف بعض الطلاب مشاركتهم في الترويج لاستخدام الحاسوب في صفوف إحدى المدارس المحلية.

وفي يناير 2001، نظمت كلية وباش أول "احتفال للأبحاث والمعارف والأعمال الإبداعية الطلابية"، تضمن عرض الأبحاث المقدمة من ممثلي الطلاب والأساتذة في الأقسام الأكاديمية في الكلية كافة. كما قدم الطلاب ملصقات لأبحاثهم العلمية، إضافة إلى إلقاء قصائد الشعر، والغناء، والرقص. هذا الاستعراض العلني لأعمال الطلاب "يرفع مستوى النوعية والجودة حين يعلن على الملأ ما يجري في الحلقات الدراسية". ينظم موعد الاحتفالات بحيث تتزامن مع اجتماعات مجلس الأمناء في الجامعة، وتوقف الدروس كافة، "مما يعزز قيمة الاحتفال أمام مجتمع الكلية". الاحتفال أصبح الآن تقليدا متبعا داخل الجامعة، حيث عرض حوالي ثمانين طالبا أبحاثهم عام 2003. ونتيجة لذلك، يشجع مزيد من أعضاء الهيئة التدريسية الطلاب على القيام بأبحاثهم، مما يضاعف احتمال تخرج مزيد منهم من الكلية.

وفي كل سنة، ينظم "قسم دعم التدريس والتقانة" في جامعة جورج ماسون "الابتكارات الإبداعية"، وهي مناسبة استعراضية مشابهة لـ"الاحتفال بالامتياز والتفوق" في جامعة مين (انظر الفصل الثالث). في "الابتكارات الإبداعية" يصف أساتذة وطلاب الجامعة المبادرات التي تظهر التجارب التعليمية الفريدة والخلاقة، مثل برامج "أفضل استعمال للتقانة"، و"أفضل وسيلة لتعلم التكنولوجيا"، و"أفضل مشروع بحثي". ومثلما هي الحال في المناسبات المشابهة المقامة في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" الأخرى، يعمل طلاب جامعة جورج ماسون على مشاريعهم ساعات عديدة، الأمر الذي يولد إثارة كبيرة وحماسا عارما للاستعراض العلني العام.

إن تقديم العمل الفكري أو الإبداع الفني في العلن وأمام الزملاء والأساتذة الخبراء يعتبر من الناحية النموذجية تحديا للطلاب ومكافأة لهم في آن معا. فهم يكتسبون الثقة بالنفس عند إبداع عملهم المعرفي والعلمي وإشراك الآخرين فيه. وما

يعادل ذلك أهمية أن مثل هذه الاحتفالات لتكريم الامتياز والتفوق تنقل إلى الطلاب التوقعات الكبيرة للمؤسسة فيما يتعلق بإنجازاتهم.

## الخلاصة

توفر مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" فرصا كثيرة للتحدي الأكاديمي، يطورها ويحسنها الحجم الكبير من الدعم المؤسسي المقصود والمنظم. وبغض النظر عما إذا كانت سياسات القبول انتقائية أم لا، فإن مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" تتوقع من طلابها أداء رفيع المستوى. إضافة إلى أنها تحملهم مسؤولية تلبية المعايير الراسخة، بينما توفر بنى الدعم التي يحتاجها العديد منهم للنجاح في الأداء تبعا لهذه المستويات والمعايير.

ومن بين الممارسات التي تستخدمها كليات وجامعات "الممارسة التعليمية الفاعلة" بطريقة منسقة ما يلي:

- إعلام الطلاب بالتوقعات الكبيرة للمؤسسة منذ البداية.
- توقع بذل جهد كبير ووقت طويل في الكتابة والقراءة والتحضير للدروس.
- دعم الطلاب حين يواجهون مشكلة أكاديمية، أو لمجرد حاجتهم لتعزيز إضافي لمهاراتهم.
- توفير تجربة صارمة ودقيقة وشمولية تختتم عمل الطلاب، مثل مشاريع التخرج أو الامتحانات الشاملة.
- تشجيع الطلاب على إشراك الآخرين في نتائج عملهم من خلال أشكال متنوعة من الأنشطة الاحتفالية بالمنجزات المعرفية والعلمية.

9

# التعلم التعاوني الفاعل

**يزداد ما يتعلمه الطلاب حين يشاركون بصورة مكثفة في العملية التعليمية، وتتاح أمامهم الفرص للتفكير بما تعلموه وتطبيقه في بيئات وأوضاع وأحوال مختلفة. علاوة على ذلك، حين يشارك الطلاب مع غيرهم في حل المشكلات أو التمكن من معالجة المواد الصعبة، يكتسبون مهارات ثمينة تجعلهم على أتم الاستعداد للتعامل مع المشكلات المتشابكة والمفاجئة التي سيواجهونها يوميا خلال وبعد دراستهم الجامعية.**

تستخدم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" جملة متنوعة من استراتيجيات التعلم التعاوني الفاعل لاستيعاب أساليب التعليم المختلفة وطرق المشاركة الطلابية المتباينة. ونتيجة لذلك، تتاح للطلاب فرصة تعلم كيفية العمل بكفاءة وفاعلية ضمن مجموعات، وتطبيق ما يتعلمونه على المشكلات العملية. ومن بين ممارسات التعلم التعاوني الفاعل المستخدمة في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة"، تلك التي تشملها "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية": 1) طرح الأسئلة أو المساهمة في المناقشات خلال الدروس، أو كلا الأمرين معا؛ 2) عرض الأفكار والأعمال داخل قاعة الدروس؛ 3) العمل مع الطلاب الآخرين على المشاريع البحثية داخل وخارج قاعة الدروس؛ 4) تدريس الزملاء الآخرين، 5) المشاركة في المشاريع الهادفة لخدمة المجتمع المحلي باعتبارها جزءا من المنهاج؛ 6) مناقشة الأفكار المستمدة من القراءات أو من الدروس مع الطلاب الآخرين، أو أفراد الأسرة، أو سواهم خارج قاعة الدروس.

ولسوف نبين في هذا الفصل كيف تستخدم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" هذه وغيرها من وسائل وأدوات التعلم التعاوني الفاعل، مثل تعلم الخدمات وجماعات التعلم المشترك.

## تعلم كيفية التعلم بأسلوب فاعل

تعد عملية تدريس الطلاب لأساليب النجاح سمة مميزة لمؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة". والخطوة الرئيسة في هذه العملية هي تعريف الطلاب بالتعلم التعاوني الفاعل بوصفه مقاربة تدريسية مفضلة. إن بعض هذه المؤسسات، مثل جامعات كاليفورنيا وميامي و"سيواني"، وكليات ماكالستر وويتون ووفورد، تقوم بذلك من خلال برامج القراءة الصيفية التي تسبق التحاق الطلاب بها (وهو ما قدمنا وصفا له في الفصول السابقة). وتبرز في كليتي ويتون ووفورد، وجامعة "سيواني" القراءة المشتركة في دورات التوجيه والإرشاد والتعريف. ويناقش الطلاب القراءات مع الزملاء والأساتذة، ويتعرفون في وقت مبكر على التوقعات الأكاديمية المنتظرة منهم. وفي وفورد يكتب الطلاب "ورقة تأمل" حول التشابه بين تجارب الشخصيات الرئيسية (في إحدى الروايات) وتجاربهم في الحياة. في واحدة من المناسبات على أقل تقدير، زار مؤلف النص المقرر للمطالعة كلية وفورد لمناقشة كتابه مع الطلاب الأمر الذي وفر فرصة هادفة أخرى للطلاب للتنقيب في النص، وسماع وجهة نظر المؤلف، والبدء بممارسة النقاش الفكري عند المستوى الذي تتوقعه الكلية.

ويتحدث الطلاب الجدد في كلية ماكالستر عن قراءاتهم الصيفية في دروس الفصل الأول. وخلال المناقشات داخل قاعات الدروس، يطلب الأساتذة من الطلاب تحليل النص المقرر بمشاركة زملائهم. ويوفرون لهم المعلومات والتغذية الراجعة للتأكيد على أهمية التفكير النقدي، ويبينون كيفية تقصي الدليل وتفحص الحجة البرهانية من وجهات نظر متعددة. وتساعد مثل هذه التدريبات الطلاب على

صقل وممارسة مهارات الاتصال الشفهي، وترفع مستويات الثقة بالنفس عند التحدث أمام الملأ. كما أن مطلب القراءة المشتركة يوفر تجربة مشتركة تتوقع الكلية أن "يبني" خلالها الطلاب الجدد المعرفة ولا يكتفون بمجرد "تلقيها" (حتى وإن كان بعضهم يخوضها لأول مرة في دراسته الأكاديمية)[1].

والقراءات الصيفية السابقة على الالتحاق بالجامعة ترسخ بطريقة أكيدة وواضحة الطبيعة الأكاديمية العامة للأيام الأولى من الدراسة الجامعية، وهذا ما ينتظره معظم الطلاب. وعلاوة على ذلك، يبدأ الطلاب الجدد في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" بتحمل مسؤولية تعليمهم، وهي عادة سائدة في هذه المؤسسات – ومن المنتظر أن تدرسها لطلابها.

## التعلم من الزملاء

مثلما بيَّنا في الفصل السابع، لا يمكن تجاهل الدور الذي يلعبه تدريس الزملاء لزملائهم في إيجاد بيئة تعليمية نابضة بالحياة والنشاط. فالتدريس، والمساعدة في التدريس، وتقويم أداء الزملاء من الطلاب، كل ذلك يضع الطلاب في بؤرة تجاربهم التعليمية. فهم يتعلمون كيفية العمل كزملاء مع المشرفين والمستشارين من المدرسين، ويدركون بأنهم قادرون على مساعدة الآخرين على التعلم. وبدلا من الاعتماد فقط على تعليمات وتقويمات الأساتذة، يحلل الطلاب بأسلوب نقدي عملهم وعمل زملائهم. أما الدليل الذي أثبتته عقود من البحث والدراسة فهو واضح لا لبس فيه: إن الطلاب الذين يدرسون زملاءهم يستفيدون – في الحالة النموذجية – على الأقل بقدر ما يفيدون، إن لم يكن أكثر[2]. ولقد صادقت مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" على قوة وقدرة تعليم الطلاب

1- Baxter Magolda, 1999.
2- Pace, 1979, Pascarella & Terenzini, 1991, 2005.

لـزملائهم بطـرق متنوعـة، شملـت التشـارك والتعـاون داخـل وخـارج قاعـة الـدروس، وتعليم الزملاء، وتقييم أدائهم.

## التعلم ضمن مجموعات

تسـهل كليـة الفيرنـو تـدريس وتعلّـم الـزميلات عـبر ترتيـب الصـفوف الدراسـية بهـدف التفاعـل بينهن. فمعظـم هـذه الصـفوف مصـممة لتكـون بمثابـة منـاطق عمـل تعـاوني، حيـث تتجمـع المقاعـد والمناضـد لكـي تسـتطيع الطالبـات العمـل ضـمن جماعات مكونة من أربع عضوات. ومعظم الصفوف الدراسية قليلة العدد، الأمر الذي يساعد الطالبات أيضا على العمل بشكل مكثف مع الزميلات والمدرسين. لكننا لاحظنا ممارسات مشابهة في عدد من مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" الاكـبر حجمـا – جامعـات جـورج ماسـون، وكنسـاس، وميشـيغان – حيـث يُوجـد أعضـاء الهيئـة التدريسـية بيئـة "إنسـانية" متوازنـة لتعزيـز العمـل الجمـاعي والعمليـة التعليمية في آن معا. وعلى سبيل المثال، ينتظر من الأساتذة المشاركين في برنامج "كلية القرن الجديد New Century College" بجامعة جورج ماسون أن يستخدموا (ومن الطلاب أن يتعرفوا على) أساليب التعلم التعاوني في الصفوف كافة وفي معظم الواجبات.

وفي جامعة بحجم جامعة ميشيغان، يتوقع المرء أن يواجه الطلاب صعوبة في تشـكيل مجموعـات الدراسـة في صـفوفهم الكـبيرة حيـث لا يعرفـون سـوى قلـة مـن زملاء الصف. لذلك، يقوم العديد من الأساتذة بتقسيم الطلاب إلى مجموعات نقاش قليلـة العـدد؛ في حـين يشـجع غيرهـم الـتعلم الفاعـل مـن خـلال مطالبـة الطـلاب بالمشاركة في المجموعات الدراسية. أما "مركز تعلم العلوم" في جامعة ميشيغان فقد أنشئ عام 1998 للتصدي لهذه وسواها من التحديات عبر دمج أنشطة التعلم التعاوني في الـدورات والـبرامج الـتي تضـم أعـدادا كـبيرة مـن الطـلاب وتعتمـد أساسـا علـى

المحاضرات. وهو يعتبر مصدر التخصصات المتعددة لأقسام العلوم الطبيعية الخمسة في الجامعة، كما يوفر الحاسبات، والمراجع، وقاعات الاجتماع واللقاء، وفسحة للدراسة والمذاكرة المنظمة، بينما يسهل عمله طلاب يدرسون زملائهم في دورات وبرامج العلوم التمهيدية. في الفصل الدراسي النموذجي، تلتقي أكثر من سبعين مجموعة دراسية يتراوح عدد أعضائها بين 8 – 12 عضوا مرة في الأسبوع للمشاركة في حل المشكلات بشكل جماعي، ومناقشة المسائل المهمة، وسوى ذلك من الأنشطة.

يوفر برنامج "لويس ستوكس لتحالف كارولينا الشمالية من أجل مشاركة الأقليات" الفرص المناسبة لطلاب جامعة فيتفيل لاستكشاف المضمون الذي يتجاوز عملهم في الدورات الدراسية عبر حضور ورشات العمل التي تعقد يوم الأحد من كل أسبوع، حول مواضيع متصلة بالعلوم والرياضيات (خارج الجامعة طيلة السنة الأكاديمية). يعزز البرنامج العملية التعليمية الفاعلة من خلال دعم جهود الأبحاث التعاونية، وحضور المؤتمرات العلمية، والمساعدة في تدريس الزملاء في تخصصات العلوم والرياضيات. ويختتم البرنامج بـ"معرض الطلاب"، حيث يقدم المشاركون من الطلاب مشاريعهم النهائية.

### تدريس الزملاء

تأخذ مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" تدريس الزملاء على محمل الجد. وهذا يعني، مثلا، قدرا كبيرا من المسؤولية وقدرا كبيرا من التدريب بالنسبة للطلاب الذين يدرسون زملائهم. في جامعة مين، يتوجب على الطلاب الذين يدرسون زملاءهم أساليب ومهارات الكتابة أن يكملوا دورة دراسية لتعلم كيفية تدريس الزملاء إضافة إلى التدريب العملي في مؤسسة تعليمية محلية قبل البدء بمهمتهم. أما المشرفون على تدريس الزملاء في مكتب الاستشارة الأكاديمية بكلية ايفرغرين

فقد تلقوا التدريب على تشخيص حاجات الطلاب، وتحويلهم إلى المكان أو الشخص المناسب. وفي حين يُعتَبر الطلاب الذين يدرسون زملاءهم في "مركز الكتابة" بجامعة كنساس مدرسين مساعدين، لا مجرد مدققين لتهجئة الكلمات والقواعد اللغوية، ولذلك يتوجب عليهم حضور دروس دورة تحضيرية تسمى "تعليم وتدريس الكتابة للزملاء". في "مركز المهارات الكمية" بكلية وباش، حيث يتم انتقاء الطلاب الذين سيقومون بمهمة تدريس زملائهم من قبل الأساتذة بعد طلبات يتقدمون بها ومقابلات شخصية تجرى معهم بتنسيق من "خدمات الدعم الأكاديمي". ويتلقى الطلاب التدريب من قبل موظفي "خدمات الدعم الأكاديمي" على مبادئ وأخلاقيات تدريس الزملاء، إضافة إلى التخصصات المحددة على يد الأساتذة.

في جامعة تكساس، يتوجب على الطلاب المدرسين في "مركز تعلم أساليب تدريس الزملاء" الحصول على شهادة من "جمعية القراءة والتعليم الجامعية". ولكي يدرس الطالب زملاءه في المركز، ينبغي عليه أن يكون حاصلا على معدل عام ومعدل في التخصص مقداره 4/3 ، إضافة إلى رسالتي توصية من اثنين من أعضاء الهيئة التدريسية. كما ينبغي عليه (من بين العديد من المتطلبات الأخرى) أن يكمل دورة تدريب نظامية (تتحمل الجامعة تكاليفها)، وأن يحافظ على معدل درجاته العام والتخصصي معا، وأن يعمل عددا محددا من الساعات. ونظرا لأن على هؤلاء الطلاب التمتع بالقدرة على نقل خبراتهم ومهاراتهم في مجال (أو مجالات) تخصصهم، فإنهم يمتلكون فرصة "ممارسة" ما يتعلمونه في قاعة الدروس، ليصبحوا أكثر كفاءة في هذه المجالات.

تستخدم جامعات كاليفورنيا، ومين، ولونغوود، وكليات ايفرغرين، وويتون، ووفورد، الأساتذة الجدد، أو "المعلمين" كنماذج تحتذى في مجال تدريس الطلاب لزملائهم. والمعلم هو طالب من الصفوف الدراسية العليا، متميز بإنجازاته الأكاديمية، ويتعاون مع أعضاء الهيئة التدريسية لتصميم وتدريس المقررات

الدراسية. ويساعد المعلمون في كلية وفورد الأساتذة على تطوير وتحسين التجارب التعلمية وتدريس طلاب السنة الأولى في مجمعات تعلم العلوم الإنسانية والعلوم العامة، ويتلقون التقدير الأكاديمي إضافة إلى رواتب رمزية مقابل جهودهم. ويعمل الطلاب مع أساتذتهم قبل القيام بتدريس زملائهم. واعترافا منها بالقيمة التعليمية لتجربة وخبرة المعلم، تنظم كلية وفورد دورة تدريسية تسمى "الدراسة المستقلة في تدريس جمعيات التعلم المشترك". ولا يحصل المعلمون على شهادة التدريس، إلا بعد أن يحضروا الدورة، ويساعدوا في تسهيل عملية إعطاء الدروس، ويكملوا مشاريع تتعلق بتجربتهم عند انتهاء الفصل الدراسي.

في جامعة لونغوود، يختار أعضاء الهيئة التدريسية الطلاب الذين سيقومون بتدريس زملائهم في حلقة طلاب السنة الأولى من بين أولئك الذين أنهوا الحلقة بنجاح، ويساعد المرشدون الزملاء كلاً من الأساتذة والموظفين في العمل ويتلقون أجرا رمزيا لقاء عملهم. وهم متدربون على تدريس زملائهم في المواضيع الأكاديمية ذات الصلة، ويعملون كمستشارين وكنماذج تحتذى، كما أن بعضهم يشارك الأساتذة وموظفي شؤون الطلاب في تدريس مقررات الحلقة.

وفي كلية سويت بريار، يستخدم قسمان من أقسام العلوم الطبيعية الطلاب كمستشارين لمساعدة زملائهم على إجراء بحوثهم العلمية. والطالب المستهدف، وهو عادة من طلاب السنة الأولى، يمضي الفصل الأول في العمل مع طالب في السنة الثالثة أو الرابعة يعتبر الباحث الرئيس في المشروع البحثي المقرر. ويعرض الطالب في الصفوف المتقدمة النصح والمشورة على طالب السنة الأولى، والأستاذ المشرف على البحث يقدم المشورة للطالب المتقدم. وبذلك، يتأقلم طلاب السنة الأولى مع بيئة المختبرات، ويتعلمون تقنيات البحث في المختبرات، ويكتسبون الخبرة الضرورية لاستخدام الأجهزة والأدوات. ويشارك الطلاب – المعلمون والمتعلمون – في كتابة مسودة مقالة علمية تنشرها الكلية، وتعتبر مقدمة تمهيدية ثمينة تهيئ الطالب

للدراسات العليا. كما أن استخدام الطلاب لتدريس زملائهم يزيد عدد الذين يمكن أن يشاركوا بطريقة هادفة ومفيدة في الأبحاث العلمية، وفي تمتين أواصر الصلة الرابطة بين الأساتذة والطلاب، المتقدمين والمبتدئين على حد سواء.

### تقويم الطلاب لأداء زملائهم

يضيف تقويم الطلاب لزملائهم بعدا آخر للعملية التعليمية. فتقييم الطلاب لبعضهم بعضا يعزز الإحساس بالمسؤولية تجاه دراستهم أو عملهم الجماعي، ويشجعهم على التفكير باستمرار بنوعية جهودهم المبذولة ومخرجاتها. تقويم الطالبات لأداء بعضهن بعضا يعد مكونا رئيسا لنموذج التقييم الذي تتبناه كلية الفيرنو. شرحت إحدى الطالبات قائلة: "يقيم أداؤك من قبل المدرس والزميلات كمجموعة وأفراد.. في بعض الأحيان يكون نظاميا ورسميا؛ وفي أحيان أخرى لا يكون كذلك". ومن خلال التقييم الذاتي، تستطيع الطالبات تقييم أدائهن فيما يتعلق بالواجبات الدراسية. وتقييم الطالبات لأداء زميلاتهن يتيح الفرص المناسبة لمراجعة مساهمات الزميلات في أداء المجموعة. وبعد تلقي المعلومات والتغذية الراجعة من المدرِّس، تتاح للطالبات فرصة إضافية لإزالة أية تناقضات بين التقويمات الثلاثة.

وفي جامعة فيتفيل، تَفْرِض حلقة طلاب السنة الأولى تقديم المعلومات البناءة للزملاء بعد انتهاء الدروس. ويعمل طلاب السنة الرابعة معا على شكل مجموعات ثنائية لتحديد خطط الدروس ونقد أعمال بعضهم بعضا.

### التعلم ضمن جماعات

جماعات التعلم المشترك داخل الجامعة تأخذ أشكالا عديدة[1]. ومعظمها يتألف من مجموعات من الطلاب تحضر مقررات دورتين دراستين أو أكثر معا. ويضم

1- Cross, 1998. Gabelnick, MacGregor, Matthews, & Smith, 1990. Shapiro & Levine. 1999. Smith, MacGregor, Matthews, & Gabelnick, 2004.

بعضها مكونا خاصا من حيث إن الطلاب الملتحقين في الصفوف نفسها يقيمون سويا في السكن الجامعي. ومن المؤكد أن العيش والتعلم مع الزملاء والأساتذة يُوجِد مجتمعا يعتمد على التجارب الفكرية المشتركة تنشطه التفاعلات الاجتماعية خارج قاعة الدروس. ونتيجة لذلك، تكون مشاركة الطلاب مع / وانخراطهم في مواد ومقررات الدورة أكثر فاعلية مقارنة بمجرد حضورهم الدروس.

ويستهدف مركز "كلية القرن الجديد" في جامعة جورج ماسون أن يشكل مكانا للتعلم المستمر للطلاب والتفاعل المتواصل بينهم وبين أساتذتهم. ومن أجل تحقيق هذا الهدف المنشود، يعزز المركز ويرعى التفاعل المتكرر والهادف بين الطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية، والتدريس الجماعي ضمن جماعات التعلم المتعدد والمتداخل التخصصات، ومتطلبات التعلم التجريبي، بما في ذلك مشاريع الكتابة المكثفة. ويصف الأساتذة المشاركون في برامج المركز تجاربهم باعتبارها "تحويلية": "التعلم من المقررات والتخصصات الأخرى، التفكير التأملي العميق، التخطيط النموذجي، استخلاص المعلومات – تحول وتغير أساليبك في التدريس". كما يشير الأساتذة المشاركون في التدريس في برنامج "التعلم المتكامل" لكلية وفورد إلى تجارب مشابهة (وصفنا ذلك بمزيد من التفصيل في الفصل السادس).

ومن بين الأحد عشر مركزا للتعلّم والعيش المشترك في جامعة ميشيغان، "مبنى كوزينس للسكن الجامعي"، مقر "برنامج مجتمع العلماء في ميشيغان". ويجتمع المقيمون في السكن الجامعي معا نتيجة اهتمامهم المشترك بالشؤون المدنية. العلاقات تتشكل في وقت مبكر، حيث يحضر الطلاب المقيمون معا دورة قليلة العدد تركز على موضوع الانخراط في الشؤون المدنية. ويستطيع الطلاب الوصول بكل حرية إلى المدرسين الأكاديميين الذين عينوا خصيصا لتقديم الدعم لهم، إلى جانب مشرف/ مستشار السكن، أو معلم الطلاب، أو مستشار تعليم الطلاب لزملائهم.

خصصت جامعة غونزاغا مبنيين جديدين من مباني السكن الجامعي (مبنى ديلون، ومبنى غولر)، يضمان حوالي مائة وثمانين طالبا، للعيش اعتمادا على "الخيار الإيجابي"، حيث يلتزم المقيمون بالعيش دون كحول، أو تبغ، أو مخدرات. وعلاوة على ذلك، خصص الطابق الأرضي من مبنى ديلون لطلاب الهندسة الذين يشتركون في العديد من السمات الشخصية وعادات الدراسة. وإضافة إلى ذلك، تعين جامعة غونزاغا كل سنة اثنتين من الجماعات الأكاديمية والعيش المشترك، مثل جماعة "تجربة تعلم الخدمة الاجتماعية"، للمشاركة مع "مركز العمل الاجتماعي وتعلم الخدمة" الذي تأسس في العام الدراسي 2003 – 2004. هذه الجماعات تضيف معا بعدا من النشاط الأكاديمي لحياة الطلاب خارج قاعات الدروس وتعزز التعلم التعاوني عبر دمج المتطلبات الأكاديمية والأوضاع الحياتية وتكاملهما معا.

وفي جامعة تكساس، تعتبر عملية تجميع المقررات الدراسية (حيث يلتحق الطلاب أنفسهم بمقررين أو أكثر) بمثابة القوة الدافعة لإيجاد وتشكيل جماعات التعليم المشترك. إذ تضمن أن يلتقي الطلاب بشكل منتظم، مما يجعل من السهل عليهم تحديد الوقت المناسب الذي يستطيعون فيه الدراسة والمذاكرة سويا. وفي البداية، استخدمت جامعة تكساس عملية تجميع هذه المقررات في برنامج "دوائر التعلم للطلاب الجدد" لمغالبة صعوبات الفترة الانتقالية إلى الحياة الجامعية بالنسبة لطلاب العلوم، والهندسة، والرياضيات. وتظهر الأبحاث المؤسسية أن البرنامج يشجع الطلاب على مزيد من المذاكرة والدراسة ويساعدهم على بناء الصداقات بيسر، وتشكيل المجموعات، والعمل بصورة وثيقة مع الأساتذة، ونقل الأفكار والآراء عبر المقررات الدراسية. وأدى نجاح هذه المبادرة إلى عملية تجميع المقررات الدراسية (أي جماعات التعليم المشترك) في التخصصات والبرامج الأكاديمية الأخرى. ونتيجة لذلك، ظهرت أشكال أخرى من جماعات التعلم في جامعة تكساس شملت

الحلقات الدراسية لطلاب السنة الأولى بأقسام اللغة الإنكليزية والرياضيات والحقوق والتربية. وفي خريف عام 2003، تشكلت أكثر من سبعين جماعة تعلم في العلوم، والهندسة، والأنثروبولوجيا، والفنون، واللغة الإنكليزية، والتاريخ، والتحضير لدراسة الحقوق، واللغة الإنكليزية لغير الناطقين بها، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والرياضيات. الآن يشارك الطلاب المنتسبين إلى جامعة تكساس كافة تقريبا في جماعات التعلم المشترك.

## الخدمة والتعلم في المجتمع المحلي

يأخذ التعلم التعاوني الفاعل معنى إضافيا حين يطبق الطلاب – كجزء من المتطلبات الأكاديمية – ما يتعلمونه على المجتمع المحلي، وفي بعض الحالات يدخلون التحسينات على نوعية حياة السكان في المجتمعات المجاورة. وعلى وجه العموم، تعمل مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" على ربط الطلاب بمجتمعاتهم المحلية من خلال سلسلة من البرامج تتراوح أهدافها بين تحسين أداء التلاميذ في المدارس الابتدائية، وبين زيادة الوعي بالقضايا البيئية. وعلاوة على ذلك، تستخدم الجامعات والكليات الصلات مع أرباب العمل والخريجين المحليين لإتاحة الفرصة للطلاب كي يتفاعلوا مع المهنيين المحترفين في مجالات تخصصهم وتطبيق المبادئ التي تعلموها في الدروس على عالم العمل.

وفي جامعة لونغوود، يعمل عضو في الهيئة التدريسية وسمسار محلي في البورصة (وهو أيضا أستاذ مساعد في الجامعة)، مع طلاب كلية الاقتصاد وإدارة الأعمال على استثمار مبلغ 250 ألف دولار من أموال المؤسسة. ويستخدم الطلاب المعارف المكتسبة من مقررات دورات المحاسبة وإدارة الأعمال لممارسة مهارات العرض الشفهية في لقاءاتهم مع مجلس جامعة لونغوود ومؤسسة لونغوود. أما برنامج "المدير التنفيذي المقيم" (وهو عبارة عن سلسلة من المحاضرات) فيدعو رجال الأعمال

البارزين من أنحاء البلاد كافة لحضور المناسبات التي تقام داخل الجامعة بمشاركة المدراء التنفيذيين المحليين. ويهيئ الأساتذة الطلاب للتفاعل مع هؤلاء الخبراء المحترفين الزائرين حول مواضيع جرت مناقشتها خلال الدروس، إضافة إلى القضايا المتعلقة بالحياة المهنية. وتزود المناقشات الطلاب بالرؤى المتعمقة لمعايير وتوقعات "العالم الحقيقي"، وتصادق على صحة وفائدة برامج دراستهم.

إن الأهداف المنشودة من "معهد (ليلي) الصيفي" بجامعة "سيواني" تتمثل في زيادة الوعي الاجتماعي لدى الطلاب فيما يتعلق بالقيم الأخلاقية، وتشجيعهم على استكشاف المهن المحتملة في ميادين الخدمة الاجتماعية، بما في ذلك العمل الروحاني. ويكمل الطلاب أسبوعا من التفكير التأملي العميق قبل وبعد تحديد مهمات الخدمة الاجتماعية، التي تتراوح موضوعاتها بين وضع ضحايا العنف الأسري في الملجأ، ومأوى المصابين بالإيدز، وإحدى المؤسسات الخيرية، وملجأ للأيتام في روسيا، ومختبر للأبحاث الطبية. ونظرا لقلة عدد الطلاب في كل صف، حوالي ثلاثين – فهم قادرون بسهولة على التفاعل مع المحاضرين الزائرين. تستخدم جامعة "سيواني" أيضا "المقاطعة" كمختبر تعليمي لبرنامج الدراسات البيئية (انظر الفصل الرابع). أما طلاب قسمي الحراجة والجيولوجيا فيقدمون نتائج مشاريع التخرج، البحثية التعاونية، إلى الأساتذة وكأنهم عملاء. في حين استخدمت النتائج التي تم التوصل إليها من مشروع قدم مؤخرا ويتفحص تأثيرات تطوير الأراضي على نوعية المياه، من قبل أعضاء الهيئة الإدارية ومدير "المقاطعة" لتطوير خيارات سكنية جديدة لأعضاء الهيئة التدريسية والموظفين.

إن برنامج "تصميم / بناء استوديو فوق الراين"، وهو عبارة عن مبادرة مشتركة بين قسم العمارة والتصميم الداخلي بجامعة ميامي ومنظمات المجتمع المحلي، يستهدف حي سينسيناتي الذي تقطنه مجموعة سكانية محدودة الدخل، وأكثر تنوعا من الناحية العرقية من قرية اوكسفورد بولاية اوهايو (حيث تقع جامعة

ميامي). ويتيح البرنامج للأساتذة والطلاب من التخصصات المختلفة العمل مع سكان الحي على مشاريع مصممة لتعزيز الأحوال الثقافية وتحسين الأوضاع الاقتصادية للمجتمع المحلي. كما تعرف التجربة الطلاب على التحديات المعمارية لمراكز المدن، وتوفر لهم فرصة تطبيق المفاهيم النظرية للتعامل مع هذه التحديات.

إن تطبيق المبادئ التي تعلمها طلاب جامعة فيتفيل في قاعة الدروس على المشاكل التي تواجه المجتمع المحلي يمثل أيضا بؤرة تركيز مجموعة واسعة من تجاربهم. على سبيل المثال، يتطلب برنامج "النموذج المدرسي للتطوير الاحترافي" في "كلية التربية والتعليم" بجامعة فيتفيل أن يمضي طلاب الصفوف العليا الملتحقون بدورات مناهج التدريس يوما في الأسبوع في المدارس العامة. ويعمل الطلاب مع أحد أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة، ومدرس في إحدى المدارس العامة، ومديرها، ويتعلمون كيفية أداء المهمات كأعضاء في فرق محترفة. كما يشارك الطلاب في "المقاربات المنهجية التطويرية" لمواجهة التحديات المرتبطة بالحاجات التعليمية لطلاب المدارس. أما أعضاء "نادي التعليم الابتدائي" في جامعة فيتفيل فيدرسون التلاميذ في مدارس فيتفيل العامة، ويتطوع الطلاب المشاركون في التعليم الصحي والبدني ضمن برنامج "تحرك الرواد" للعمل في السجون ومساعدة السجناء من خلال تمارين اللياقة البدنية. بينما يعمل أساتذة كلية الفنون في جامعة فيتفيل مع طلاب السنة الأخيرة على إنتاج أعمال فنية لمتحف فيتفيل وصالة روزنثال لعرض الآثار الفنية، ويقدم الطلاب مساعدتهم لموظفي الصالة عبر عدد من المشاريع المتنوعة. ويتوجب على "علماء رئيس الجامعة" قضاء مدة تتراوح بين 6 – 8 ساعات من الخدمة كل أسبوع في نشاط يخضع للإشراف والموافقة داخل أو خارج الجامعة. ويلبي بعض الطلاب هذا المطلب من خلال تدريس زملائهم ضمن برنامج "خدمات الدعم الطلابية"؛ بينما يعمل آخرون كمدرسين ومشرفين ومستشارين في مدارس فيتفيل العامة. مثل هذه التجارب والخبرات المكملة للمنهاج الدراسي تساعد الطلاب على

وصل المعرفة المجردة بالفعل العملي، والنظرية بالممارسة، والمشكلات بالحلول. وفي تقرير اعتماد جامعة فيتفيل، أشارت "الرابطة الجنوبية للكليات والمدارس" إلى مشاركة الطلاب في هذه الأنشطة التعليمية المتمحورة حول المجتمع المحلي باعتبارها نقطة قوة مؤسسية.

ومن خلال تشكيلة متنوعة من المبادرات، تصل جامعة تكساس إلى جماعات متباينة في مدينة الباسو، بدءا بتلاميذ المدارس الابتدائية وانتهاء بمدراء الشركات. على سبيل المثال، تقدم كلية الهندسة برنامج "يوم اكتشاف العلوم والهندسة"، الذي يبرز العروض الشهرية المقدمة من قبل طلاب العلوم والهندسة في ميدان المدارس الثانوية، ويشابه البرنامج في وقت ما من النهار معرضا علميا. كما يشاهد طلاب المدارس الثانوية التجارب التفاعلية التي طورتها المنظمات الطلابية في جامعة تكساس ويتلقون المعلومات حول دراسة العلوم والهندسة في الجامعة.

ويتعاون ثلاثة من أعضاء الهيئة التدريسية في "دورة التدريب على الحملات الإعلانية" التي تنظمها كلية الصحافة بجامعة كنساس. وهم يستهدفون عميلا – مثل شركة "كوكا كولا" أو "هول مارك" أو "رسل ستوفر كانديز" – يطور الطلاب من أجله حملة للتعامل مع قضية أو مشكلة يواجهها. يعمل الطلاب من خلال فرق تضم ستة أو سبعة أفراد؛ ويتحمل كل فريق مسؤولية جانب من جوانب الحملة، مثل الأبحاث المتعلقة بخلفية المشكلة، والمبادرات الإبداعية، والعلاقات مع وسائل الإعلام. وخلال الأسبوع الأخير من الفصل الدراسي تقدم الفرق حصيلة عملها إلى العميل وتتلقى معلومات شاملة حول مواطن الضعف والقوة في استراتيجية الحملة.

وتظهر الأبحاث والدراسات المتعلقة بالتجربة الجامعية أن تعلم الخدمة الاجتماعية – دمج العمل في المجتمع المحلي ضمن الواجبات الدراسية وغيرها من المتطلبات مع التفكير التأملي العميق – له العديد من الفوائد الإيجابية[1]. وتفرض جامعات كل من

1- Astin & Sax, 1998. Eyler & Giles, 1999.

لونغوود وكنساس وكاليفورنيا وجورج ماسون وكلية اورسينوس على طلابها اغتنام عدد معين من الفرص التعليمية التجريبية، قد يكون أحدها تعلم الخدمة الاجتماعية. أما بعض المؤسسات الأخرى فتضيف مكون الخدمة الاجتماعية إلى البرامج الأكاديمية، مثل جامعة كاليفورنيا، وجامعة جورج ماسون (برنامج "الدراسات التكاملية في كلية القرن الجديد")، وجامعة غونزاغا (كلية الفنون والعلوم). وبالرغم من أن عددا من الأمثلة الوارد في الفقرات السابقة على استخدام المجتمع المحلي كقاعة الدروس يعكس التزاما بخدمة هذا المجتمع المحلي، إلا أن الأمثلة التوضيحية في هذا القسم تشير إلى تجارب أكثر جلاء في تعلم الخدمة الاجتماعية.

إن تعلُّم الخدمة الاجتماعية في جامعة كاليفورنيا مرتبط ارتباطا مباشرا بالمنهاج الدراسي من خلال التعليم العام، أو متطلبات الصفوف الدنيا، أو المتطلبات المتعلقة بمجال التخصص. ويجمع أحد برامج مجال التخصص أساتذة وطلاب "معهد ووترشد" التابع للجامعة مع طلاب وأساتذة المدارس للعمل معا على بناء بيوت زجاجية وزرع نباتات محلية لاستصلاح أراضي المنطقة. ويكرس وقت الدروس لمناقشة قضايا العدالة الاجتماعية والتفكير بها.

وطبقت جامعة غونزاغا، بعد مواجهة تحدي المجتمع الأكاديمي اليسوعي ومطالبته بترويج مبدأ العدالة في مقررات المنهاج الدراسي والأنشطة المكملة له، برنامج "العدالة الاجتماعية" الأساسي واعتبرته مطلبا رئيسا في التعليم. ويتوجب على الطلاب في كلية الفنون والعلوم إكمال واحدة أو أكثر من دورات وبرامج "العدالة الاجتماعية"، التي تشمل مكون تعلم الخدمة الاجتماعية. ويقوم الأساتذة بتطوير وتنقيح مقررات دراسية لتوائم رسالة جامعة غونزاغا المتمثلة في تنمية "تعطش الطلاب للعدالة".

إن "مشروع المجتمع المحلي" في جامعة ميشيغان، الذي انطلق عام 1961، مرتبط ببرنامجي "علم الاجتماع 389" و"التربية 317". وتستهدف مقررات دورات "المشروع"

تعزيز شعور الطلاب بالمسؤولية الاجتماعية والمدنية من خلال الخدمة في المدارس المحلية والمدينية، والإصلاحيات، ومرافق الرعاية الصحية، والمنظمات النسائية.

وضاعفت جامعة "سيواني" عدد مقررات التعلّم العامة، ويساعد "مركز التدريس" فيها الأساتذة على تطوير المقررات الهادفة لدفع الطلاب إلى المشاركة من خلال الخدمة الاجتماعية ومكون التفكير العميق، ولتحدي قدراتهم على وصل الهموم والاهتمامات الأخلاقية والمعنوية بالحياة الواقعية. أما الهدف من هذه الدورات فهو تسليط الضوء على القضايا والاهتمامات الأخلاقية في المجالات المتعددة للمنهاج الدراسي وفي المهن المتصلة بها. وعلى سبيل المثال، قد يُطلَب من الطلاب مناقشة التبعات الأخلاقية والمعنوية لأبحاث وتطوير الأسلحة البيولوجية، أو كيف تتفاعل المخاوف والهموم البيئية مع إدارة المرافق العامة. وتشمل مقررات الدورات الجديدة، التي تتضمن مكونات تعلم الخدمة الاجتماعية والتفكير المتعمق، موضوعات مثل "البوذية والبيئة" (الدين)، "علم البيئة*: تكامل الخدمة الاجتماعية وعلم الأخلاق" (الأحياء)، "مؤسسات التمويل الصغيرة في جنوب آسيا" (الاقتصاد). وفي دورة صيفية بعنوان "غذاء الفكر"، يدرس الطلاب علم التبيؤ والزراعة المستدامة بشكل متعمق. في الوقت ذاته، ويعيش الطلاب معا في منزل داخل الجامعة وينتجون غذاءهم العضوي بأيديهم من بستان مخصص لهذا الغرض. مقرر دورة صيفية أخرى يشرك الطلاب في دراسة لخدمة مصرف غرامين في بنغلادش. وتشمل غيرها إشراك الطلاب في دراسة لصيانة الموارد الطبيعية في منطقة نهر اكوي، إلى الشرق من "المقاطعة" (مقر الجامعة)، وفي مشاريع بيئية مع شركة "ساوث كمبرلاند ريجنال لاند ترست".

كليتا اورسينوس وماكالستر اثنتان من بين عشر كليات رائدة في "مشروع ببركليس". والمشروع يعتمد على القناعة الراسخة بأن المؤسسات والإجراءات

* فرع من علم الأحياء يدرس العلاقة بين الكائن الحي وبيئته. (المترجم)

الديمقراطية توفر أفضل فرصة لتحسين وضع المجتمع. وهو يسعى لتجديد المشاركة الطلابية في المجتمع المحلي، وتشجيع المعرفة العامة والبحث في مقررات الدورات الدراسية، وتحديد/ وتقوية مشاركة وانخراط الأقسام الأكاديمية في الشؤون المدنية. والكليات التي تتبنى "مشروع بيركليس" سوف تدخل تعديلات على مناهجها الدراسية لتتواءم مع أهداف المشروع المتمثلة في تثقيف الطلاب وتأهيلهم لتحمل المسؤولية الاجتماعية والمواطنية المشاركة في قضايا المجتمع.

في هذه المؤسسات كافة، يكمل الطلاب مشاريع تعلم الخدمة الاجتماعية بإحساس عميق بالمعنى الدلالي لما يتعلمونه. كما يرون بوضوح أكبر / ويقدرون قيمة الصلات الرابطة بين الجامعة والمجتمع، وفي الوقت ذاته تتوثق علاقاتهم بأساتذتهم وزملائهم من خلال العمل معهم مدة طويلة. ونتيجة لكل ذلك، تعم الفائدة الجميع.

## الاستجابة لأساليب التعلّم المتنوعة

المقاربات التدريسية الفاعلة والتعاونية وتقنيات التقويم البديلة – مثل التقويم المعتمد على المشروع وحصيلة العمل بدلا من الاختبار – تتيح للعديد من الطلاب، الذين أصيبوا بالإحباط في بيئات التعليم التقليدي، إظهار ما يعرفونه وما يستطيعون فعله. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه المقاربات المنهجية تعزز العملية التعليمية. وعبّر أحد طلاب جامعة كاليفورنيا عن مشاعر مشابهة لتلك التي يحسها العديد من طلاب مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" بقوله:

"ذُهِلَت عائلتي. إذ لم أحصل من قبل على علامات جيدة. فأنا أعاني دوما من الامتحانات. حتى أن معارفي اعتقدوا بأنني أفتقد الذكاء. ولم يتوقع أحد أن أدخل الجامعة. لكنني فعلت. فالبيئة السائدة هنا أتاحت لي إظهار المعارف التي

اكتسبتها ، وهو أمر لم يحدث من قبل. واعتقدت على الدوام بأنني لست ذكيا ، لكن سرعان ما أدركت أن أدائي لم يكن جيدا في الاختبارات المعيارية وحسب. وأحضرت معي إلى المنزل سجل العلامات ولم يصدق والدي أنني حصلت عليها. لقد كنت ناجحا جدا هنا وأقدر حقيقة أن هذه البيئة أتاحت لي أن أدرك أنني ذكي وبمقدوري التعلم بالرغم من كل شيء".

*تبعا لأحد أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة كاليفورنيا ، تعكس مقاربة المنهاج الدراسي القائمة على المخرجات التزاما مؤسسيا بتصميم البيئات والأنشطة التعليمية بحيث تستجيب لحاجات الطالب ومهاراته الفردية: "لأن لديك أهدافا واضحة فأنت تحاول تحقيقها ، فتصمم مقاربة وأساليب التدريس في المقرر الدراسي بحيث تناسبها. الأمر الذي يجبرك على ابتكار أسلوب تدريسي يستطيع من خلاله الطلاب التعلم، وإظهار ما تعلموه.. لا مجرد إلقاء محاضرة تم حفظها عن ظهر قلب.. هنالك مشاركة فاعلة من جانب الطلاب. وهذا ما أثر بشكل عميق في التدريس، مثلما دفعك لمراجعة ما تفعله باستمرار وسؤال نفسك: 'هل يؤدي عمل الطلاب إلى هذه المخرجات؟'".*

تظهر هذه المقاربة كيف يمكن لكل من تصميم وتقييم مخرجات العملية التعليمية أن يؤديا إلى الأساليب التدريسية المتميزة بسرعة الاستجابة. علاوة على ذلك، حين يشيد الأساتذة ويحتفون بخلفيات الطلاب المعرفية، ويشجعونهم على استخدام معارفهم السابقة، فإنهم يمكنون (empower) الطلاب باعتبارهم متعلمين. إن تقدير قيمة معارف الطلاب السابقة يعتبر بمثابة جسر يصلهم بالمنهاج الدراسي ويساعدهم على إعطاء معنى دلالي لتجربتهم التعليمية.

إن الإقرار بمواهب الطلاب وأساليب التعلم المفضلة لديهم يمكنهم ويزودهم بالقدرة والطاقة، كما يجعل من السهل رفع معايير التحدي الأكاديمي. ومثلما علق أحد أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة كاليفورنيا بقوله: يجب أن يكون (المدرس)

أشد حرصا وانتباها في التدريس لأن الطلاب ليسوا مجرد متلقين سلبيين، بل يفضلون دفعه لشرح وتفسير وتبرير طريقته في التدريس. ولأن الطلاب متمكنون كمتعلمين وعارفين، فهم يشعرون بحرية تحدي الأستاذ وزملاء الصف. والأهم من ذلك أن تبادل الآراء هذا يجعل من قاعة الدروس مكانا ديناميكيا يضج بالنشاط والحيوية.

يقوم أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة جورج ماسون تقييم مهارات وحاجات الطلاب ويراجعون باستمرار استخدامهم للوقت وللواجبات في قاعة الدروس تبعا لنتائج هذه التقييمات. قال أحد الأساتذة: "اعتدت وضع افتراضات حول ما هو ناجح في أسلوبي التدريسي. لكنني الآن لا أستطيع أن أواصل الافتراض بأن الطلاب سيأخذون المعلومات كما هي في الكتاب الجامعي. وقد واجهت التحدي لأكون مدرسا أكثر كفاءة وابتكارا في تقديم مواد ومعلومات المقررات بطرق وأساليب متعددة". وابتكر أستاذ آخر في جامعة جورج ماسون نظاما تعاقديا للإقرار بالأساليب المختلفة لتعلم الطلاب. ويستهدف المنهاج تبيان الكفاءات والمهارات التقنية (على سبيل المثال، البحث العلمي، والتحليل النقدي، وحفظ مواد والمقررات الدراسية)، وعلى الطلاب تحديد كيفية إظهار هذه المهارات والكفاءات، إضافة إلى تأثير إسهام كل مهمة مقررة وواجب مطلوب في مستوى المقرر الدراسي. وفي الحقيقة، قام الطلاب بتصميم وابتكار تجاربهم التعلمية بأنفسهم. وأكد المدرس ان هذا "الابتكار المشترك للتجربة التعلمية" ساعد على تمكين الطلاب لأن عليهم التفكير بما يرغبون في تعلمه، وممارسة بعض التأثير في كيفية تعلمه، وفي مدى نجاح الأسلوب.

## الخلاصة

تستخدم كليات وجامعات "الممارسة التعليمية الفاعلة" تقنيات التدريس والتعلم الفاعلة والتعاونية من خلال تشكيلة متنوعة من الطرق والأساليب الفعالة تعليميا.

وهي تدرك أن مثل هذه المقاربات، حين تستخدم بالشكل المناسب، تعتبر من العوامل القوية التي تساعد على إنجاح العملية التعلمية للطلاب. وعلاوة على ذلك، لا تفترض هذه المؤسسات أن بمقدور الطلاب – بمفردهم – اكتشاف كيفية المشاركة بصورة منتجة في أنشطة التعلم التعاوني الفاعل. ولذلك فهي تدرس الطلاب كيف "يتعلمون بشكل فاعل" ويتعاونون ويتشاركون بصورة فعالة لحل المشكلات المعقدة والمستعصية. وعلاوة على أنها توجد البنى المادية والبرامجية التي تحث وتحفز التفاعلات مع الزملاء. كما تستخدم "المعلمين"، والمستشارين، والمدرسين من الطلاب، وتوجد السبل المناسبة (الاختيارية والإجبارية) لتزويد زملائهم بالمعلومات البناءة والتغذية الراجعة. أما تعلم الخدمة الاجتماعية والأنشطة التطوعية فتوجد روابط هادفة ومفيدة بين الطلاب، والجامعة، والمجتمع المحلي المحيط بالجامعة.

عندما نأخذ هذه الأنشطة معا نجد أنها تشجع الطلاب على العمل سويا لتسهيل تعليمهم، وتحسين مهاراتهم في حل المشكلات، ومساعدتهم على تطبيق المعارف المكتسبة في قاعة الدروس على مجموعة متنوعة من البيئات والأوضاع والأحوال. إضافة إلى أن ممارسات مثل تلك المدرجة أدناه تزيد من حجم المشاركة الطلابية في العملية التعليمية، وبالتالي تعزز المخرجات التعليمية المطلوبة التالية:

- تدريس الطلاب الجدد قيمة ومهارات التعلم التعاوني الفاعل.
- تصميم البنى المادية والبرامجية التي تشجع الدراسة الجماعية وغيرها من أشكال التفاعل بين الطلاب.
- استخدام الطلاب في المرحلة الجامعية "كأساتذة مبتدئين" لتدريس ونصح وإرشاد زملائهم.
- استخدام الدورات الدراسية المخفزة التي ينال فيها الطلاب شرف تدريس وإرشاد زملائهم.

- تزويد الزملاء بالمعلومات والتغذية الراجعة، كمطلب ضروري، وذلك من خلال الواجبات المنظمة في المقررات الدراسية.
- اعتبار استغلال فرص تعلم الخدمة الاجتماعية بمثابة شرف أكاديمي.
- رعاية وتنمية الروابط مع المجتمع المحلي لإيجاد فرص تعلمية أمام الطلاب.

10

# التفاعل بين الطلاب والأساتذة

**يتعلم الطلاب بصورة مباشرة كيفية التفكير بالمشكلات العملية وحلها من خلال التفاعل مع الأساتذة داخل وخارج قاعة الدروس. ونتيجة ذلك، يصبح الأساتذة نماذج تحتذى، وناصحين ومرشدين طيلة الحياة الجامعية.**

يعتبر التفاعل الهادف بين الطلاب ومدرسيهم عاملا جوهريا في التجارب التعليمية ذات النوعية الرفيعة. وفي سبيل هذه الغاية، تصمم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" سياساتها وبرامجها لتشجيع مثل هذه التفاعلات. أما أنماط الاتصالات التي تربط الطلاب بأساتذتهم فتشمل جملة من السلوكيات قامت "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية بقياسها وهي: 1) التحدث حول خطط الحياة الجامعية والمهنية مع الأستاذ أو المشرف؛ 2) مناقشة الأفكار المستمدة من القراءات أو الدروس مع الأساتذة خارج غرفة الصف؛ 3) تلقي المعلومات والتغذية الراجعة بشكل عاجل من الأساتذة حول الأداء الأكاديمي؛ 4) العمل مع الأساتذة في مشاريع البحث العلمي؛ 5) العمل مع الأساتذة في الأنشطة التي لا تتعلق بالمنهاج (على سبيل المثال، اللجان: التوجيه والإرشاد؛ الأنشطة المتصلة بحياة الطلاب)؛ 6) مناقشة العلامات أو الواجبات مع المدرس أو المشرف.

من السهل على طلاب كليات وجامعات "الممارسة التعليمية الفاعلة" عموما الوصول إلى أساتذتهم، الذين يتصفون بسرعة الاستجابة لحاجاتهم، داخل وخارج الصفوف الدراسية. أما المشورة الأكاديمية فهي مؤطرة بفلسفة شمولية حول تطوير

أداء وشخصية الطالب. أي أن المشورة متوفرة للطلاب، والأساتذة يتصفون بسرعة الاستجابة لحاجاتهم التعليمية، واهتماماتهم المهنية، ومساعدتهم على التطور والتقدم ليصبحوا مفكرين مستقلين وقادرين على حل المشكلات. علاوة على أن أعضاء الهيئة التدريسية في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" يقدمون المعلومات الشاملة والتغذية الراجعة في الوقت المناسب حول أداء الطلاب، ويعملون بشكل وثيق معهم في المشاريع البحثية والعلمية. كما تستخدم هذه المؤسسات التقنيات الإلكترونية لتسهيل وإغناء التفاعلات بين الطلاب، وبينهم وبين الأساتذة والموظفين.

## أساتذة يسهل الوصول إليهم ويتصفون بسرعة الاستجابة

يعتبر الطلاب في معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" أن من السهل الاتصال بأساتذتهم عند الحاجة. وفي بعض المؤسسات، ينتظر من الطلاب أخذ زمام المبادرة للحصول على المساعدة من الأساتذة؛ وفي بعضها الآخر، يبذل الأساتذة قصارى جهدهم لمساعدة الطلاب.

منذ اليوم الأول لوصول الطلاب الجدد إلى جامعة ميشيغان، يطلب منهم بواسطة المرشدين والأساتذة والزملاء الاستفادة من ساعات الدوام التي يتواجد خلالها الأساتذة في مكاتبهم. ومثلما أبلغنا أحد الطلاب الذين رافقونا في جولتنا في الجامعة: "كل من يدرِّس عليه أن يداوم ساعات محددة في مكتبه". وتوقع أن يسعى الطلاب لدى أساتذتهم لإيجاد ثقافة يُنتظر فيها من الأساتذة مقابلة طلابهم خلال ساعات دوامهم في مكاتبهم، والرد على رسائلهم عبر البريد الإلكتروني. وكلتا الحالتين غير شائعة بالضرورة في الجامعات الكبيرة الأخرى. إن الأقسام الأكاديمية في جامعة ميشيغان تضاعف الاتصال بالطلاب عبر إرسال رسائل بالبريد الإلكتروني تذكر الطلاب بالمناسبات الأكاديمية. وقال لنا العديد من الطلاب إنهم يعتمدون على برنامج البريد الإلكتروني، "LISTSERV"، الذي يستخدمه

قسمهم، كمصدر للمعلومات حول هذه المناسبات. ولاحظ طالب في السنة الرابعة أن "هنالك الكثير من الأحداث والمناسبات المهمة دوما في الجامعة. وفي هذه الليلة، سوف تتحدث مادلين اولبرايت، وهنالك محاضرة أخرى في كلية إدارة الأعمال.. أريد حضور المناسبتين، وكلتاهما مدرجة على الموقع الإلكتروني [الخاص بالقسم]". علاوة على أن تشجيع الطلاب على المشاركة في المناسبات التي ترعاها أقسامهم وكلياتهم يزيد الفرص المتاحة للتفاعل مع أعضاء الهيئة التدريسية خارج قاعة الدروس.

كلية ايفرغرين تثقف وتعرف الطلاب الجدد بأهمية التعارف بينهم وبين الأساتذة. أما دليلها الإرشادي فيعلن أن "الحياة الاجتماعية.. تبدأ في المجتمع الأكاديمي". وفي هذه الحالة، يشير "المجتمع الأكاديمي" إلى "البرنامج"، الذي يصل جماعات صغيرة من الطلاب مع فرق من الأساتذة يتراوح عدد أفرادها بين اثنين وخمسة، (طيلة السنة الأكاديمية في أغلب الأحيان). ونتيجة ذلك، فإن كل طالب في ايفرغرين يعرفه – ويعرفه جيدا – على الأقل عدد من أعضاء الهيئة التدريسية.

في جامعات لونغوود وغونزاغا ومين، أشار كل طالب تحدثنا معه تقريبا إلى سهولة الوصول إلى أعضاء الهيئة التدريسية خارج قاعة الدروس. أما الدليل الذي يثبت سهولة الوصول إليهم فيجسده إدراج أرقام هواتفهم المنزلية على منهاج المقررات الدراسية، والطلب من بعض الطلاب مجالسة أطفالهم في البيت، ودعوتهم إلى اللقاء خلال ساعات الدوام في المكتب لتبادل الأحاديث الودية التي ترتقي غالبا إلى جلسات مشورة ونصح. وحين سئلت إحدى الطالبات ما الذي لن تسمح أبدا بتغييره في جامعة لونغوود، أجابت: "الطريقة التي يبدي فيها الأساتذة رغبتهم في / واستعدادهم لمساعدة الطلاب، وكيفية إظهار تقديرهم لمحاولة الطلاب إحداث تغييرات إيجابية. وهذا مصدر إلهام للطلاب". ولا عجب أن يذكر طلاب لونغوود بأن بمقدورهم

الحصول على رسائل توصية من عدد يتراوح بين 10 – 15 أستاذا عندما يحتاجونها. وأكد أحد أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة كنساس ما خبرناه بالملاحظة المباشرة: "نترك أبواب المكاتب مفتوحة لأن قسمنا"، وتلك إشارة واضحة للطلاب بأننا موجودون هناك من أجلهم.

من السهل الوصول إلى أعضاء الهيئة التدريسية في معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة"، وهم يتصفون غالبا بسرعة الاستجابة للطلاب. وفي جامعتي فيتفيل وونستون – سالم، على سبيل المثال، يمتدح العديد من الطلاب أساتذتهم بسبب ما يظهرونه من الرعاية والاهتمام بهم. وبدورهم، يبذل الطلاب قصارى جهدهم لتحقيق النجاح الأكاديمي لأنهم يشعرون فعلا بأن الأساتذة يهتمون بهم. وعبر أحد الطلاب عن ذلك بأسلوب بسيط وبليغ: "نحن لا نريد أن نخذل أساتذتنا".

## أمكنةٌ تحفّز على العلاقات الاجتماعية

يعمل العديد من مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" على ترتيب وتصميم الأماكن والمساحات لزيادة سهولة وصول الطلاب إلى أساتذتهم وترويج وتشجيع التفاعل بين الطرفين. على سبيل المثال، صممت كلية ماكالستر بناء أقسام العلوم الحديث بحيث تكون مكاتب الأساتذة مفتوحة على قاعة مليئة بالمناضد والمقاعد من أجل الدراسة الجماعية. وتبدو المكاتب وكأنها "تندفع" نحو الممرات والأروقة، مما يجعل من السهل الانخراط في مناقشات ومحاورات مرتجلة مع الطلاب والأساتذة الآخرين.

ونظرا لأن الأمكنة والقاعات التي يستخدمها الطلاب قريبة من مكاتب وموظفي القسم، فإن التفاعل بين الطلاب والأساتذة بشكل طبيعي. فمثلا، تقع الأماكن المخصصة للقراءة الجماعية في كلية اورسينوس قرب مكاتب أساتذة العلوم والرياضيات. بينما "طوقت" كلية وفورد مختبر اللغة بمكاتب الأساتذة،

كما وضعت أرائك وثيرة ومقاعد مريحة قرب مكاتب الأساتذة في مبنى العلوم الجديد لزيادة الوقت الذي يقضيه الطلاب قرب الأساتذة. ومن خلال جعل الأماكن التي يلتقي فيها الطلاب قريبة من مكاتب الأساتذة، يزيد احتمال التقائهم بالأساتذة بشكل طبيعي. ويمكن لهذا الاتصال المنتظم أن يقلص المسافة السيكولوجية الفاصلة بين الطرفين ويضاعف احتمال التواصل وإحساس الطلاب بسهولة الوصول إلى الأساتذة.

يظهر أعضاء الهيئة التدريسية في بعض مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" وكأنهم حاضرون دوما فيها. على سبيل المثال، يُوجِد تأكيد كلية الفيرنو على تقويم الأداء "علاقة عمل وثيقة بين الطالبات والمدرسين". ونتيجة لذلك، تصبح العلاقة شخصية أكثر وتزيد وتيرة المناسبات التي تجمع بينهم خارج قاعة الدروس. كما توفر الكلية أيضا أماكن ومناسبات اللقاء، مثل "ساعة الغداء المشترك"، و"الموائد المستديرة" التي تقام يوم الخميس من كل أسبوع وتجمع بين الطالبات والأساتذة، ومقهى "موغ" الذي شيد حديثا ويدار بواسطة الطالبات، حيث يمكن أن يقضي الجميع أوقاتا مفيدة معا. العديد من الطالبات – المقيمات وغير المقيمات في السكن الجامعي – يتناولن وجبات الطعام مع أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية في مطعم مركزي يدعى "كومونز".

يسهل "مركز المقر الجامعي" في كلية ماكالستر التفاعل بين الطلاب والأساتذة. حيث يتناول الجميع – أساتذة وموظفين وطلاب – الطعام في "المقهى"، رغم وجود قاعة طعام خاصة بالأساتذة. كما يزور الطلاب أحيانا منازل الأساتذة لتناول العشاء. وتُشجِّع الكلية "كرم" الضيافة هذا عبر توفير التمويل اللازم (مورد "لا ينضب" فعلا)، لتعويض الأساتذة وتغطية نفقات الطعام. وبفضل الجهود التي يبذلها موظفو قسم شؤون الطلاب في جامعة ميشيغان في المساعدة على تحضير

الطعام بسهولة (بواسطة قسم خدمات الطعام في الجامعة)، يتناول بعض الطلاب وجباتهم في منازل الأساتذة، أو يشاطر هؤلاء الطلاب وجباتهم المجانية إذا رافقهم أحد الطلاب المقيمين في السكن الجامعي.

في يوم الأربعاء والخميس من كل أسبوع يستطيع أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة مين تناول وجبات الغداء المجانية في قاعة الطعام إذا رافقهم أحد الطلاب المقيمين. وهنالك أمران مهمان في هذا الترتيب. أولا، قاعة الطعام في الجامعة نظيفة ومريحة، ولذلك يعتبر تناول الطعام فيها خيارا جذابا بالنسبة للأساتذة. ثانيا، حقيقة أن على الأستاذ مرافقة طالب مقيم لكي يسمح له بدخول قاعة الطعام تقلب معادلة السلطة في العلاقة التقليدية بين الطالب والأستاذ، حيث يشجع الدور المعكوس الطلاب على المبادرة بالعلاقات التفاعلية مع أساتذتهم، والأساتذة على الترحيب بذلك. توضح هذه الأمثلة بعض الطرائق التي يمكن استخدامها لتصميم الأماكن وبرمجتها لزيادة التفاعل بين الطلاب والأساتذة.

### إدارة الجامعة

تُسَهِّل المشاركة في صياغة السياسة وعملية صنع القرار التفاعل بين الطلاب والأساتذة، إضافة إلى تحسين مدى تعلم الطلاب ومستوى شعورهم بالرضا والقبول (انظر الفصل السابع). ولمشاركة الطلاب والأساتذة في لجان الجامعة عدة فوائد تعليمية، تشمل زيادة فهم الطلاب لآلية عمل المؤسسة ومعرفة كيفية إدارة الجامعة.

وفي جامعة جورج ماسون، أنشأ العديد من الكليات والأقسام لجانا طلابية استشارية لتوفير المعلومات والتغذية الراجعة حول تجارب الطلاب، والاتصال معهم، والحصول على أفكار مبتكرة ومبدعة حول تحسين الأوضاع في الحرم الجامعي. وهنالك لجنة استشارية مؤلفة من خمسة وعشرين طالبا تؤدي الوظائف نفسها للجامعة برمتها. كما يخدم الطلاب في العديد من اللجان التي تشمل الجامعة

بأكملها ويشاركون في مختلف جوانب عملية صنع القرار داخلها. بالإضافة إلى ذلك فإن الطلاب يشرفون على العديد من الخطوات الإجرائية (أو يشكلون محورها الرئيس)، مثل قرارات السلطة التشريعية في الجامعة. وكل هذه التجارب والخبرات تضاعف اتصال الطلاب بالأساتذة، في الوقت ذاته الذي توفر فيه فرصا هادفة للتفاعل خارج قاعة الدروس.

إن رئيس جامعة مين ملتزم بزيادة وتنشيط دور الطلاب في إحداث التغيير في مجتمع الحرم الجامعي، مثل سياسات الامتناع عن التدخين وعدم استغلال عرق العمال. وعلق أحد القادة الطلابيين قائلا: "يعرفون بأن هذه جامعتنا ويريدون أن نعرف كيف ندير شؤونها". إن فهم عملية تطوير السياسة المتبعة ومضامين القرارات المتعلقة بالسياسة بالنسبة الجامعة وأعضاء المجتمع فيها على قدر كبير من الأهمية الحيوية. هذا و"للطلاب أمزجة مختلفة وهم يعرفون أن من المهم استغلال ذلك". أما الفرص المتاحة للمواقف المسؤولة فهي متوفرة على أوسع نطاق: "لا يريدون أن يؤدي الأشخاص نفسهم كل المهمات. بل يرغبون بوجهات نظر جديدة ويتطلعون إلى معلومات مختلفة".

مثلما ذكرنا سابقا، يحظى الطلاب في لجان صنع القرار كافة في جامعة كنساس، بما في ذلك لجان البحث والانتقاء والتعيين، بنسبة تمثيل تصل إلى 20٪. لذلك، يكون أعضاء الهيئة التدريسية الجدد على صلة بالطلاب منذ البداية. ومشاركة الطلاب في لجان الجامعة لا تبني جدار الثقة بين الطلاب والمؤسسة وتسمع صوتهم فقط، بل إن لها فائدة إضافية تتمثل في توفير السياق الهادف الذي يمكن الطلاب والأساتذة من التفاعل معا خارج قاعة الدروس.

### المرشدون والناصحون من الأساتذة

يوطد عدد من مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" العلاقة التفاعلية الهادفة بين الطلاب والأساتذة من خلال برامج النصح والمشورة. وبعض هذه البرامج رسمي،

وبعضها الآخر غير رسمي وهكذا فإن العلاقات المنبثقة من النصح والمشورة، والحلقات الدراسية المخصصة لطلاب السنة الأولى وغير ذلك ترتقي عن عقود من الروتين بين الأساتذة والطلاب. ويركز العديد من البرامج بشكل خاص على طلاب الجيل الأول (أول من بلغوا المرحلة الجامعية من بين أفراد أسرهم)، أو المنتمين إلى الشرائح الاجتماعية المحرومة – تاريخيا – من التعليم العالي.

ويعمل "برنامج النصح والمشورة" في جامعة ميشيغان على تشكيل مجموعات يتكون كل منها من أربعة من طلاب السنة الأولى، وطالب من السنة الرابعة (أو الثالثة)، وعضو في الهيئة التدريسية أو الإدارية، يشتركون معا في اهتمامات أكاديمية متشابهة. أما الهدف فهو منح الطلاب فرصا لتبادل المساعدة، وتوفير الدعم والإرشاد والتوجيه طيلة العام الدراسي، وتقديم العون خلال المرحلة الانتقالية إلى الحياة الجامعية[1]. وأبلغتنا مدرسة تقدم النصح والمشورة للطلاب أن حضور المسرحيات، أو عروض الباليه (في ديترويت)، أو حتى اللقاء على فنجان قهوة، يساعدها على الاتصال "بما يجري مع الطلاب". ومثل هذه العلاقات تجعل الطلاب يشعرون وكأنهم جزء من مجتمع أصغر داخل الجامعة الكبيرة، ويعرفون بشكل مباشر شخصيات الأساتذة واهتماماتهم الأكاديمية. وقيل لنا إن "كل من يريد ناصحا أو مستشارا من الأساتذة ينال بغيته"، مما يعني ضمنا أن الطلاب على علم بالبرنامج وقادرون على المشاركة فيه إن رغبوا.

وباعتبار جامعة كاليفورنيا مؤسسة تقدم خدماتها للطلاب من ذوي الأصول اللاتينية، فهي تقبل عددا كبيرا من الطلاب المهاجرين وغيرهم من المجموعات السكانية الخاصة. و"برنامج تقديم المشورة للزملاء" مصمم لتعزيز العلاقة التفاعلية بين الأساتذة وطلاب الجيل الأول. ويميل طلاب السنة الأولى، خصوصا أولئك الذين

1- http://www.onsp.umich.edu/mentorship

هم أول من دخل الجامعة من بين أفراد أسرهم، إلى الشعور بأنهم معرضون لتهديد أعضاء الهيئة التدريسية. ولذلك فإن تطوير العلاقات مع الأساتذة يعتبر أمرا جوهريا للعديد من الطلاب كي يشعروا بالراحة وهم يسعون للحصول على المعلومات المتعلقة بالعمل والواجبات في الدروس وغير ذلك من جوانب وملامح الحياة الجامعية. أما برامج النصح والمشورة فتضمن أن ينظر الطلاب إلى الأساتذة باعتبارهم عناصر دعم ومساندة يمكن الوصول إليها بسهولة، ومعاونة الأساتذة للطلاب على تلقي المساعدة في الوقت المناسب.

وقد خدم "برنامج تقديم النصح والمشورة لطلاب الأقليات" في جامعة سيواني حوالي سبعين طالبا عام 2003. وتأسس البرنامج عام 1989 لتعزيز وتقوية نظام النصح والمشورة القائم آنذاك، وهو خاضع لإدارة مكاتب عميد شؤون الطلاب والأقليات. ويلتقي الأساتذة الستون الذين يقدمون نصحهم ومشورتهم مع الطلاب طيلة السنة الدراسية، ويحضرون سويا الحفلات الموسيقية التي تقام في المدن القريبة، أو يتناولون العشاء معا. والأهم من ذلك ربما أن هؤلاء الأساتذة متواجدون دوما "لتقديم المشورة والتوجيه حول أمور الحياة" ومساعدة من يتعرض للمحن المؤلمة. المرتبطة بالتكيف مع الحياة الجامعية.

وفي عام 2003 كان هناك مستشارون من أعضاء الهيئة التدريسية في ثلاثين ناديا ومنظمة طلابية في جامعة فيتفيل، بما فيها جمعية المحاسبة، ونادي العلوم السياسية، ونادي العلوم البيولوجية والفيزيائية والكيميائية، وجمعية تقدم الإدارة. ونظرا لأن العديد من الطلاب المشاركين في هذه المنظمات يمارسون اختصاصهم، فإن أمام الأساتذة والطلاب العديد من الفرص (الاتفاقية والعرضية) للتفاعل مع بعضهم بعضا. ونتيجة لذلك، كما شرح مستشار نادي العلوم، طور الأساتذة "علاقة شخصية مع الطلاب كافة في النادي". وتزدهر بعض هذه الصلات لتتحول إلى

نشطة بحثية مع أعضاء الهيئة التدريسية. أما الطلاب في جامعة فيتفيل فقد سارعوا الى وضع ثقتهم في النوادي المتخصصة وامتداحها بسبب مشاركتها في التعليم التجريبي المتصل بحقول تخصصاتهم، وذكروا أن علاقاتهم تحسنت مع أساتذتهم.

## الإرشاد الأكاديمي

يوجد العديد من نماذج تقديم المشورة والنصح في المجال الأكاديمي. ولدى بعض مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة"، مثل جامعتي كنساس وميامي، برامج راسخة لتقديم النصح والمشورة لطلاب السنة الأولى على يد خبراء مؤهلين ومحترفين؛ كما أن الأساتذة يقدمون الاستشارة الأكاديمية حالما يقبل الطلاب في فرع التخصص. في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" الأخرى، يقدم الأساتذة النصح والمشورة للطلاب الجدد (والمترددين) بالإضافة إلى الذين اختاروا تخصصهم. وتبذل هذه المؤسسات أقصى طاقاتها في محاولة وصل الطلاب بأعضاء الهيئة التدريسية في فروع تخصصاتهم في وقت مبكر من حياتهم الجامعية، وتوجد بنى هيكلية مبتكرة للنصح والمشورة في مجال التفاعل بين الطلاب والأساتذة.

وفي لونغوود، قد يقوم أحد الأساتذة بدور المشرف والناصح والمستشار لأحد الطلاب من السنة الأولى وحتى التخرج، حيث يلتقيان بشكل منتظم طيلة هذه المدة. وأخبرنا العديد من أعضاء الهيئة التدريسية أنهم اختاروا العمل والبقاء في جامعة لونغوود لأن تقديم المشورة والنصح يلقى التقدير والمكافأة والدعم.

يلتحق طلاب السنة الأولى كافة في جامعة فيتفيل تقريبا بـ"كلية الجامعة"، وهي وحدة إدارية تنسق البرامج المصممة لتسهيل المرحلة الانتقالية إلى الحياة الجامعية. ونظرا لأن الجامعة تعين لكل طالب مستشارا / مشرفا، يدرس أيضا مقررات حلقات السنة الأولى، فإن الطلاب يبقون على اتصال بالمستشارين / المشرفين عدة مرات في الأسبوع. هذا الاتصال المنتظم يفتح الباب أمام الفرص

المتكررة للحديث حول الشؤون الأكاديمية والمهنية والشخصية التي يمكن أن تؤثر في أداء الطالب الأكاديمي. ولأن المستشارين / المشرفين يدرسون أيضا مقررات الحلقات الدراسية، فهم يتمتعون بمعرفة مباشرة لما يتعلمه الطلاب في الدروس. وتقدم جامعة "سيواني" وكليتا ماكالستر وويتون نماذج مشابهة للإشراف والمشورة، حيث يؤدي الأساتذة الذين يدرسون مقررات حلقات السنة الأولى دور المشرفين والمستشارين للطلاب الجدد. ويتلقى الأساتذة في كلية ويتون تدريبا خاصا على التعامل مع احتياجات طلاب السنة الأولى، بما في ذلك سلسلة من ورشات العمل التي تنظم طيلة السنة الأكاديمية.

وتستخدم بعض مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" مزيدا من نماذج المشورة الأكاديمية التقليدية. على سبيل المثال، تخصص غونزاغا لكل طالب جديد مستشارا / مشرفا من الأساتذة يكون عادة من حقل التخصص الذي ينوي الطالب الالتحاق به. وإضافة إلى تقديم النصح والمشورة حول الشؤون الأكاديمية والتسجيل في الدورات التدريسية، يوجه المستشار / المشرف الطلاب ويعرفهم بمعايير حقل التخصص.

في جامعات فيتفيل وتكساس وونستون – سالم، قال لنا أعضاء الهيئة التدريسية إن تقديم النصح والمشورة للطلاب أمر مفيد حقا. إذ يعتبر في هذه المؤسسات طريقة لوصل الطلاب بالجامعة ومساعدتهم على الشعور بان هناك من يهتم ويعتني بهم. ومثلما هي الحال مع الأشكال الأخرى من التفاعل بين الطلاب والأساتذة، يتلقى تقديم المشورة الأكاديمية التشجيع والدعم والمكافأة في كليات وجامعات "الممارسة التعليمية الفاعلة".

## البحث العلمي في المرحلة الجامعية

يصعب تخيل وجود وضعية تعليمية أكثر قدرة على تعزيز وإغناء التفاعل بين الطالب والأستاذ من العمل جنبا إلى جنب على مشروع بحثي. ولأن العديد من مثل هذه المشاريع تمتد لتتجاوز إطار الفصل الدراسي الواحد، فهي تمنح الطلاب والأساتذة الكثير من الفرص لمناقشة المواضيع المتصلة – وغير المتصلة –بالمشروع. وتبعا لمعايير "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية"، يساهم حوالي 25٪ من الطلاب الجامعيين كافة في المشاريع البحثية مع أعضاء الهيئة التدريسية. في معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة"، وترتفع هذه النسبة أكثر من ذلك. وفي الحقيقة، فإن بعضها يفرض على الطلاب القيام بمشاريع بحثية قبل تخرجهم.

تفرض كلية اورسينوس على طلابها كافة إكمال "التجربة التعليمية المستقلة"، التي يمكن اعتبارها بمثابة مشروع بحثي. وهي نتاج للمناقشات والحوارات بين الطلاب، والأساتذة، والإداريين حول ما يعتبره الطلاب أكثر تجاربهم التعليمية فائدة ونفعا. البداية كانت مع برنامج "الصف الدراسي 2003"، حيث شارك 76٪ من طلاب كلية اورسينوس في واحدة على الأقل من الفرص التعليمية. وتقر متطلبات "التجربة التعليمية المستقلة" بالرابطة التعليمية في التعليم التجريبي. فكل وحدة أكاديمية تحدد نوع التجربة التي تناسب تخصصاتها العلمية. أما مدى الخيارات فيشمل بحثا مستقلا، أو مشروعا مبتكرا، أو تدريبا عمليا، أو دورة دراسية في الخارج، أو دورة لتدريس الطلاب، أو برنامج زمالة صيفيا، أو برنامجا بحثيا صيفيا. وكما قال لنا أحد الطلاب في قسم علم النفس: "يغني البحث العلمي كل ما أفعله. إنه عمل عظيم ينفذ مع أحد الأساتذة وأرى فيه ما يمكن أن أقوم به حين أواجه التحدي".

وفي جامعة ميامي، يُمكّن برنامج "علماء الجامعة" الصيفي الطلاب من العمل مع الأساتذة على مقترحات للأنشطة البحثية أو الإبداعية، وتنفيذ هذه المشاريع تحت إشراف وتوجيه الأساتذة. ويتم انتقاء حوالي مائة طالب من أقسام العلوم العامة والفنون والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، باعتبارهم "علماء الجامعة" كل سنة. ويستخدم الطلاب فرصا أخرى، مثل برنامج "الأبحاث للمرحلة الجامعية"، للعمل بصورة وثيقة مع الأساتذة على المشاريع البحثية (ثلاثة أرباعها في العلوم). وهناك سبعون طالبا يخدمون كل سنة كـ"مدرسين مساعدين" يقدمون العون للأساتذة في تدريس مقررات الدورات، بما في ذلك قراءة أوراق البحث والمساعدة في تطوير مخططات المناهج والأبحاث.

واستخدمت جامعة كنساس التمويلات المؤسسية لدعم أبحاث الطلاب في المرحلة الجامعية منذ عام 1957. وكانت أيضا السباقة في الحصول على تمويل "مؤسسة العلوم الوطنية" لأبحاث الطلاب في المرحلة الجامعية. واليوم، يقدم برنامج "مكافآت البحوث الجامعية" الدعم لأكثر من ستين طالبا كل سنة. ويجتمع الأساتذة والطلاب معا في ربيع كل عام في "ندوة الأبحاث الجامعية"، التي تمتد طيلة النهار (في أحد أيام السبت) وتكرس للأبحاث الأصلية وغيرها من الأنشطة الإبداعية التي يعرضها الطلاب. والمناسبة مشابهة لـ"ندوة الربيع" في جامعة مين، حين يتشارك الطلاب والأساتذة والموظفون في أبحاثهم، ومشاريعهم المبتكرة، وغيرها من المواهب مع مجتمع الجامعة في احتفال يستمر طيلة اليوم.

يعتبر طلاب مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" الذين يعملون مع أحد أعضاء الهيئة التدريسية على مشروع بحثي، التجربة ذروة حياتهم الأكاديمية في الجامعة. فالتعاون مع الأساتذة في مثل هذه المشاريع والتحقيقات أكسب الطلاب فهما أفضل

لمدرسيهم، وعمق تعلمهم، وفي كثير من المجالات أتاح أمامهم فرصا جديدة يتجاوز مداها الإطار الجامعي، ليصل إلى مستوى الدراسات العليا.

## التقانات الإلكترونية

يمكن للتقانات الإلكترونية التدريسية أن تكون وسائل مؤثرة وفاعلة في ترويج وتشجيع التفاعل بين الأساتذة والطلاب، وأدوات مهمة لإغناء وإثراء العملية التعليمية. وكما لاحظ أحد الأساتذة في كلية الفيرنو، "لقد غير البريد الإلكتروني طبيعة العلاقة [التفاعلية بين الطالب /الأستاذ]"، إضافة أن البريد الإلكتروني ليس مجرد وسيلة لتبادل الرسائل والآراء بين الطلاب – كأفراد – وبين مدرسيهم فقط، بل إن أنشطة المناقشات الجماعية الإلكترونية و"اللوح الأسود" (أداة تعليمية على الشبكة الإلكترونية) تصل بين الطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية مرارا وتكرارا للتحدث حول الشؤون الأكاديمية، وتوفر فرصا إضافية لقضاء مزيد من الوقت على أداء المهمات المطلوبة، وبالتالي تغني العملية التعليمية.

توفر "مبادرة الحاسب المحمول" في كلية اورسينوس جهاز كمبيوتر لكل طالب جديد وتشجع العلاقات التفاعلية بين الطلاب والأساتذة. وتبعا لأحد أعضاء الهيئة التدريسية، فإن البرنامج يزيد من استخدام الطلاب للبريد الإلكتروني مع أساتذتهم؛ كما يستخدم مزيد من الطلاب أيضا التقانة الإلكترونية لتقديم مسودات أوراق البحث والحصول على المعلومات والتغذية الراجعة حولها. ومثلما قال لنا أحد الطلاب: "إن الاتصال بالمدرس عبر البريد الإلكتروني يعتبر طريقة أكثر كفاءة للتفاعل.. فهو يوفر الوقت الذي يضيع عادة في الانتظار بين طرح السؤال والحصول على الجواب". أما زيادة وتيرة التفاعل بين الطالب والأستاذ عبر البريد الإلكتروني فقد ضاعفت حجم وسرعة المعلومات والتغذية الراجعة من الأستاذ إلى الطالب.

وفي جامعة فيتفيل يستخدم أكثر من ربع الطلاب "اللوح الأسود Black board" للاتصال مع الأساتذة، وتقديم الواجبات الدراسية، وإكمال المهمات الجماعية، وتلقي الأسئلة والاختبارات، والحصول على المعلومات الفورية حول أدائهم الأكاديمي. يدعم برنامج "اللوح الأسود" أيضا الجهود التي يبذلها الأساتذة لتزويد الطلاب بالمعلومات والتغذية الراجعة بشكل منتظم، خصوصا خلال عملية كتابة أوراق البحث والدراسات. على سبيل المثال، يفرض قسما اللغة الإنكليزية والتاريخ على الطلاب إدخال المسودات الأولية لأوراق البحث في برنامج المؤسسة لإدارة الدورات الدراسية على الشبكة الإلكترونية وذلك قبل تقديم النسخ النهائية منها.

وتستخدم جامعة كاليفورنيا أيضا برمجيات إدارة الدورات الدراسية (على الشبكة الإلكترونية) لترويج وتشجيع التفاعل المنتظم بين الطلاب والأساتذة. ومثلما هي الحال في المؤسسات التعليمية الأخرى، يعتمد الطلاب في جامعة كاليفورنيا على البريد الإلكتروني للاتصال مع أساتذتهم، خصوصا حين يحتاجون إلى التغذية الراجعة والمعلومات المتعلقة بمشاريعهم وواجباتهم. ويتجاوب الأساتذة مرارا وتكرارا حيث يرسلون إلى الطلاب بالبريد الإلكتروني المعلومات والتغذية الراجعة فيما يتعلق بالمشاركة في الدروس والمذكرات المتعلقة بالواجبات. أشار أحد الطلاب إلى أن العديد من "الأساتذة سوف يسألون عنك عن طريق البريد الإلكتروني أو الهاتف إذا تغيبت عن الصف". وقدر موظفو شؤون الطلاب أن كل الطالب يستلم من أساتذته ثلاث رسائل إلكترونية في الأسبوع. وقالت لنا إحدى المدرسات إنها تبذل ما بوسعها للرد على رسائل الطلاب الإلكترونية بخلال أربع وعشرين ساعة من تلقيها. والأهم من ذلك قولها إن البريد الإلكتروني وفر لها مزيدا من الفرص للتفاعل مع الطلاب "الهادئين" الذين لا يشاركون كثيرا في الدروس. وشرح أحد الإداريين الأكاديميين كيف تنطلق هذه المقاربة من رسالة جامعة كاليفورنيا: "بعض الطلاب تمنعهم الرهبة من مقابلة الأساتذة خلال ساعات دوامهم

في المكاتب. وبعض الطلاب من أصحاب الرؤى يجلسون صامتين في الصف، لكنهم يطلقون العنان لمشاعرهم وأفكارهم حين يستخدمون البريد الإلكتروني. يمكننا – كمجتمع أكاديمي – أن نعترف بوجود أساليب مختلفة من المشاركة فيه. فما أن تصبح مؤسستك رائدة في مجال تأييد وتبني التعلم التعاوني الفاعل، عليك أن تعترف بالأشكال والصيغ المختلفة للمشاركة.. ويمكن للبريد الإلكتروني أن يحترم أساليب الاتصال المختلفة ويسمح بمزيد من التفاعل بين الطالب والأستاذ".

يوضح مثال جامعة كاليفورنيا كيف يمكن للتقانة التدريسية – حين تستخدم بالشكل المناسب – أن تسهل تفاعل الطلاب مع الأساتذة، خصوصا لأولئك الذين لا يستطيعون التفاعل عبر وسائل أخرى. ويمكن لها أن تكون مفيدة بشكل خاص مع الطلاب الذين يشعرون بالرهبة من فكرة التحدث في الصف، أو الذين لا يستطيعون قضاء وقت طويل داخل الجامعة، أو الذين لا يشعرون بالارتياح – لسبب ما – عند مقابلة أعضاء الهيئة التدريسية وجها لوجه.

يمكن للتقانة أن تكون بمثابة قناة ووسيلة لزيادة التفاعل بين الطالب والأستاذ. علاوة على أن التقانة الإلكترونية، خصوصا البريد الإلكتروني وسواه من الأدوات الفاعلة في برمجيات إدارة الدورات الدراسية، تغري الطلاب الذين لا يشعرون بميل قوي لمقابلة الأساتذة وجها لوجه بالاتصال بهم عبر الشبكة الإلكترونية. في الفصل الحادي عشر نقدم توصيفا للطرائق الإضافية التي تستخدمها التقانة لإغناء العملية التعليمية.

## الخلاصة

يتفاعل طلاب مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" مع أساتذتهم على مستويات أعلى مما هو متوقع. لكن، قد تكون نوعية العلاقات التفاعلية أكثر أهمية من وتيرة الاتصال. إذ يمتدح طلاب هذه المؤسسات أعضاء هيئاتها التدريسية

بسبب تميزهم بسرعة الاستجابة وسهولة الوصول إليهم، خصوصا أولئك الذين يتواجدون (في مكاتبهم) خارج أوقات الدوام الرسمي. أما العامل الذي يجعل البيئة التعليمية شخصية وحميمة فهو تبادل الأفكار والاستفسارات المتعلقة بسعادة وراحة الطلاب على الصعيدين الاجتماعي والأكاديمي في الوقت المناسب.

لقد تحدث العديد من الطلاب عن أساتذة يُعتبر/ تعاملهم مع اللقاءات مع الطلاب بمثابة لحظات للاستشارة الفردية، مثلما هي لإزالة أسباب المضايقات والإزعاجات، بينما سمى آخرون بكل سهولة واحدا أو أكثر من الأساتذة والإداريين الذين شجع اهتمامهم الأصيل ما حققوه من تقدم أكاديمي. أما الاستشارة فترتقي في أحيان كثيرة إلى مستوى النصح والإرشاد، وفي بعض الأحيان إلى مستوى الصداقة.

ومن بين السياسات والممارسات التي تشجع التفاعل بين الطلاب والأساتذة ما يلي:

- إيجاد الفرص الملائمة للأبحاث العلمية الجامعية.
- تصميم حلقات السنة الأولى والمشاريع البحثية لإبقاء الطلاب على اتصال دائم مع أعضاء الهيئة التدريسية.
- تشجيع الطلاب على استخدام التقانة الإلكترونية للاتصال بيسر وسهولة وبوتيرة متكررة مع الزملاء والأساتذة والموظفين.
- توظيف/ ومكافأة أعضاء الهيئة التدريسية المستعدين لقضاء الوقت مع الطلاب خارج قاعات الدروس.
- استخدام برامج النصح والإرشاد والتوجيه وغيرها لربط الطلاب بشكل مباشر مع الأساتذة من ذوي الاهتمامات المشابهة.

- ترتيب وتنظيم المرافق (المادية) لتشجيع التفاعل غير الرسمي، مثل وضع المقاعد عند نهاية الأروقة أو الممرات أو سواها لإتاحة الفرصة للطلاب والأساتذة لمتابعة الحوارات والنقاشات التي ابتدأت في قاعة الدروس.

11

# تجارب تعليمية غنية ومفيدة

**تعزز فرص التعلم الداعمة والمتكاملة داخل وخارج قاعة الدروس البرامج الأكاديمية. أما اختبار وتجربة التنوع (الثقافي) فيعلمان الطلاب أشياء ثمينة حول أنفسهم وحول الثقافات الأخرى. بينما تسهل التقانات الإلكترونية – حين تستخدم بالشكل المناسب – العملية التعليمية وتشجع التعاون والتشارك بين الطلاب والمدرسين. والتدريب العملي، والخدمة الاجتماعية، ومشاريع التخرج في المقررات الدراسية للسنة الأخيرة، توفر جميعا الفرص للطلاب لتجميع ودمج وتطبيق المعارف.**

تتيح مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" للطلاب جملة من الفرص التي تكمل وتدعم برامجهم الأكاديمية. أما الأنشطة المتضمنة في مجموعة التجارب التعليمية الغنية والمفيدة والممثلة في لائحة "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية" فهي: 1) إقامة حوار جاد مع الطلاب من مختلف الأعراق؛ 2) إقامة حوار جاد مع الطلاب على اختلاف معتقداتهم الدينية، وآرائهم السياسية، وقيمهم ومثلهم؛ 3) استخدام التقانة الإلكترونية لمناقشة أو إكمال أداء المهمات والواجبات؛ 4) المشاركة في التدريبات العملية، أو الخبرات والتجارب الميدانية، أو دراسة اللغات الأجنبية، أو الدراسة في الخارج، أو الخدمة الاجتماعية، أو الدراسات المستقلة، أو تجارب مشاريع التخرج لطلاب السنة الأخيرة؛ 5) المشاركة في الأنشطة المكملة

للمناهج الدراسية؛ 6) إيجاد مناخ تعليمي يشجع الاتصال والتواصل بين الطلاب على تباين خلفياتهم الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو العرقية.

إن معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" تحبك وجهات نظر التنوع (الثقافي) في نسيج المناهج الدراسية والأنشطة المكملة لها. إضافة إلى أن العديد من الطلاب يشاركون في التجارب التعليمية عبر التجارب الثقافية، ويستخدمون التقانات الإلكترونية بطرق مثمرة ومنتجة، ويسهمون في البرامج التي تصلهم بالمجتمعات المحلية (القريبة والبعيدة) بطرق هادفة وذات مغزى. أما أوضح السمات المميزة لهذه المجموعة من الكليات والجامعات فهي أعداد الطلاب المستفيدين من الفرص المتاحة ونوعية التجارب التي يذكرونها.

## دمج وغرس خبرات التنوع الثقافي

تظهر مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" التزامها بالتنوع من خلال تهيئة وتكييف القادمين الجدد للانسجام مع هذه القيمة، وتشجيع الطلاب على اختبار التنوع من خلال إبراز تجاربه وخبراته في المنهاج الدراسي والأنشطة المكملة له، وتجنيد وتوظيف ودعم الطلاب والأساتذة والموظفين من خلفيات تعرضت – تاريخيا – للتهميش والحرمان من التعليم العالي.

### إبراز القيمة التعليمية للتنوع

نجحت بعض مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" على نحو خاص في تبليغ طلابها الجدد وتعريفهم بقيمة التنوع قبل وبعد وصولهم مباشرة إلى الجامعة. أما السبب الكامن وراء ذلك فينحصر في أن الطلاب سيدركون على الأرجح أهمية اختبار وتجربة التنوع إذا سمعوا عن قيمة مثل هذه الأنشطة قبل بدء حياتهم الجامعية أو في وقت مبكر منها.

إن جامعة فيتفيل، على سبيل المثال، تبرز أهمية التنوع في حلقاتها الدراسية المخصصة لطلاب السنة الأولى عبر مطالبتهم بحضور أربع مناسبات ثقافية كل فصل دراسي. أما واجبات القراءة والمطالعة الأسبوعية فتصف حالات من العالم الواقعي المتصلة بحياة الطلاب. وأحد هذه السيناريوهات يشمل زميلين يتشاطران العيش في الغرفة نفسها وينتميان إلى عرقين مختلفين ويواجهان مشاكل في التأقلم معا؛ ويطلب من الطلاب التفكير بما يفعلونه في وضع مشابه. ومن أجل تعزيز التأمل الذاتي، يكتب الطلاب أوراق بحث تدمج ما يتعلمونه من القراءات ومن المناسبات الثقافية، ويحصلون على التغذية الراجعة المناسبة.

وتعمل جامعة تكساس على تهيئة الطلاب الجدد لتقدير قيمة التنوع من خلال برامج "الجامعة 1301"، مثل "حلقة حول الاستقصاء النقدي" ( انظر الفصل الثاني). ويمكن للطلاب الاختيار من بين جملة متعددة من البدائل التي تعرض وجهات النظر المختلفة حول موضوعات غالبا ما تشمل قضايا العرق والنوع (الاجتماعي). أما عناوين الأقسام الأخرى التي قدمت مؤخرا من البرنامج فتوضح مدى تنوعها: "أدب شيكاغو"، "تقويم الفرصة والمغامرة التجارية"، "المرأة في الروايات البوليسية"، "كتاب، وفنانون، وأماكن في ريو غراندي"، "المعلومات الحكومية: ماذا تقدم لك؟". إضافة إلى أن بعض مقررات برامج "الجامعة 1301" تستخدم أساسا اللغة الإسبانية للتدريس، مما يتيح لبعض الطلاب بناء قدراتهم باستخدام لغتهم الأم لترسيخ أنفسهم أكاديميا في هذا المقرر التأسيسي الهام.

والمقومات والخصائص المادية في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" تعزز أيضا الالتزام المؤسسي بالتنوع، وتنقل هذا الالتزام للقادمين الجدد. والمثال على ذلك، كما ذكرنا في الفصل الرابع، يجسده "مركز جونسون" المتعدد الأغراض الذي يضج

بالحركة والنشاط في جامعة جورج ماسون[1]، حيث زُين بالأعلام الدولية اعترافا بتنوع الشريحة الطلابية في الجامعة وتكريما لها. وعلى نحو مشابه، تعلق كلية وباش أعلاما تمثل دول طلابها في "القاعة الدولية"، أكبر قاعات مبناها الإداري. كلية ماكالستر أيضا تعلق علم الأمم المتحدة وسط مقرها الجامعي لتعلن على الملأ التزامها بحقوق الإنسان والتعددية الثقافية، إضافة إلى اعتزازها بنجاح كوفي عنان، أمين عام الأمم المتحدة وخريج ماكالستر، في إدارة وتحمل مسؤولياته الدولية.

## دمج وغرس تجارب الطلاب في قاعة الدروس

تعمل مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" على ضمان عدم اضمحلال تجارب الطلاب مع التنوع الثقافي بعد السنة الأولى من دراستهم الجامعية، كما هي الحال في العديد من الجامعات والكليات الأخرى. فعلى سبيل المثال، تشير بيانات ومعطيات "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية" إلى أن طلاب السنة الأخيرة يميلون إلى تجاهل تجاربهم مع التنوع مقارنة بطلاب السنة الأولى[2]. وتأخذ هذه المؤسسات على محمل الجد تشجيع التنوع في مقررات المنهاج الدراسي كافة وغير ذلك من جوانب وملامح الجامعة.

وفي كلية الفيرنو، تواجه الطالبات التنوع بأشكال عديدة وفي منتديات كثيرة. أولا، إن أكثر من ثلث عدد الطالبات ينتمين إلى أقليات عرقية (28٪ من الطالبات ينتمين إلى الأمريكيين الأفارقة، و7٪ إلى الأمريكيين الآسيويين، و1٪ إلى الأمريكيين الأصليين). والطالبات الملونات اللاتي تحدثنا معهن وصفن الكلية بأنها "تحتضن النساء الملونات" من خلال تصميم المقررات الدراسية بحيث تتعامل بوضوح مع تجاربهن. علاوة على أن العديد من المقررات الدراسية في الكلية تركز

1- Chickering & O'Connor, 1996.
2- Umbach & Kuh, in press.

بؤرة الاهتمام على الشؤون الثقافية أو العالمية، وتشمل إتاحة الفرص للدراسة في الخارج مدة فصل واحد أو أكثر أو ثلاثة أسابيع؛ وصممت هذه التجربة القصيرة لتقوم كخبرة عبر التعدد الثقافي للطالبات اللاتي لا يمكنهم السفر إلى الخارج مدة فصل أو عام دراسي). ولسوف نتناول مثل هذه الفرص بمزيد من التفصيل لاحقا.

ومن أجل تعميق التزامها بالتنوع، أنشأت جامعة جورج ماسون لجنة تشمل الجامعة برمتها لتشجيع تضافر مختلف الجهود والمساعي الجارية فيها. واستهدفت أنشطة وجهود اللجنة تحسين عمليات دمج مختلف وجهات النظر في المنهاج التدريسي وتشجيع استخدام المقاربات التدريسية المبتكرة. ومنذ عام 1990 تقريبا، شارك عدد يتراوح بين 1200 – 1500 طالب سنويا في سلسلة النقاشات والحوارات التي رعاها فرع "معهد بناء التحالف الوطني" في جامعة جورج ماسون. كما شارك الطلاب الجدد كافة الملتحقين ببرنامج "كلية القرن الجديد" وطلاب السنة الأولى الملتحقين بمقررات "الجامعة 100" في المناسبات التي أقامها فرع المعهد. وتلقى الطلاب والأساتذة والموظفون التدريب على أيدي خبراء المعهد، وكانوا بمثابة وسائط مفيدة لإنجاح التنوع في قاعات الدروس، مثلما ساعدوا على قيادة وتوجيه وتسهيل المناقشات الصعبة فيما يتعلق بالتنوع الثقافي وقضايا العدالة الاجتماعي.

لم تكتف جامعة كاليفورنيا باعتناق مبادئ التعددية الثقافية والعالمية باعتبارها قيما أكاديمية، بل فرضت على طلابها إظهار كفاءاتهم في هذه الميادين إن أرادوا التخرج بنجاح. وبالمواءمة مع رسالة المؤسسة، تتوقع الجامعة من أعضاء هيئتها التدريسية غرس ودمج وجهات نظر التنوع في مقرراتهم التدريسية. ولتحقيق هذه الغاية، أطلق "مركز التدريس، والتعلم، والتقويم" سلسلة من المناقشات الحوارية بين الأساتذة حول الشؤون العرقية في قاعة الدروس. وبلغت

لنقاشات درجة من الشعبية والإنتاجية بحيث جرى تمديد البرنامج ليتجاوز الفصل الدراسي كما كان مقررا. ربما كان ذلك أمرا متوقعا نظرا لأن الجامعة، بحسب تعبير أحد الإداريين، كانت "متحمسة" لإلغاء العنصرية العرقية. كما أبلغنا العديد من الأساتذة أن التعددية الثقافية حاضرة دوما في أذهانهم، ولذلك اضطروا لدمج المواضيع ذات الصلة في المناقشات داخل قاعة الدروس. ومثلما لاحظ أحد طلاب السنة الأولى "نحن نتحدث عن العدالة الاجتماعية والتعددية الثقافية في معظم الدروس". وقال لنا طلاب آخرون إن مواضيع التنوع الثقافي "تواجهك كل يوم"، بدءا من مقررات حلقات السنة الأولى، مرورا ببقية تجاربهم في جامعة كاليفورنيا. ونتيجة لكل ذلك، وتبعا لأحد أساتذة العلوم، "يتميز طلاب جامعة كاليفورنيا بالتسامح مع بعضهم بعضا، وبقبول التنوع بأشكاله وأحجامه كافة". ومن خلال تحديد التعددية الثقافية كقيمة أكاديمية ومطالبة الطلاب بإظهار كفاءاتهم في هذا الميدان، تضع جامعة كاليفورنيا التنوع الثقافي في بؤرة التجربة الجامعية.

إن "مركز أبحاث التعلم والتدريس" في جامعة ميشيغان يساعد الأساتذة على تطوير مقاربات منهجية تشاركية لتدريس شريحة طلابية تزداد تنوعا عرقيا باطراد. ويستشير موظفو المركز المدرسين حول مواضيع مثل تسهيل النقاشات الجدالية والخلافية في الدروس، وإدارة حركيات المجموعات، وتقويم كفاءة وفعالية مبادرات التعددية الثقافية في قاعات التدريس. ومن جهود المركز الأكثر ابتكارا وإبداعا لحث وتحفيز النقاش فرقة "ممثلي مركز أبحاث التعلم والتدريس"، وهي فرقة مسرحية تؤدي مشاهد تمثيلية حول جملة متنوعة من المواضيع، تشمل العلاقات العرقية والهوية الثقافية. ويؤدي الممثلون المشاهد في ورشات العمل التطويرية التي تنظم للأساتذة من أجل إظهار فاعلية لعب الأدوار والمشاهد التمثيلية، ويمكن أن تنقل العروض إلى الدورات الدراسية. كما ينظم

برنامج "خدمات التعلم والتدريس المتعددة الثقافات" في المركز ورشات عمل حول أساليب التعليم وغيرها من الموضوعات للأساتذة والمدرسين من الطلاب الخريجين لمساعدتهم على خدمة وتلبية حاجات الشريحة الطلابية المتنوعة في الجامعة.

ونظرا لأن بعض مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة"، مثل جامعات ميشيغان وجورج ماسون وتكساس وكلية ماكالستر، تضم شرائح طلابية متنوعة نسبيا، يمكن للطلاب في هذه المؤسسات أن ينخرطوا في العديد من أشكال أنشطة التنوع بسهولة نسبية. لكن حتى المؤسسات الأكثر تجانسا ضمن هذه الفئة، وجدت طرق مناسبة لتعريف الطلاب بمختلف وجهات النظر والعديد من أشكال التنوع الثقافي. والمثال على ذلك تُجَسِدُه كلية ويتون، نظرا لأنها بالأصل كلية للبنات. فحين قررت قبول الطلاب (الذكور)، أعلنت التزامها بالتعليم المتوازن من حيث النوع: لسوف تأخذ بالاعتبار المنجزات الأكاديمية والعلمية والفكرية للجنسين كليهما وتتعامل معها بشكل واضح وجلي في قاعة الدروس. واليوم، يتم استكشاف الأساليب التعليمية، والطموحات، والتوقعات، الخاصة بالطلاب والطالبات على قدم المساواة لتقصي أوجه الشبه والاختلاف بينها. أما التزام الكلية بالتعليم المتوازن من حيث النوع فقد ارتقى ليشمل قضايا الطبقة، والعرق. وجرى تبني مبادئ "الاتصال" و"الغرس" من قبل أعضاء الهيئة التدريسية لدمج هذه القضايا في المنهاج الدراسي بصورة أكثر كفاءة وفاعلية. "الاتصالات" عبارة عن مقررات دراسية تربط مجالين من المجالات الأكاديمية الستة: الفنون الإبداعية، العلوم الإنسانية، التاريخ، الرياضيات، علوم الحاسب، العلوم الطبيعية. ويتوجب على الطلاب كافة الالتحاق بمجموعتين من دورات "الاتصالات"، أو مجموعة من ثلاث دورات متصلة. وعلى سبيل المثال، تتألف إحدى دورات "الاتصالات" من دورة في مبادئ التشريح والفيزيولوجيا، ودورة في الفنون يرسم فيها الطلاب شكل الكائن البشري. أما

مبدأ "الغرس" فيشجع الأساتذة على إبراز مواضيع مثل الأصل، والعرق، والنوع، في مقرراتهم التدريسية.

إن جامعة كنساس ملتزمة أيضا بغرس ودمج قضايا التنوع الثقافي في مقررات المنهاج التدريسي كافة. و"الهدف الرابع" من برنامج التعليم العام فيها يطالب الطلاب "بفهم وتقدير التطور، والثقافة، والتنوع في الولايات المتحدة وغيرها من المجتمعات والأمم". ويتوجب على الطلاب كافة في مختلف فروع التخصص في "كلية الفنون الحرة والعلوم العامة" الالتحاق بدورة دراسية حول الثقافات اللاغربية، مثل ثقافات إفريقيا، أو جزر المحيط الهادي، أو الشرق الأوسط. ويقوم موظفو "مركز المصادر المتعددة الثقافات" باستشارة أعضاء الهيئة التدريسية لتصميم البرامج الأكاديمية والمساعدة على التأكد من تشديد البيئة التعليمية على تضمين الفوارق الثقافية والاثنية والدينية وغيرها.

في جامعة مين، يقوم طلاب السنة الثانية الملتحقون بدورة مناهج التربية بمراسلة تلاميذ إحدى المدارس العامة في شيكاغو باعتبارهم "زملاء قلم". وفي كل بضعة أسابيع يتلو الطلاب جهارا عددا من الرسائل التي تلقوها في قاعة الدروس لمناقشة تطور مهارات التلاميذ الكتابية والتفكير بدور وتأثير المساواة، والتمييز العرقي، والحالة الاقتصادية – الاجتماعية على التعليم في المدارس. وهذا يوضح إحدى الوسائل التي تتبعها جامعة يتصف طلبتها بالتجانس العرقي نسبيا، لإدخال التنوع الثقافي في سياق أهداف المقررات الدراسية.

## تجارب التنوع الثقافي خارج قاعة الدروس

بالإضافة إلى غرس وجهات نظر التنوع (الثقافي) في المنهاج الدراسي، تُوجد مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" الفرص المناسبة خارج قاعة الدروس ليختبر الطلاب التنوع الثقافي.

وطورت كلية الفيرنو مقاربتين اثنتين لبرمجة التنوع في المنهاج التدريسي. ففي كل أسبوع، حين تتوقف الدروس (عند الظهر)، تجتمع الطالبات والأساتذة والموظفون معا حول "مائدة مستديرة" للتحدث حول الأحداث المحلية والوطنية والدولية الراهنة. وكثيرا ما تناقش القضايا المتصلة بالتعددية الثقافية والعالمية. ويتفاوت الحاضرون تبعا للوقت من السنة والموضوع، لكن "المائدة المستديرة" تجتذب في الأحوال النمطية حوالي عشرين شخصا. وتنتقي الطالبات الموضوع ويعملن على إدارة النقاش بمساعدة أحد المشرفين / المستشارين من أعضاء الهيئة التدريسية. وعلاوة على ذلك، فإن أشهر وأنشط الجماعات الطلابية، هي جماعة "برمجة الأنشطة والمناسبات الكبرى"، المسؤولة عن تنظيم خليط من خيارات الترفيه المتعدد الثقافات في الجامعة. وعلى سبيل المثال، رعت الجماعة (خلال السنة الأكاديمية التي زرنا فيها كلية الفيرنو) حفلات قدمها عدد من الموسيقيين العالميين.

واستطاع العديد من جامعات وكليات "الممارسة التعليمية الفاعلة" مأسسة التزامها بالتنوع الثقافي من خلال رعاية الأنشطة، والمناسبات، والمنظمات التي تساعد الطلاب المهمشين – مثل الكبار في السن، وذوي الاحتياجات الخاصة – على تقديم العون لبعضهم بعضا، واكتشاف تاريخهم الفريد والاحتفاء به. كما بذلت قصارى جهدها للاهتمام بهؤلاء الطلاب.

وتطلق جامعة ميشيغان تشكيلة متنوعة من المبادرات، والبرامج، والخدمات التي تبرز التنوع. بعض الجهود تجتذب على نحو خاص الطلاب الملونين، مثل "مكتب المبادرات الأكاديمية المتعددة الثقافات"؛ و"نوادي كينغ وشافيز وباركس"؛ و"شؤون الطلاب المتعددي العروق" وغيرها. وكان من بين الخطباء المشهورين الذين دعتهم الجامعة سيزار شافيز، ونيكي جيوفاني، وادروارد جيمس الموس، وبنجامين كارسون الذي أغنى حضوره ورسائله الحوار الدائر حول التنوع الثقافي، والعدالة

الاجتماعية، والتعددية. أما جمعية "الفا في الفا" فقد رعت احتفالا لتخليد ذكرى مارتن لوثر كينغ للتوكيد على دعم المنظمة للطلاب الملونين. وأخيرا، أدت "فرقة تحدث إلينا" المسرحية عروضا تمثيلية خلال دورة التوجيه والإرشاد وغيرها من المناسبات لتحفيز التفكير والنقاشات حول مواضيع مثل التوجيه الجنسي، والإقامة مع الطلاب المعاقين، والمناخ التعليمي للمرأة، بطرق تستخدم الأساليب غير المكتشفة للتفكير بهذه القضايا.

إن "برنامج تطوير القيادة الوطنية الثنائي" في جامعة تكساس، الذي مولته – جزئيا – مؤسسة فورد، يُوجد المناسبات لتفاعل الطلاب مع زملائهم في جامعة هواريز المستقلة، قبالة الباسو على الطرف الآخر من الحدود مع المكسيك. ومن أهداف البرنامج الانخراط في حوارات ونقاشات حول القضايا العرقية الرئيسة في كلتا المنطقتين والمجتمعين المحليين. وجمعت إحدى التجارب الأولية الطلاب – من الجامعتين – في منتجع يقع في شمال المكسيك لتفحص واستقصاء الفوارق الثقافية واللغوية والعرقية. وأخبرنا أحد أعضاء الهيئة التدريسية الذين شاركوا في البرنامج إنه وجد بعض التقدم في "رفع الحواجز" الموجودة بين المجتمعين، بالرغم من أنه يجب عمل الكثير لتجسير هذه الفجوة في تفهم كل منهما للآخر. ومن أجل هذه الغاية، تبذل الجهود حاليا لتطوير علاقة شراكة رسمية بين طلاب جامعتي تكساس وهواريز، أطلق عليها اسم "اللقاء". والفكرة تتمثل في مشاركة الطلاب من الجامعتين في المبادرات الاجتماعية، والأكاديمية، والخدمة الاجتماعية على "جانبي" الحدود، مثل تنظيف أحد الجسور العديدة الواصلة بين الباسو وهواريز. ويلتقي الطلاب في منتصف الجسر في إشارة رمزية إلى أن الثقافتين تلتقيان في منتصف الطريق في مسعى منهما لتحقيق هدف مشترك.

وترعى جامعة جورج ماسون أكثر من مائتي ناد ومنظمة للطلاب، وتبذل قصارى جهدها لإشراك الطلاب من مختلف الأعمار والعروق والخلفيات الاجتماعية

– الاقتصادية، في هذه وغيرها من الأنشطة خارج قاعة الدروس. وتجتذب الجامعة طلابا من أعمار غير تقليدية لهذه الأنشطة من خلال القبول الأكاديمي الرسمي لنتائج ممارسة بعض التجارب التعليمية الحقيقية. ولقد وصف لنا أحد طلاب السنة الثانية، الذين يقدمون النصح والمشورة لزملائهم، العمل مع "زميل" له يبلغ من العمر ستين عاما. وطالب متزوج ومتقدم في العمر قال: إن مشاركته في الحكومة الطلابية كانت إحدى النقاط المهمة المضيئة في حياته الجامعية: "كأنهم دعوني للانضمام إلى 'الأسرة'". ويحتل عشرات الطلاب الملونين مواقع قيادية في الجامعة، الأمر الذي حولهم إلى نماذج تحتذى، ووفر لهم منصة ينطلقون منها لتشجيع الآخرين على المشاركة. وتعتبر نائبة الرئيس لشؤون "الحياة الجامعية" في جورج ماسون بمثابة ضمير المؤسسة فيما يتعلق بقضايا التنوع الثقافي، حيث تتحدى بانتظام موظفيها بأسئلة مثل: "كيف سيكون عليه هذا الوضع بالنسبة للمثليين وثنائيي الجنس من الطلاب، أو أولئك الذين يشكون من إعاقات؟".

## التجارب العالمية والدراسة في الخارج

تقدر كليات وجامعات "الممارسة التعليمية الفاعلة" قيمة التجارب العالمية والدراسة في الخارج، وتغرسها وتدمجها في مقررات المنهاج الدراسي كافة والأنشطة المكملة له. وتعتبر جامعات ميامي وغونزاغا وجورج ماسون وكلية وفورد من بين عشر جامعات متميزة بارتفاع نسبة الطلاب الدارسين في الخارج. لكنها جميعا تعرض على طلابها الدراسة في الخارج مدة فصل أو سنة أكاديمية، إضافة إلى خيارات أخرى لتجارب عبر ثقافية أقصر مدة. بل إن لجامعتي ميامي وجورج ماسون مبان في لوكسمبورغ وإيطاليا (على التوالي). وصف طلاب مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" الذين درسوا في الخارج تجاربهم بأنها "تحويلية"، و"تغير الحياة"، و"أفضل تجربة في حياتي". ولاحظ أحد الإداريين في كلية وفورد ساخرا: "من

المثير أن ما يأخذ الطلاب بعيدا عن الجامعة هو الذي يجعل التجربة في كلية وفورد على ما هي عليه". وذكر طالب في السنة الثالثة في كلية ويتون أن الطلاب الذين يدرسون في الخارج يحضرون معهم الكثير إلى الجامعة: "في جعبة كل طالب يذهب إلى الخارج قصة حول ثقافة مختلفة – وهي قصة يتردد صداها في الجامعة". وهكذا، يحضر الطلاب الذين يدرسون في الخارج تجاربهم وخبراتهم ومعارفهم إلى جامعاتهم وكلياتهم، ويغنون بالتالي البيئة التعليمية لزملائهم.

## التجارب العالمية المرتبطة بالمنهاج

نجح العديد من مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" في دمج التجارب العالمية داخل المنهاج الدراسي، إما من خلال البرامج الأكاديمية أو دراسة اللغات الأجنبية. على سبيل المثال، من الوسائل التي يلبي فيها طلاب كلية اورسينوس متطلبات برنامج "التجربة التعليمية المستقلة" هي الدراسة في الخارج. وتدرج جامعة كنساس الدراسة في الخارج كواحدة من التجارب التي تغني المعرفة (مثل تعلم الخدمة الاجتماعية، وإجراء البحوث العلمية مع أعضاء الهيئة التدريسية..) وينبغي على الطلاب اختبارها خلال دراستهم الجامعية، وهي نقطة تشدد عليها مقررات الحلقات التمهيدية رقم (101) التي تسبق دورات التوجيه والإرشاد والتعريف. الدراسة في الخارج إحدى طرق تلبية متطلبات التعلم التجريبي لـ"مبادرة كلية القرن الجديد" في جامعة جورج ماسون ("برنامج الدراسات المتكاملة"). أما "مركز البرامج العالمية وعبر الثقافية" في كلية الفيرنو، فيكفل – بدعم من منحة "فريمان" – الأساتذة والموظفين للسفر مدة ثلاثة أسابيع إلى اليابان والصين، وذلك لتوسيع الدراسات الآسيوية في الكلية، وغرس الثقافة الآسيوية في المقررات التدريسية، وتعريف الطالبات بها.

وحافظت جامعة "سيواني" على متطلبات ومعايير صارمة لدراسة اللغات، ونجحت في توسيع وزيادة فرص الدراسة في الخارج. إن معظم طلاب أقسام اللغات يدرسون في الخارج؛ وطلاب الأدب الألماني مفروض عليهم ذلك. ويدير "بيوت اللغات" الأربعة (الفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية) مدراء مقيمون في مباني السكن الجامعي من الناطقين بها ( في عام 2002 مثلا، كان مدير "بيت اللغة الإسباني" مصارع ثيران سابقا). أما الطلاب الذين يرغبون في الإقامة في أحد "بيوت اللغات" فيتوجب عليهم الالتزام بالتحدث باللغة الجديدة أثناء إقامتهم. ويساعد أساتذة اللغات الطلاب على تنظيم المناسبات في "البيوت" لتشجيع التفاعل الاجتماعي، حيث يمكن للطلاب استخدام ما اكتسبوه حديثا من مهارات لغوية.

وتسعى مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" إلى جعل هذه التجارب التي "تغير حياة" الطلاب متاحة لأكبر عدد ممكن منهم من خلال البنى التنظيمية المساعدة على تسهيل العملية برمتها – بدءا من طلب الالتحاق بالبرامج، إلى ترتيب الشؤون المالية والتحويلات الائتمانية، إلى استخلاص المعلومات منهم عند العودة ومساعدتهم على معاودة الالتحاق بالبرامج والدورات. كليات اورسينوس، وويتون، ووباش، تسمح للطالب بالاستفادة من المعونات المؤسسية في سفره، بغض النظر عما إذا حضر برنامجا مرتبطا بكليته الأم أم لا. مما أدى إلى زيادة عدد الطلاب القادرين على الدراسة في الخارج. كلية ويتون على سبيل المثال، تمتلك تمويلا بقيمة 350 ألف دولار، نصفه متاح لطلاب الدراسات الدولية أو غير ذلك من أنواع التدريب العملي، وذلك بالإضافة إلى المعونة المالية المنتظمة للطلاب. علاوة على أن المستشارين والمشرفين من الطلاب الذين درسوا في الخارج هم على أتم الاستعداد للعمل مع زملائهم على التخطيط للتجربة العالمية وترتيب أمورهم عند العودة منها. كما تعرض كلية ويتون دورتين دراستين (معتمدتين أكاديميا)، إحداهما لتحضير

وإعداد الطلاب للتجارب الدولية، والأخرى للترحيب بهم وترتيب شؤون عودتهم إلى مجتمع الكلية.

وفي كلية ويتون وجامعة "سيواني" كلتيهما، لا يدفع الطلاب سوى رسوم الدراسة في المؤسسة التعليمية المضيفة، حتى وإن كانت أقل من تلك التي يدفعونها في المؤسسة الأم. إضافة إلى أن موقف جامعة "سيواني" السائد يتمثل، تبعا لأحد مسؤوليها الإداريين، في "أننا سنبعثهم إلى الخارج بغض النظر" عن عدد المنح المتوفرة للطلاب لتكملة تغطية نفقات الرحلة. في كلية الفيرنو، يوفر "برنامج السفر"، الذي يديره قسم شؤون الطالبات، تمويلا معقولا لمساعدتهن في رحلاتهن، حيث منحت سبع متقدمات 3700 دولار في ربيع عام 2002.

### خبرات قصيرة الأجل عبر الثقافات

منح العديد من مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" (خصوصا تلك التي تضم عددا كبيرا من كبار السن أو غير المتفرغين للدراسة من طلابها)، كثيرا من الفرص عبر الثقافية لطلبتها الذين لا يستطيعون الابتعاد عن عملهم أو أسرهم مدة طويلة. كما أن تلك التي تضم أعدادا كبيرة من طلاب الجيل الأول – الذين لا يعرفون الكثير عن فوائد الدراسات عبر الثقافية أو يجدون الدراسة في الخارج باهظة التكاليف – توفر لهم تجارب عالمية مختصرة أيضا. فجامعات جورج ماسون، وكنساس، وفيتفيل، ومين، وسيواني، وكليتي وباش والفيرنو تعرض برامج مكثفة قصيرة الأجل (تمتد ثلاثة أسابيع أو أقل)، داخل وخارج الولايات المتحدة. مثل هذه التجارب تحظى بأهمية كبيرة وقيمة ثمينة في مؤسسات كجامعتي مين وفيتفيل، حيث لم تسنح للعديد من الطلاب فرصة مغادرة ولايتهم، ناهيك عن وطنهم.

ويجري تنظيم العديد من هذه الرحلات والبعثات قصيرة الأجل خلال عطلة الربيع، وقد تشمل فرص تعلم الخدمة الاجتماعية. جامعة كنساس تقدم رحلة إلى لندن (باسم "لندن ريفيو") لمدة أسبوعين يقوم الطلاب أنفسهم بالتخطيط لها وتنسيقها. أما جامعة مين فترعى "برنامج الرحلة الإسبانية" التي تستمر مدة أسبوعين في المكسيك. والبرنامج متخم بدروس اللغة يوميا وبالزيارات للمواقع الثقافية. وعند عودة الطلاب، يشارك بعضهم المجتمع الأكاديمي بما اكتسبوه من خبرات وتجارب خلال "يوم الندوة". وتحدث أحد أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الفيرنو عن قيمة وفائدة هذه الرحلات لطالبات المنطقة مشيرا إلى أن "عملنا يتقدم باستمرار، والأمر المثير بالنسبة لي أن تركب طالبات [منطقة] الغرب الأوسط مخاطرة السفر إلى الخارج والتعلم هناك".

## الخبرات عبر الثقافات المتعددة داخل الولايات المتحدة

من المؤكد أن السفر إلى دول العالم يمكن أن يشكل تجربة تعليمية مفيدة وقوية التأثير في الوقت ذاته، هنالك وسائل أخرى لمعرفة الفوارق الثقافية. ومثلما قال أحد أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة "سيواني": "لا ينبغي عليك الذهاب إلى الإكوادور لمعرفة التنوع [الثقافي]". فالمناقشات في الجامعة تتركز في كثير من الأحيان على قضايا متعلقة بالفقر والعنصرية في المناطق الشرقية القريبة (في الولايات المتحدة). ويمكن لطلاب "سيواني" أيضا الاختيار من بين رحلات عطلة الربيع لاختبار أساليب الحياة في الأحياء الداخلية لمراكز مدن تشاتانوغا، وأطلنطا، وميامي، ونيويورك. والأمثلة الحديثة على التجارب عبر الثقافية تشمل طالبا عمل مع مجتمع همونغ * المحلي في ميلووكي، وطالبة تدرس التمريض أمضت

* شعب يسكن أصلا المناطق الجبلية في جنوب الصين والمناطق المجاورة في فيتنام ولاوس وتايلند. (المترجم)

فترة في محمية نافاهو **. أما رئيس كلية ويتون ونظراؤه في الكليات الأخرى في منطقة سبارتابيرغ فيقدمون بتطوير طرائق لتشجيع وترويج التنوع الثقافي ضمن حدود المدينة. كما يلتقون بانتظام لابتكار استراتيجيات تستهدف توفير مزيد من تجارب وخبرات التنوع الثقافي للطلاب والأساتذة في كلياتهم. ونظرا لأن قلة قليلة من طلاب جامعة مين قد سافروا خارج حدود الولاية، فإن الجامعة تستخدم مبالغ مالية (متواضعة) لتغطية نفقات سفر الطلاب لحضور المؤتمرات الإقليمية مع أعضاء الهيئة التدريسية. وقام أحد الأساتذة بإعداد الترتيبات اللازمة لسفر خمسة وعشرين طالبا إلى مدينة نيويورك لحضور أحد هذه الاجتماعات بحيث يتمكنون من رؤية ما يحدث فيها على أرض الواقع مباشرة، إضافة إلى اختبار "المدينة التي لا تنام أبدا".

## التقانات الإلكترونية

تلعب التقنيات الإلكترونية في معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" دورا كبيرا في تعزيز ودعم البيئات التعليمية. في الفصل الثالث تطرقنا بالوصف لبعض الوسائل المحددة التي تسهل عبرها التقنيات الحديثةُ الأساليبَ التدريسية التشاركية. في الفصل العاشر سلطنا الضوء على كيفية تسهيل التقانة للتفاعل بين الطلاب والأساتذة. ومن الجدير بالذكر أن مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" تستخدم أيضا تقانة الحاسوب والمعلومات لمساعدة الطلاب على تحسين مهاراتهم الاتصالية وربط الطلاب ببعضهم بعضا، وبالأساتذة، وبالمجتمع الأكاديمي في الجامعة.

** قبيلة من سكان أمريكا الأصليين تسكن المناطق المحمية الواسعة في ولايات اريزونا، ونيومكسيكو، وجنوب شرق داكوتا. (المترجم)

## الوصول إلى التقانة على أوسع نطاق

توفر جامعة جورج ماسون فرصة استخدام الإنترنت في غرف السكن الجامعي كافة، ومعامل الحاسوب، وقاعات الدروس المجهزة بأحدث المعدات الإلكترونية. أما المكتبة فتوفر للطلاب أكثر من أربعمائة قاعدة للبيانات (العديد منها بالنص الكامل)؛ والمراجع عن طريق البريد الإلكتروني؛ وإمكانية توجيه الأسئلة لموظفي المكتبة؛ ونظام "ماسون لينك +"، الذي يربط محركات بحث قواعد بيانات المراجع مع مقالات بنصوصها الكاملة، وتفاصيل السير الذاتية للكتاب والمؤلفين، ومراجعات الكتب.

"مبادرة الحاسب المحمول" في كلية اورسينوس تزود طلاب السنة الأولى بأجهزة الكمبيوتر التي يتم استبدالها بعد السنة الثانية. ومثلما شرح أحد الطلاب: "لو لم أحصل على حاسب محمول لاشتريت حاسبا عاديا. فالحاسب المحمول يتيح لي المذاكرة خارج غرفتي. وبمقدوري نقل حاسبي إلى المكتبة، حيث يتاح لي هناك تجنب تشتت الذهن في الغرفة". وعلق طالب آخر بالقول إن "مبادرة الحاسب المحمول" "وضعت الجميع على قدم المساواة" في سهولة الحصول على المساعدة في مجال تقانات الحاسب.

وقد شجع مبدأ "سهولة وصول الجميع إلى التقانة" مبادرة "الحصول على القرض الرئاسي" في جامعة كاليفورنيا، وهي عبارة عن برنامج معونة مالية يعتمد على حاجة الطلاب ويزود حوالي المائتين منهم بالحواسب كل سنة. وفي كل فصل دراسي تلغي الجامعة ثمن (8/1) قيمة القرض الذي حصل عليه الطالب لشراء الحاسب.

في عام 2001، قامت جامعة مين بتوسيع قدرة المستخدمين على الوصول إلى شبكتها من "بوابة واحدة لكل وسادة" إلى شبكة لاسلكية تغطي 70٪ من الجامعة. إن برنامج "الامتياز من خلال التعلم الاتصالي والتشاركي"، وهو عبارة عن

مشروع يقوم على منصة مزدوجة لنظام حاسوبي ومختبر حاسوبي لاسلكي، يقدم لدعم للتقانة من أجل تحسين التدريس، ويمثل التزاما آخر رئيسا على الصعيد المؤسسي (انظر الفصل الثالث). ولاحظ أحد أعضاء الهيئة التدريسية بأن المشروع يقيم صلات أكثر عمقا وفائدة بين المقررات الدراسية والتقانة، وبين الطلاب والأساتذة". وعلق آخر بالقول إن "المشروع يمثل فرصة للنشاط الفكري". وأضاف ثالث: "يمكن للتقانة أن تكون منصة تدريسية.. فهي تساعدنا على تطبيق وإيصال التدريس الفاعل إلى عدد أكبر من الطلاب لأنها قادرة على التعامل مع أساليب تعليمية مختلفة".

وتقدم جامعة جورج ماسون برنامجا للنصح والمشورة على الشبكة الإلكترونية، يستهدف طلاب السنة الأولى الذين يفكرون بالتخصص في علم النفس، إضافة إلى طلاب علم النفس حاليا. ويمكن للطلاب الذين لم يحسموا خيارهم بعد معرفة ما يضعه القسم من توقعات ومتطلبات، وحجم الواجبات في الفرع، واحتمالات العمل المهني في مجال التخصص من خلال الاتصال بالمرشد / المستشار عبر البريد الإلكتروني. وتعتمد مدة عمل هؤلاء المشرفين/المستشارين أكاديميا، وذلك كبادرة لتحفيزهم وتعويضهم عما بذلوه من جهد ووقت. علاوة على أن لـ"مركز الاستشارة والدعم الأكاديمي" موقعا على الشبكة الإلكترونية ("اسأل المستشار") مخصصا للطلاب الذين لم يتخذوا قراراهم بعد، أو يحاولون تغيير تخصصهم، أو طلاب السنة التمهيدية في كلية الطب.

### الفرص التعليمية المعززة إلكترونيا

ما يستحق الإشارة والاهتمام على نحو خاص تلك الوسائل التي يستخدم بها الأساتذة والموظفون في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" الكمبيوتر لإغناء وتحسين الفرص التعليمية أمام الطلاب. إن برنامج "الحقيبة الرقمية التشخيصية" في

كلية الفيرنو (نظام يعتمد على الإنترنت)، يتيح للطالبات توثيق ومراقبة تقدمهن الأكاديمي على الشبكة الإلكترونية. أما برنامج "تهيئة مدرسي الغد لاستخدام التقانة" في جامعة مين، فهو مبادرة جماعية طلابية (إلكترونية) تتلقى دعما جزئيا من منح وزارة التربية والتعليم في الولايات المتحدة. ويستخدم طلاب كلية اورسينوس أيضا الشبكة الإلكترونية لأرشفة عملهم عبر تشكيلة متنوعة من صيغ الوسائط المتعددة. وعند استخدام الحواسب بهذه الطريقة يمكنها أن تصبح أداة تقييم ووسيلة لتقصي وتفحص الذات.

ويستخدم كلية الاقتصاد وإدارة الأعمال في جامعة فيتفيل الكمبيوتر لتعريف الطلاب بكيفية عمل سوق الأسهم، والشبكة الإلكترونية لتعزيز ثلاثة أرباع الدورات الدراسية في كلية الفنون والعلوم، والتقانة لإغناء دروس الموسيقى. واستطاع طالبان تأليف عمل كلاسيكي بواسطة الكمبيوتر، وعزفت المقطوعة بواسطة الفرقة السيمفونية لجامعة فيتفيل بمصاحبة الفرقة السيمفونية لجامعة ريتشموند.

### دعم المستخدم

لا تكتفي مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" بتوفير تقانات الحاسب بالشكل المناسب، والافتراض بأن الطلاب يملكون ما يكفي من المهارات لاستخدامها، بل تنشئ بنى هيكلية داعمة للطلاب والأساتذة معا لتعلم وتدريس تقانات الحاسب. على سبيل المثال، تفرض جامعة كاليفورنيا على طلابها – من أجل دعمهم وتزويدهم بالمعرفة التقنية – حضور دورة "أدوات التقانة". مقرر الدورة يعتمد على المشاريع ويؤكد على استخدام الحاسب لإشراك الطلاب في البحث. أما "برنامج منجزات المهارات الأكاديمية" (في جامعة كاليفورنيا أيضا) فينظم ورشة عمل تدريسية كدعم مكمل لمقرر دورة "أدوات التقانة". بينما تستخدم كلية

اورسينوس دعما مشابها في مجال الحاسب، وترعى جلسات تدريبية لتوسيع مهارات الطلاب وزيادة ثقتهم باستخدامه.

وهنالك عدد من المراكز التطويرية للأساتذة، مثل "مركز التدريس والتعليم" في جامعة فيتفيل، تساعدهم على تجريب واختبار التطبيقات التقانية لتعزيز التدريس والتعليم وتعلم كيفية استخدام برمجيات إدارة الدورات. برنامج "الامتياز" في جامعة مين (انظر الفصل الثالث) يوفر المصادر للأساتذة ولتطوير مقررات الدورات، وتمويل الطلاب الذين يعملون كناصحين ومستشارين وباحثين عن مواطن الخطأ والزلل لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء، ويقدم منحا صغيرة لتطوير التقانات الداعمة للدورات الدراسية والمساعدين من الطلاب. هنالك أكثر من ثلاثين منحة صغيرة قدمت للأساتذة في عام 2003. وعلّق أحد الأساتذة المتلقين لها قائلا: "يمكنك تجريب أسلوب ما، بدلا من تكييف وتعديل مقرر الدورة بكامله". وشرح آخر: "يمكنك معالجة بعض الأشياء التي لا تسير على ما يرام".

ويقدم "مركز المساعدة والموارد التقنية" في جامعة جورج ماسون خدماته للطلاب والأساتذة والموظفين (يبلغ عدد الذين يدخلون المركز للحصول على خدماته خمسة عشر ألفا كل سنة). والمركز الذي يحتل موقعا مناسبا في الجامعة يقدم المساعدة في مجال منتجات الوسائط المتعددة، والتصوير البياني، وتحرير أفلام الفيديو، والنشر المكتبي*، والعروض، وتطوير مواقع الشبكة الإلكترونية. كما يوفر التجهيزات، واستوديو خاصا، وورشات عمل مجانية. إضافة إلى أن موظفيه يعقدون جلسات "تقانية" خلال الدروس باستخدام مقاربة "عدم التدخل" المباشر في مساعدة الطلاب، بمعنى أنهم يقدمون الدعم فيما يتعلق بكيفية استخدام تقنيات التعليم دون تأدية أو إنتاج أي عمل لصالح "الزبائن" من الطلاب.

* DTP : استخدام الحاسب والبرمجيات لدمج النصوص والرسوم لإنشاء وثائق يمكن طباعتها. (المترجم)

### استغلال خبرة الطلاب

في حالات عديدة يعرف الطلاب عن التقنيات المعلوماتية والتدريسية أكثر من الأساتذة. وتحدث طلاب جامعة مين المشاركون في تطبيق برامج ومشاريع "الامتياز" حول "التعلم المؤثر" الناتج عن تدريس الزملاء والأساتذة عن كيفية استخدام التقانات التدريسية بصورة فعالة. وصفت إحدى الطالبات تطور ونمو الدور الذي تقوم به قائلة: "أشعر وكأنني 'المعلم الروحي' التقاني – الأساتذة والمدرسون يطلبون مساعدتي، والطلاب ينظرون إلي باعتباري الخبيرة التقنية.. قبل فصل واحد لم يكن لدي أدنى فكرة عن ذلك". كما يدركون "المسؤولية الهائلة" التي يتحملونها تجاه مساعدة أعضاء الهيئة التدريسية على تطوير أنشطة الدورات والمقررات والمواد التعليمية. أبلغنا موظف متفرغ للعمل في برنامج "الامتياز" بأن "العديد من الأساتذة لم يعودوا يتصلون بي، بل بالطلاب المساعدين". وفي جامعة مين، يظهر الطلاب والأساتذة المشاركون في برنامج "الامتياز" كيف تمكنوا من دمج تقانة الحاسب في التدريس والتعليم، مثل "التدقيق البيئي الإلكتروني" في الجامعة، و"لوحات النقاش" للإجابة عن الأسئلة الشائعة في الدروس، ومقالات مدعمة بالصور حول السفر إلى دول العالم، وصفحات الشبكة الإلكترونية المتصلة بالمقررات الدراسية.

وتوفر "برامج المساعدين التقنيين" في جامعة جورج ماسون التدريب للطلاب على معاونة الأساتذة، والأقسام، والوحدات التدريسية في تقانة الحاسب. إن مدة المشاركة في البرنامج معتمدة أكاديميا بشكل رسمي، كما يستفيد المشاركون من الخبرة العملية. وقد يبدأ الطلاب العمل في قسم الاستقبال، حيث يكونون على اتصال مباشر بـ"عملاء وزبائن" المركز. وبالاعتماد على أهدافهم واهتماماتهم، ربما ينتقلون إلى مرتبة تقديم النصح والمشورة لزملائهم حيث يعملون معهم – بشكل

فردي – في المشاريع، وورشات التدريس، والمساعدة على تصميم وتقرير مواد التدريس اللازمة للتدريب والاستشارات.

وفي جامعة لونغوود، يدرب الطلاب المتخصصون في التقانة أعضاء الهيئة التدريسية على استخدام تقانات الحاسب، الأمر الذي قد يفضي إلى علاقات تفاعلية بعيدة عن الرسميات وفرص متاحة للطلاب لتحسين مهاراتهم في الكلام والتدريس. أما خبراء التقانة من الطلاب المقيمين في السكن الجامعي فيقدمون دعما لكل زميل، كما يعطون دروسا في الحاسب. جامعة "سيواني" تستخدم أيضا "مساعدين لتعليم تقنيات الحاسب" من الطلاب المقيمين في السكن الجامعي لإدارة عملية دمج التقانة، والبحث عن الأخطاء وعلاجها بالوسائل التقنية، وتقديم الدعم للطلاب المقيمين.

## المشاركة في الشؤون المدنية

تسعى مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" إلى إغناء العملية التعليمية وتهيئة الطلاب للنجاح بعد التخرج عبر إشراكهم في الخدمة الاجتماعية، وتعلمها، إضافة إلى الأنشطة القيادية ذات الصلة. تشجع غالبية هذه المؤسسات برامج الخدمة الاجتماعية بشكل منهجي من خلال المراكز المنتشرة في الجامعة، وتنظم البرامج التي تصل الطلاب بالمجتمع، وتتيح الفرص لتطبيق ما يتعلمونه (قدمنا توصيفا لهذه البرامج في الفصلين الثالث والثامن). وما يعادل كل ذلك في الأهمية في حفنة من المؤسسات أن الخدمة الاجتماعية مدمجة جيدا في ثقافة الجامعة. وفي مؤسسات أخرى، يجري التعبير عن أهمية الخدمة الاجتماعية عن طريق متطلبات المناهج الدراسية.

### الخدمة الاجتماعية كقيمة ثقافية

تعلن مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" عن التزامها بالخدمة الاجتماعية عبر بيانات صريحة وبليغة تؤكد القيم والمثل التي تهتدي بها المبادرات المتصلة بالخدمة. على سبيل المثال، أوجدت جامعة لونغوود (وحافظت على) هوية مؤسسية وطلابية قوية عن طريق مفهوم فاعل، لكن بسيط، لتنمية وتطوير قدرات الطلاب: "تهيئة مواطنين للصالح العام" (انظر الفصل الثاني). ويقوم الأساتذة والموظفون بدمج المواضيع المتصلة بالشخصية والمواطنة في دروسهم والبرامج المكملة للمنهاج. كما أن مفهوم "القادة المواطنين" يتردد أيضا لدى الطلاب. وتبعا لأحدهم فإن "القائد المواطن هو شخص يسعى لبذل أقصى طاقته في العمل، ويمثل قدوة للآخرين ويشجعهم". وقال آخر: "تريد جامعة لونغوود إنتاج القادة لا الاتباع". ومع ذلك، أضاف ثالث إن المفهوم يعني "كل ما استخلصه من مشاركتي وكيف أطبقه في حياتي الخاصة". بكلمات أخرى، ليس هناك تعريف معياري لهذا التقليد في جامعة لونغوود.

تشجع "رابطة الحكومة الطلابية" في جامعة لونغوود مثل هذه الروح عبر محاولة تمويل مخصصات للخدمة الاجتماعية. فلكل ألف دولار تتلقاها أية منظمة (طلابية) من الرابطة، يتوجب على أعضائها أداء عشر ساعات على الأقل من الخدمة. كما أن منظمتي الخدمة المرموقتين "تشي" و"برينسبس" تروجان للخدمة الاجتماعية والتطوع بين الطلاب. أما مناسبات الخدمة الاجتماعية التي تقام في الجامعة فتشمل "يوم القائد المواطن"، حيث تؤدى في الصباح أعمال تطوعية لتعقب ذلك فترة من التأمل والتفكير بمعنى القيادة؛ والمأدبة التي تقام في فصل الربيع احتفالا واعترافا بالقيادة؛ ومأدبة الخدمة الاجتماعية التي تجتذب حوالي ثلاثمائة من الطلاب والأساتذة.

والشعار الذي تتبناه جامعة ونستون – سالم، "ادخل لتتعلم وغادر لتخدم" (تطرقنا إليه في الفصل الثاني) يعلن بكل وضوح التزام المؤسسة بالخدمة الاجتماعية. أما مواقع الخدمة الاجتماعية فتشمل المنظمات والهيئات والمكاتب والبرامج داخل وخارج الجامعة، مثل جمعية "الأخوة والأخوات الكبار"، والكنيسة القريبة، حيث يدرِّس الطلاب تلاميذ المدارس المحلية. وبالرغم من أن بعض طلاب جامعة ونستون – سالم قد قالوا إنهم لا يشعرون بالارتياح في البداية تجاه متطلبات الخدمة الاجتماعية، إلا أنهم أقروا بأن التجربة "تغير حياة الطالب".

## دعم الخدمة الاجتماعية والمشاركة في الشؤون المدنية

تنشئ مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" البنى الهيكلية الضرورية لتشجيع ودعم الخدمة الاجتماعية والمشاركة في الشؤون المدنية. في كثير من الحالات تتجسد هذه البنى في مراكز مقامة داخل الجامعة تديرها كوادر مؤهلة (من الوسطاء) لترتيب وتنظيم مختلف الأنشطة الخدمية. إضافة إلى ذلك، تتعمد هذه المؤسسات إيجاد روابط تبادلية مفيدة مع المجتمع المحلي.

وفي عام 1995، عينت جامعة غونزاغا مديرا (متفرغا) لمكتب الخدمة الاجتماعية وتعليمها، باسم "مركز العمل الاجتماعي وتعلم الخدمة الاجتماعية". يشكل المركز قاعدة انطلاق مبادرات تعلم الخدمة في الجامعة، حيث ينسق تعلم الخدمة الاجتماعية والخدمة الأكاديمية، ويرفع تقاريره إلى الرئيس ونائب الرئيس لشؤون الطلاب. أما التعاون بين قسمي الشؤون الأكاديمية وشؤون الطلاب فقد ساعد على تعزيز أنشطة الخدمة المرتبطة بالمنهاج الدراسي والمكملة له، وأثبت أنه أكثر فائدة فيما يتعلق بالموارد، نظرا لأن المجالين كليهما يشتركان في تحمل مسؤولية التمويل. كما يقوم موظفو المركز بترويج وتشجيع وتنسيق مشاريع الخدمة الاجتماعية داخل الجامعة، وعلى مستويات المجتمع المحلي والولاية والوطن ككل، وربط

الطلاب بالوكالات والهيئات والمنظمات، وجمع التبرعات والأموال للقضايا والمبادرات المهمة. يجمع المركز أكثر من 250 ألف دولار من المنح كل سنة، وهو يعتمد على الطلاب لأداء كافة جوانب مجموعة واسعة من برامج تعلم الخدمة، مثل برنامج "بديل عطلة الربيع"، وبرامج التدريس بعد انتهاء الدوام الجامعي. علاوة على أن معظم الأقسام الأكاديمية وكلية الحقوق تنظم مقررات دراسية لتعلم الخدمة الاجتماعية.

ويرمز "مركز غينزبرغ للخدمة الاجتماعية وتعلمها" في جامعة ميشيغان إلى التزام الجامعة بالخدمة الاجتماعية، إضافة لكونه أداة ووسيلة لتطبيق هذا الالتزام. أما برامج المركز المتضمنة في المنهاج الدراسي والمكملة له فتشرك الطلاب والأساتذة والموظفين وأعضاء المجتمع المحلي في الأنشطة التي تشجع على المساهمة في الشؤون المدنية وبناء قدرة المجتمع المحلي عبر ربط الخدمة الاجتماعية بتجارب التعلم الأكاديمي. وبالتساوق مع المجموعة المتنوعة من التجارب والخبرات المكملة للمنهاج الدراسي في الجامعة، يعرض المركز برامج فعالة متضمنة في المنهاج ومكملة له، مثل "يوم الدفاع والتأييد"، و"بديل عطلة الربيع"، و"مبادرة ديترويت"، و"الاشتراك في العمل التطوعي الأسبوعي"، و"حياة أطفال وشبان المدن". يقوم الطلاب بتسهيل عمل العديد من هذه البرامج، ويُوجِدون بالتالي الفرص لهم ولزملائهم لتطوير المهارات القيادية المهمة.

يشارك أكثر من ثمانمائة طالب في كلية ماكالستر في شكل من أشكال الخدمة الاجتماعية كل سنة. أما "مكتب الخدمة الاجتماعية" في الكلية فيشجع أنشطة الخدمة باعتبارها "مجموعة من الأدوات" الضرورية للتغيير الاجتماعي، وهو مفهوم يلتمس ميول ونوازع الطلاب الذين اختاروا الدراسة في كلية ماكالستر.

إن "مركز فيلين" في كلية ويتون، الذي دعاه أحدهم (تحببا) "مركز تنشيط الحياة المهنية"، يساعد الطلاب على استكشاف وسبر الصلات الرابطة بين تعليم

الفنون الحرة، والتدريب العملي، والوظائف، والتطوع أو تجارب تعلم الخدمة الاجتماعية. وهو بمثابة "دار مقاصة" لتجارب العمل التطوعي، حيث تتمثل رسالته في مساعدة الطلاب على اكتساب "الرؤية المتعمقة لحياة الآخرين، وللقضايا الاجتماعية المتعددة، ولمواهبهم وطموحاتهم وتطلعاتهم".

## التدريب العملي والتعلّم التجريبي

تتوفر التدريبات العملية وسواها من أنشطة التعليم التجريبي بكثرة في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة". وتعتبر هذه التجارب والخبرات بمثابة قنوات لتطبيق المعارف واكتساب الخبرة من العالم الحقيقي. علاوة على أنها تغني البيئة التعليمية في الجامعة حين يفكر الطلاب / ويتشاركون بما تعلموه داخل قاعات الدروس، ومن الحوارات والنقاشات (غير الرسمية) خارجها. بعض مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" تدمج التدريب العملي والتعلم التجريبي ضمن برامجها الأكاديمية.

تفرض كليات ايفرغرين، واورسينوس، وفورد، وجامعتا جورج ماسون ومين التعلم التجريبي على طلابها، وقد يجسد التدريب العملي أحد أشكاله. في جامعة مين مثلا يعتبر دمج الفنون الحرة – وتكاملها مع – الإعداد المهني تحديا مستمرا ومتواصلا، مثلما هي الحال في المؤسسات الأخرى. إحدى مقاربات الدمج / التكامل يجسدها حث الطلاب/ وإقناعهم بمغالبة التحديات والمشكلات التي يواجهونها خارج قاعة الدروس. كما أن معظم حقول التخصصات في جامعة مين تشجع على/ أو تطالب بالتدريب العملي والممارسة. وهناك عدة برامج تكسب الطلاب خبرات عملية في وقت مبكر من دراستهم لمساعدتهم على تحديد الاهتمامات والإمكانيات المهنية في مجال التخصص. وصف أحد أعضاء الهيئة التدريسية الحالة هناك على النحو التالي: "نحاول الوصول إلى الطلاب لمساعدتهم

إما على البقاء في مجال تخصصهم أو توجيههم نحو فرع آخر من الدراسة. وبغض النظر عن الحالتين، نريدهم أن يكونوا ناجحين".

واستهدفت كلية الفيرنو إعداد الطالبات للحياة الجامعية والمهنية الناجحة، ولذلك زودتهن "بالأدوات والوسائل العملية المهمة للنجاح" و"بالقدرات المطلوبة لاستخدام المعرفة". وتبعا لأحد أعضاء الهيئة التدريسية "تأتي الطالبات إلى الفيرنو وهن يتوقعن الذهاب إلى العمل". أما المنهاج التعليمي فيركز بؤرة الاهتمام على تنمية المهارات التي يعتبرها أرباب العمل مثيرة ومفيدة، مثل الاتصالات الكتابية والشفاهية، والتقييم الذاتي، والمواطنة الصالحة، وحل المشكلات. ولأن هذه المهارات تتطلب الممارسة، تفرض الكلية على طالباتها كافة، بغض النظر عن فرع التخصص، المشاركة في أحد أنشطة التدريب العملي – على الأقل – خارج الجامعة. وتتطلب بعض التخصصات مشاركة الطالبات في اثنين من التدريبات العملية؛ وبعضها الآخر يتطلب أكثر. وعلى سبيل المثال، تتطلب التربية أربعة واجبات ميدانية قبل تدريس الطالبات، بينما تتطلب العلوم البيئية ثلاثة تدريبات عملية. بعض طالبات كلية الفيرنو مارسن مؤخرا التدريب العملي في كلية ويسكونسن وفي المكتب الوطني للجنة العفو الدولية. مثلما هي الحال في العديد من الكليات والجامعات الأخرى، تمنح مكاتب خدمات الحياة المهنية في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" الطلاب فرص التدريب العملي. "مركز فيلين للعمل والتعليم" في كلية ويتون (تطرقنا إليه سابقا) أنشئ من أجل "وضع الحياة المهنية في أذهان طلاب الفنون الحرة". وهنالك "مكون تأملي" مدمج في برامج المركز كافة بحيث "يستطيع [الطلاب] إقامة صلات واضحة مع تجاربهم في الدروس". وذكرت طالبة في السنة الأخيرة حين سئلت لماذا قررت الالتحاق بكلية ويتون والبقاء فيها فقالت: "إن مركز فيلين هو الذي أقنعني فعلا بمزايا الكلية". وعزت اهتمامها بالعمل في مجال العلوم البيئية إلى التدريبات العملية التي مارستها: "لم أتلق من قبل أي تشجيع على

العلوم". لقد مارست هذه الطالبة التدريب في كل فصل دراسي، وخلال عطلة الربيع، وفي فصل الصيف طيلة مدة دراستها في الكلية؛ أما الاستثناء الوحيد فكان الفصل الذي أمضته في الدراسة خارج البلاد. وبالرغم من توكيدها على "أنها متفردة إلى أقصى حد" في مدى وحجم مشاركتها في التدريب العملي، إلا أنها لاحظت أن بمقدور أي طالب في كلية ويتون أن يحذو حذوها.

مثلما أشرنا في الفصل الرابع، يتيح موقع جامعة ماسون فرصا لا تعد ولا تحصى لتطبيق ما تعلمه الطلاب في التدريب العملي، وقد صمم "مكتب خدمات الحياة المهنية" فيها لدعم هذه الميزة. فالموظفون لا ينتظرون الطلاب كي يأتوا إلى المكتب؛ بل يبادرون إلى الاتصال بهم من خلال مقررات الدورات وبرامج التوجيه والإرشاد (الانتقالية) التي تنظمها الجامعة (البرامج المعروفة باسم "الجامعة 100"). كما يزور الموظفون قاعات الدروس للدعاية لخدماتهم ويقدمون توصيفا لاحتمالات وإمكانيات التعلم التعاوني، وتعلم خدمة المجتمع المحلي، والتدريبات العملية.

إن موظفي "خدمات الحياة المهنية" في جامعات "سيواني" وفيتفيل ومين يبذلون قصارى جهدهم للتأكد من معرفة / وإطلاع الطلاب على خدماتهم عبر الاتصال بهم حيث كانوا. ومثلما علق أحد الموظفين في جامعة "سيواني": "نعرض خدماتنا على الطلاب وهم في طريقهم إلى أجنحة السكن الجامعي، أو في قاعات الطعام، أو عند حضورهم دورات الإرشاد والتوجيه، أو في أي مكان يرغبون". أما مبادرة "المهن المتنقلة" في جامعة فيتفيل فتصل الموظفين بالطلاب من خلال زياراتهم لأجنحة ومرافق السكن الجامعي.

وتخترق كلية سويت بريار "شبكة الطالبات" فيها، على حد تعبير أحد الطلاب، لتطوير التدريب العملي وفرص الحياة المهنية. ويتوفر لدى الكلية التمويل اللازم لدفع الأجور وجعل التدريب العملي (الذي يتقاضى عليه الممارس أجرا قليلا

في العادة، أو لا يتقاضى أجرا على الإطلاق) مفيدا ماليا. ويسعى الطلاب لممارسة التدريب العملي بأنفسهم، حيث تدفع خدمات الحياة المهنية – اعتمادا على نوعية التجربة المقترحة – رواتب للممارسين (يصل بعضها إلى ثلاثة آلاف دولار) لتغطية نفقاتهم. بينما يتوجب على الطلاب تقديم مخطط لمشروعهم عند اختتام فترة التدريب العملي. في جامعة "سيواني" برنامج مماثل جرى تطويره تحت رعاية "معهد ليلي الصيفي". ويتلقى البرنامج الآن دعما ماليا من الهبات والمنح التي توفر الأجور والرواتب لنسبة تبلغ 10٪ من الطلاب للمشاركة في برامج التدريبات العملية الصيفية.

ويعتبر التعلم التجريبي ملمحا متميزا لتجارب الطلاب في كلية ايفرغرين. ففي العام الدراسي 2001 – 2002، كفلت الكلية أكثر من 1900 عقد للتعليم المستقل والتدريب العملي، بما يعادل 25٪ من الحصص الأكاديمية كافة المقررة لطلاب السنة الأخيرة.

وتعرض معظم كليات جامعة كنساس على طلابها تشكيلة متنوعة من التجارب والخبرات الميدانية. وصفت طالبة في كلية الصحافة "الخبرة الثمينة" التي اكتسبتها من العمل في صحيفة الجامعة الطلابية "ديلي كنسان"، حيث أدارت ميزانية بلغت أكثر من مليون دولار. أما طلاب كلية العمارة والتصميم فوضعوا خطة ورؤية للمنطقة الحضرية في قلب مدينة كنساس، وأجروا تحليلا اقتصاديا وديمغرافيا مفصلا لها، وجهزوا مقترحات تصميمية ومفهومية لجملة من العمليات التطويرية والتنموية الممكنة التي تناسب الموقع.

## الأنشطة القيادية المكملة للمنهاج الدراسي

توفر مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" لطلابها معينا لا ينضب من الأنشطة الأخرى المكملة للمنهاج (لكن ليست جزءا منه)، التي تشركهم في حياة الجامعة، وتربطهم بالمؤسسة، وتتيح لهم الفرص القيادية. وكما ذكرنا في الفصل السابع، تشجع هذه الكليات والجامعات طلابها منذ البداية على "المشاركة والانخراط" في أنشطتها وبرامجها. إن بعض الطلاب يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم. وإن بعضهم الآخر بحاجة إلى "دفعة" خفيفة من قبل أحد أعضاء الهيئة التدريسية أو كادر الموظفين للعب دور أو تحمل مسؤولية. وفي كثير من الأحيان ينجح الطلاب في إقناع زملائهم بالمشاركة.

ويشمل "برنامج العلماء القادة" في كلية اورسينوس (وهو برنامج يصل بين الشؤون الأكاديمية وشؤون الطلاب) مقررا دراسيا في نظرية القيادة إضافة إلى تمويل مشاريع الطلاب. وفي كل سنة يصبح عدد يتراوح بين 20 – 25 طالبا من العلماء القادة. وعلق أحدهم ساخرا: "من المقلق حقا كيف تلتصق كل نظريات القيادة هذه في ذهنك. لقد أدت فعلا إلى تنمية وتطوير قدراتي كشخص وكقائد".

إن الشراكة بين قسمي شؤون الطلاب ودراسات الاتصال جعلت من الممكن لجامعة كنساس منح تسع عشرة ساعة أكاديمية معتمدة للطلاب عند حضور البرامج القيادية (كحقل تخصصي ثانوي) التي صممت لمساعدتهم على اكتشاف وتعزيز معارفهم فيما يتعلق بالاتجاهات والنظريات وأفضل الممارسات القيادية. وعلاوة على العمل ضمن المقررات الرسمية في مجالات المبادئ الأخلاقية، وتنمية المجتمع المحلي، والقيادة، والتنوع، والثقافة، عليهم المشاركة في برامج خدمة المجتمع المحلي التي يشرف عليها الأساتذة، إضافة إلى التطبيق العملي للنظريات المدروسة أو التجارب الميدانية.

وفي جامعة لونغوود، حيث الانخراط في الأنشطة المكملة للمنهاج الدراسي هو النمط السائد، يدعو "برنامج القيادة للطلاب الجدد" ثمانين من طلاب السنة الأولى إلى الجامعة قبل بدء الفصل الدراسي (في الخريف) لاستكشاف وسبر المهارات القيادية، وبناء شبكات الدعم لتنميتها وتطويرها، وتوفير الفرص المناسبة للأساتذة والموظفين لتحديد الطلاب القياديين المحتملين. ويعتبر طلاب وأساتذة وموظفو الجامعة أن الانخراط في الأنشطة الواسعة المكملة للمنهاج الدراسي جزءا أساسيا من التجربة الجامعية. أعاد أحد الطلاب ذكر هذه الفلسفة بأسلوبه الخاص حين قال: "لن ينظر أحد إلى حالك في المستقبل ويقول إنك حصلت على معدل علامات يبلغ كذا وكذا. بل إن طبيعة ما تكون هي التي تحدد ما تعلمت".

## الخلاصة

توفر مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" لطلابها مجموعة واسعة من النماذج التي تغني التجارب والخبرات التعليمية ليختاروا من بينها ما يناسبهم. وهي نماذج تشمل تجريب واختبار التنوع الثقافي، والخدمة الاجتماعية، والتدريب العملي، والدراسة في الخارج، وغيرها من الخيارات التي تغني وتثري تجاربهم وخبراتهم. ولذلك، يجد الطلاب وفرة من الفرص لتطبيق معارفهم، وخدمة مجتمعاتهم المحلية، واكتساب الخبرة العملية في أوضاع وحالات حقيقية في العالم الواقعي، وتعزيز مهاراتهم القيادية، وتطوير حياتهم المهنية. وبغض النظر عما إذا تعلق الأمر بالتدريب العملي، أو الدراسة في الخارج، أو استخدام التقانة، فإن معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" جعلت من أولوياتها تشجيع المشاركة الطلابية على أوسع نطاق. علاوة على أنها فاعلة ومؤثرة على نحو خاص في نقل وتوصيل قيمة التنوع (الثقافي) للطلاب المستجدين، كما تتعامل مع قضايا التعددية الثقافية والعدالة الاجتماعية من خلال المنهاج الدراسي والتجارب والخبرات خارج قاعة الدروس. أما العامل المهم

في نجاح هذه المبادرات فهو الإحساس القوي بالدعم الإداري في المؤسسات العشرين كافة. بل بلغ الإيمان الراسخ بقيمة التجارب والخبرات الغنية والمفيدة لدى بعضها حدا جعلها تتوقع من الطلاب المشاركة بواحدة منها على الأقل قبل تخرجهم. لماذا؟ لأن "اجترار التأمل والتفكير بالموضوع يفصلك عنه. عليك أن تذهب إليه وتلامسه"، على حد تعبير أحد طلاب ماكالستر.

من بين السياسات والممارسات التي تستحق التفكير والاعتبار ما يلي:

- نقل وتوصيل قيمة التنوع (الثقافي)، لا للقادمين الجدد فقط، بل غرسها في تجارب وخبرات الطلاب كافة.
- مطالبة الطلاب بالمشاركة في مقررات الدورات أو الأنشطة التي تشجع على فهم القضايا عبر الثقافية، والمساهمة في الشؤون المدنية، وتقويم الذات.
- توفير فرص الدراسة في الخارج (لمدة قصيرة) من أجل زيادة عدد الطلاب المستفيدين من التجارب والخبرات الثقافية.
- استخدام التقانة الإلكترونية لزيادة الاتصال والتواصل بين الطلاب، وبينهم وبين أساتذتهم، وتحسين العملية التدريسية، وتعزيز العملية التعليمية.
- توفر ما يكفي من الموارد والدعم الإداري لتطبيق واستخدام التقانات الجديدة.
- تشجيع الطلاب على المشاركة في الأنشطة التجريبية (بل حتى الطلب منهم ذلك)، مثل التدريب العملي، وتطبيق النظريات تحت إشراف أساتذتهم، والواجبات الميدانية، بحيث يكتسبون الخبرة الضرورية لتطبيق ما يتعلمونه على أرض الواقع المعاش.

12

# بيئة داعمة تسود الجامعة

**يتحسن أداء الطلاب ويشعرون بمزيد من الرضا في الكليات والجامعات التي تلتزم بنجاحهم وتطور وتنمي علاقات عمل وروابط اجتماعية إيجابية بين مختلف الجماعات في الجامعة.**

تستخدم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" جملة متنوعة من المقاربات المنهجية لدعم طلابها، أكاديميا واجتماعيا. وتوفر الموارد الضرورية لأولئك الذين بحاجة إليها حين يحتاجونها وتوجد ظروفا تشجع الطلاب على الاستفادة من هذه الموارد. علاوة على أن العلاقات بين الطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية والإدارية تتسم بالود والعون المتبادل. أما الظروف والشروط المميزة للبيئة الداعمة في الجامعة التي تمثلت في استطلاع "عملية الاستطلاع الوطنية للمشاركة الطلابية فتشمل: 1)تأكيدا مؤسسيا على توفير الدعم الذي يحتاجه الطلاب للنجاح الأكاديمي والاجتماعي؛ 2) علاقات عمل وصلات اجتماعية إيجابية بين مختلف الجماعات؛ 3)مساعدة الطلاب على تحمل مسؤولياتهم غير الأكاديمية؛ 4) علاقات جيدة بين الطلاب وزملائهم، وأساتذتهم، وكادر الهيئة الإدارية في المؤسسة.

لسوف نوضح في هذا الفصل عينة من العديد من البرامج والخدمات والممارسات الداعمة التي توفرها مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" لطلابها. وهذه تشمل برامج انتقالية مفيدة، وشبكات لتقديم النصح والمشورة، ودعم الطلاب لزملائهم، وشبكات الحماية المتعددة، والمبادرات الخاصة لدعم الطلاب، وبيئات حياتية هادفة تعليميا وتربويا. مرة أخرى، ومثلما هي الحال مع البرامج

والممارسات المرتبطة بالمجموعات الأخرى من الممارسات التعليمية الفاعلة، لا توجد البيئة الجامعية الداعمة في فراغ أو تكون مستقلة عن سواها من السياسات والممارسات. بل إن خصائص البيئة الجامعية الداعمة تتركز ضمن شبكة معقدة من الافتراضات والمعتقدات والقيم والمعايير والمدركات والتصورات الثقافية. على سبيل المثال، تقدر فلسفات التشغيل في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" قيمة الطلاب كافة وتحتضنهم جميعا، بغض النظر عما إذا كانوا مستعدين بما يكفي للدراسة الجامعية أم لا. أما الخدمات المصممة لتلائم الطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة فهي عديدة ومتنوعة. في الوقت نفسه، ترفع مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" مستويات معايير الأداء الأكاديمي (بصورة معقولة) وتتشبث بها. ومع أن هذا يعتبر مكونا من مكونات التحدي الأكاديمي، إلا أن الرسالة تؤكد على قدرة وإمكانية الفرد – كمتعلم – وتشير بدلالتها إلى عضويته الكاملة في المجتمع الأكاديمي، لأنه "طالب هنا، وهو قادر على تعلم أي شيء". إن مبدأ الرعاية والانتماء هذا محبوك في النسيج المؤسسي ويمثل الرابط الأساسي للعديد من آليات الدعم المختلفة التي طورتها هذه المؤسسات.

## البرامج الانتقالية

مثلما ذكرنا في الفصل الخامس، توفر مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" لطلابها مراكز توجيه وإرشاد وهداية تنير لهم سبل النجاح. ومن الآليات المفتاحية للقيام بذلك مجموعة من التجارب والخبرات الانتقالية التي تعمل – عن سابق قصد وتصميم – على تثقيف وتعريف طلاب السنة الأولى والطلاب المنقولين بالقيم المؤسسية والتوقعات الأكاديمية، وبموارد الجامعة والفرص المتاحة فيه. وتمنح جامعة مين مثلا طلابها بداية مشجعة من خلال عرضها قبولهم في وقت متأخر من دراستهم الثانوية، الأمر الذي يتيح لهم وقتا كافيا للاطلاع على ثقافة الجامعة قبل

اتخاذ قرارهم النهائي بالانتساب لها. وبحلول شهر نوفمبر من السنة الأخيرة في المرحلة الثانوية، يصبح معظم الطلاب المقبولين على اطلاع كاف بالجامعة. ثم يتلقى الطلاب الذين يحتمل التحاقهم بالجامعة التشجيع على المشاركة في واحد أو اثنين من برامج التوجيه والإرشاد الصيفية (برنامج التوجيه والإرشاد والنصح في المقرر الدراسي "تجربة الصيف") ليتعرفوا أكثر على برنامج الدراسة. ونتيجة لتجارب الإعداد والتهيئة المبكرة هذه، يصبح طلاب جامعة مين (وأغلبيتهم من أفراد الجيل الأول الذين يلتحقون بالجامعة في أسرهم) على أتم الاستعداد لما سيواجهونه عند بداية الدراسة، كما أخبرنا. ومن بين الذين يرحبون بالقادمين الجدد رئيسة جامعة مين – بلباسها الرياضي في معظم الأحيان – حيث تساعد العائلات التي تنقل أبناءها من طلاب السنة الأولى للإقامة في السكن الجامعي.

## التجارب والخبرات التي يكتسبها طلاب السنة الأولى من الحلقات الدراسية

ينظم العديد من المؤسسات التعليمية في طول البلاد وعرضها حلقات دراسية وغيرها من الدورات والبرامج التي تحاول أن تظهر وتوضح لطلابها الجدد كيفية الأداء وأسلوب الحياة في الجامعة. ويفرض العديد من مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" على الطلاب هذه المقررات الدراسية أو توفر برامج وأنشطة إضافية تخدم هذه الوظيفة. علاوة على أن هذه الجهود الممتازة تتلقى التقدير وتوجه على أفضل ما يكون.

وفي جامعة كنساس، يتمثل هدف دورة "حلقة الإرشاد والتوجيه" التمهيدية التي تستمر طيلة فصلين دراسيين والمخصصة لطلاب السنة الأولى (تحسب مدة الحضور من الساعات الأكاديمية المطلوبة) في التأكد من فهم واستيعاب كل طالب لما هو مطلوب للنجاح الأكاديمي، وضمان اتصاله بأحد النوادي أو المنظمات أو سواها من الجماعات خلال الفصل الأول. ويطالع الطلاب مجلة تجريبية تتناول موضوعات أسبوعية. وأحد هذه الموضوعات، "منظمات جامعة كنساس"، ويطالب الطلاب

بجمع نشرات المعلومات من ثلاث منظمات منفصلة تثير اهتمامهم، وتبيان طريقة مشاركتهم في أنشطة الجامعة. وتقدم "حلقة التوجيه والإرشاد" التمهيدية تقدم أيضا تشكيلة متنوعة من الموضوعات المتعلقة بنجاح الطلاب، بما فيها الإدارة المالية، ووضع الأهداف، وإدارة الوقت. قال لنا أحد الطلاب (من الأمريكيين الأفارقة): "كانت حلقة التوجيه والإرشاد التمهيدية أداة مفيدة وفاعلة حقا في نجاحي، وحالما انخرطت في مختلف النوادي والمنظمات، أصبحت الجامعة أصغر حجما، ونتيجة لذلك شعرت بمزيد من الارتياح والثقة بقدرتي على النجاح في جامعة كنساس".

ترعى جامعة جورج ماسون سلسلة من البرامج والمقررات (التي تحسب مدة حضورها من الساعات الأكاديمية المقررة) لتعليم الطلاب كيفية الاستفادة إلى أقصى قدر ممكن من تجربتهم الجامعية. وعلى سبيل المثال، يلتحق 33٪ من طلاب السنة الأولى ببرنامج "الجامعة 100"، وهو عبارة عن مقرر دراسي يركز بؤرة الاهتمام على مهارات النجاح الأكاديمي. إن عدد الطلاب قليل في الصفوف، ويتناول المقرر سلسلة واسعة من الموضوعات ذات الصلة بنجاح الطلاب، بما في ذلك التكيف التقليدي مع القضايا الجامعية. وتبعا للطلاب، كان برنامج "الجامعة 100" أداة مفيدة وفعالة في إدراكهم لحجم الجهد المطلوب منهم لدراساتهم وفي تعريفهم بالموارد التي يمكنهم استخدامها.

ويطري طلاب كلية ويتون فضائل ومزايا "حلقة السنة الأولى"، في إشارة إلى أنها ساعدت على إعدادهم للعمل على المستوى المطلوب في الكلية، وعلى تعزيز العلاقات الهادفة مع زملائهم. وشرح أحد طلاب السنة الثانية قائلا إن الحلقة "تمثل بالتأكيد دورة تتحدى قدراتهم لأن عليك أن تفكر وتكتب وتقرأ. لقد كانت مدخلا تمهيديا عظيما للدراسة في الكلية". وعلق آخرون قائلين إن الدورة ساعدتهم على "تطوير إحساس بالوحدة مع الزملاء والأساتذة"، وغرست فيهم "شعورا بالثقة بقدرتهم على مناقشة كل الموضوعات". وعلى وجه الإجمال، عرف طلاب السنة الحلقة بأنها من الأمور التي "لن يرغبوا بتغييرها في الكلية".

في جامعة غونزاغا، يعتبر طلاب الصفوف العليا مكونا عضويا وجزءا لا يتجزأ من المناخ الداعم في الجامعة. فعلى سبيل المثال، يعود أكثر من عشرين من طلاب الصفوف العليا إلى الجامعة في وقت مبكر من الخريف للترحيب بالقادمين الجدد. ويقدمون لهم المساعدة على الانتقال إلى البيئة الجديدة وتعريفهم بالتقاليد التراثية الراسخة والمحببة في الجامعة. من هذه المناسبات الاحتفال المعروف باسم "سيربنتاين" ("الأفعواني")، حيث يصطف طلاب الصفوف العليا، والمساعدون في السكن الجامعي، وأعضاء الحكومة الطلابية، وغيرهم من قادة المنظمات الطلابية في رتل "أفعواني" في المبنى الملحق بالملعب، ويهللون ويصفقون عند مرور الطلاب الجدد بينهم. هذا الطقس الشعائري، الذي يتم به دخول القادمين الجدد في عضوية المجتمع الأكاديمي في الجامعة، ويظهر المشاعر الودية لدى طلاب الصفوف المتقدمة (كنماذج تحتذى)، ودعمهم ومساندتهم، يعد أسلوبا فعالا في الترحيب بالقادمين الجدد والتأكيد على أنهم قد أصبحوا الآن من الأعضاء الجدد في مجتمع جامعة غونزاغا.

**برامج شاملة**

تعمل مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة"، مثل جامعات لونغوود، ومين، وونستون – سالم، وتكساس، وفيتفيل، وكلية ويتون، على مواءمة ودمج برامج السنة الأولى مع برامج النصح والمشورة، والسكن الجامعي، والأساتذة، وغير ذلك من موارد الجامعة.

إن برنامج "كلية الجامعة" في فيتفيل عبارة عن وحدة إدارية جرى تنظيمها لمساعدة الطلاب – مهما اختلفت درجات استعدادهم – على تعلم فعل ما هو ضروري للأداء على مستويات مقبولة داخل وخارج قاعة الدروس. ولتحقيق هذه الغاية، يوفر البرنامج النصح والمشورة لطلاب السنتين الأولى والثانية كافة. كما ينسق بين

برامج القراءة والكتابة، والرياضيات، والعلوم، والتفكير النقدي، والتدريس، والدعم. إضافة إلى ذلك، تطالب جامعة فيتفيل طلابها الجدد بالالتحاق بحلقة دراسية مقررة للطلاب الجدد تمتد على مدى فصلين دراسيين يتلقون فيها المعلومات المتعلقة بالتوقعات الأكاديمية للجامعة، مع التأكيد على المهارات المطلوبة للأداء الجيد أثناء / وبعد الدراسة الجامعية. وصف طالب في السنة الثانية تخصص في الاتصالات كيف ساعده مدرس حلقة الطلاب الجدد على أن يصبح "طالبا حقيقيا وجادا" من خلال المشاركة في "يوم الصورة الاحترافية". والمناسبة تركز على كيفية ارتباط الأداء الجيد في الجامعة مع النجاح فيما بعد. إذ "وصل [المدرس] كل شيء بالجامعة وبحياتنا". وقالت طالبة في السنة الثالثة إن مدرس الحلقة التي حضرتها "أنقذ حياتي"، من خلال مساعدتها على حل بعض القضايا الشخصية التي كانت تؤثر في أدائها الأكاديمي.

إن "برنامج الطلاب الملتحقين" بجامعة تكساس، الذي انطلق عام 1999، واحد من المكونات الرئيسة لبرنامج "كلية الجامعة" الذي يساعد الطلاب في المرحلة الانتقالية – الأكاديمية والاجتماعية – إلى الحياة الجامعية. ويجمع البرنامج في موقع واحد الخدمات كافة التي يحتاجها الطالب المنتسب حديثا لتعلم كيفية النجاح في الجامعة: خدمات الالتحاق والتسجيل، تجنيد وتطويع الطلاب الجامعيين، دورات التوجيه والإرشاد الجديدة، مركز الاستشارة الأكاديمية، الحلقات الدراسية والبرامج الأكاديمية، مركز التدريس والتعلم.

مثلما أشرنا في الفصل الثاني، يجمع برنامج "التجربة الفكرية المشتركة" في كلية اورسينوس عددا من الممارسات الفاعلة معا لتشكيل تجربة أكاديمية تتحدى مقدرات الطلاب وتدعمها في آن معا. وكما شرح أحد مدرسي مقررات البرنامج: "انروعة في الأمر أن طلاب صفي أسرة واحدة. هنالك مشاعر متدفقة من الطلاب حين نناقش الموضوعات، ومستوى من الثقة يتطور مع الوقت. ويشعر طلابي بالارتياح

بما يكفي ليتحدوني – لكنهم يبحثون عن المعلومات والمراجع ويحضرونها معهم". قال أحد طلاب الصفوف العليا: "عليك أن تقرأ مراجع يحتمل ألا تقرأها، لكنك تتحدث عنها فعلا". وعلاوة على ترسيخ السمة الأكاديمية المميزة للحياة في الجامعة بالنسبة لطلاب السنة الأولى، يساعد برنامج "التجربة الفكرية المشتركة" على تسهيل تشكيل الجماعات المترابطة بين الطلاب. وقال لنا طالب في السنة الأولى: "[البرنامج] يوحِّد طلاب السنة الأولى، لأنه يلقي بك في خضم القراءة مع جماعة من الطلاب الجدد الآخرين. إنها رابطة مشتركة وفورية، تتجاوز مجرد جمع الطلاب في الصف". وحين ينهمك طلاب السنة الأولى في القراءات والمطالعات المكثفة نفسها، تتشكل فيما بينهم صداقات تساعدهم على مغالبة هذه وغيرها من التحديات التي تواجههم بها الكلية، داخل وخارج قاعة الدروس.

إن تدريس الطلاب كيفية استخدام موارد المؤسسة لصالح العملية التعليمية أمر شائع ومشترك في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" كافة، رغم الاختلاف الواضح في الوسائل والأساليب التي تتبناها ضمن هذا السياق. وفي العادة، تنجح سياساتها وممارساتها في إحداث التأثير المرغوب، وذلك مع تنامي شعور بالملكية والانتماء لدى الطلاب، وتوصلهم إلى فهم جماعي مشترك لكيفية الاستفادة من الفرص التعليمية والتربوية والاجتماعية المتاحة لشق طريقهم بنجاح في الجامعة.

## شبكات والإرشاد

يربط العديد من مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" النصح والمشورة مع المبادرات والتجارب المخصصة لطلاب السنة الأولى، لكي توفر لهم في وقت مبكر المعلومات والأدوات التي يحتاجونها لاتخاذ القرارات الصائبة فيما يتعلق بتسلسل وترتيب المقررات الدراسية. وفي جامعة كنساس، يعتبر "مركز استشارة طلاب السنة الأولى والثاني" (انظر الفصل الخامس)، جزءا من برنامج أكاديمي أشمل

وأوسع نطاقا، جهدا مبذولا ومقصودا لتشجيع الطلاب على استخدام موارد "المركز" طيلة مدة دراستهم الجامعية. في حين أنشأ عدد آخر من مؤسسات "لممارسة التعليمية الفاعلة" شبكات نصح ومشورة، اعتمادا على مجموع الموارد المشتركة للمتخصصين من المستشارين، والأساتذة، والزملاء من الطلاب وسواهم.

ويتوجب على الطلاب الجدد كافة في كلية ماكالستر حضور "حلقة السنة الأولى" في الفصل الأول (تبعا لفرع الدراسة). إن عدد الطلاب في كل صف لا يتجاوز ستة عشر، ويلعب المدرس دور المستشار أيضا لطلاب الحلقة طيلة السنتين الأولى والثانية، أو حتى اختيار التخصص. أحد الطلاب المعلمين الذين "يدرسون الكتابة" يعمل مع زملائه على واجباتهم الكتابية. وتنظم سلسلة من ورشات العمل طيلة العام الأكاديمي لتهيئة وإعداد الأساتذة للتعامل مع حاجات مجموعات طلاب السنة الأولى. وبسبب الدور المزدوج الذي يقوم به مدرسو الحلقة – التدريس والمشورة – يعرفون بشكل مباشر الكثير عن الاهتمامات الفكرية لطلابهم ونقاط قوتهم ومواطن ضعفهم النسبية. إضافة إلى أنهم يلتقون بهم عدة مرات في الأسبوع، مما يوفر فرصا متكررة للأحاديث والمناقشات – بعيدا عن الرسميات – حول مختلف الأمور، علاوة على مراقبة تكيفهم الأكاديمي والاجتماعي. ونتيجة لكل ذلك، هنالك أستاذ على الأقل في كلية ماكالستر يعرف جميع طلابها معرفة جيدة مع نهاية الفصل الأول، ويتمتع بالتالي بموقع يؤهله للحكم على أدائهم وجهدهم، ثم توجيههم بالشكل المناسب.

ويدير "حلقات السنة الأولى" في كلية ويتون عضو من الهيئة التدريسية، وآخر من الهيئة الإدارية، إضافة إلى موظف من المكتبة، و"معلمين" من طلاب السنة الثالثة أو الرابعة. وجميعهم يعملون كمستشارين لطلاب الحلقات الدراسية. ويبقى عضو الهيئة التدريسية مستشار الطلاب الأكاديمي طيلة سنتهم الأولى، أو حتى اختيارهم للتخصص المطلوب. بينما يلعب "المعلمون" دورا مشابها من خلال مساعدة

الأساتذة في تدريس زملائهم. ويلتقي الطلاب الجدد – طيلة فترة التوجيه والإرشاد – مع "المعلمين" من زملائهم يوميا بشكل فردي أو جماعي. وبعد نهاية الفترة يعمل "المعلمان" (طيلة العام الدراسي) مع الأستاذ / المستشار والإداري لمساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الأكاديمية والحياتية التي يحتاجونها. إضافة إلى أن أحدهما يقيم في السكن الجامعي للحفاظ على الاتصال المتكرر بالطلاب. ويتلقى "المعلمون" التدريب اللازم لتدريس زملائهم مهارات الدراسة ويحضرون ورشات عمل تركز بؤرة الاهتمام على الاختبارات والامتحانات، واستراتيجيات الدراسة والمذاكرة، وإدارة الوقت، ونقل وتدوين الملاحظات. أما الأساتذة فيلتقون بانتظام مع بقية أعضاء الفريق لمناقشة مدى التقدم الذي تحقق وأداء الطلاب بشكل فردي. بعض الطلاب يدعون شبكة الدعم المصممة بكل عناية "أسرة الطالب الجديد".

ويعمل المستشارون الإداريون بشكل وثيق مع طلاب السنة الأولى، وهي ممارسة بدأت نتيجة حث وتحفيز رئيس الكلية. ويلتقي هؤلاء مع الطلاب الجدد ضمن فريق النصح والمشورة خلال فترة التوجيه والإرشاد والتعريف، ويحضرون / أو يستضيفون مناسبات اجتماعية طيلة السنة الأولى، ويتصلون مع الطلاب الجدد – بشكل فردي وضمن مجموعات صغيرة العدد – لمساعدتهم على "العمل من خلال النظام". على سبيل المثال، كيف تتعامل مع مشكلة تعترضك في مجال المعونة المالية، أو مع معضلة تواجهك مع رفيق السكن، أو اضطرارك إلى العودة إلى موطنك في وقت مبكر؟ يعتمد المدرسون / المرشدون على دليل سميك يضم الإرشادات والتدريبات الضرورية، ويلتقون شهريا لمناقشة القضايا والمسائل المتعلقة بمساعدة الطلاب الجدد في الفترة الانتقالية. ويقدم بعضهم المساعدة في "حلقة السنة الأولى" من خلال قراءة أوراق البحث التي يكتبها الطلاب وفي التدريب على استخدام مراجع المكتبة. ويقدر طلاب السنة الأولى حقا وجهات النظر المختلفة التي يعرضها المدرسون / المرشدون حول الحياة الجامعية والدراسية. وقال لنا أحدهم إن

مدرسته أرسلت بطاقات مكتوبة بخط اليد إلى طلاب "حلقة السنة الأولى" كافة قبل عيد جميع القديسيّن (31 أكتوبر)، وكررت ذلك في عطلة أعياد الميلاد. لمثل هذه البادرات الصغيرة تأثير إيجابي في الترحيب بالطلاب الجدد وانضمامهم إلى أسرة المستجدين في كلية ويتون.

وفي جامعة "سيواني"، يقوم الأستاذ المشارك في تدريس مقرر "برنامج السنة الأولى" بدور المرشد والمستشار الأساسي للطلاب. ومثلما هي الحال في النماذج المشابهة الأخرى، يتعرف الأساتذة على طلابهم – أكاديميا وشخصيا. بعض مدرسي "برنامج السنة الأولى" يبعثون رسائل إلى طلابهم "قبل أن يصطدموا بالجبل"، الأمر الذي يساعد على وصل الطلاب الجدد بالجامعة. وحسب تعبير أحد طلاب السنة الأولى: "زادت معرفتي بالمستشار / المشرف لأنني أراه في قاعة الدروس".

وفي كلية الفيرنو، يقوم الموظفون المتخصصون بتوفير الدعم والمساندة النصح والمشورة للعديد من الطالبات بمساعدة الزميلات (اللاتي يقدمن النصح والمشورة أيضا) ويعملن مع الطالبات المستجدات خلال فترة التوجيه والتعريف. وفي العادة يعمل المستشار مع طالباته طيلة السنتين الأولى والثانية من دراستهن، وهي فترة يتم خلالها شرح وتفسير وتوصيف المنهاج الدراسي بشكل جيد. وحالما تختار الطالبة فرع تخصصها، يعين لها مستشار أو مشرف من أعضاء الهيئة التدريسية في حقل التخصص. وطيلة دراسة الطالبات في الكلية، يعمل الموظفون المتخصصون في تقديم النصح والمشورة بشكل وثيق مع الأساتذة لدعم مبدأ التعلم التعاوني، وهو العامل الرئيس للنجاح فيها.

وفي جامعة جورج ماسون، يعمل موظفو مركز النصح والاستشارة الأكاديمية بصورة وثيقة مع أساتذة الأقسام، ومركز الحياة المهنية، ومكتب التوجيه والإرشاد، وغير ذلك من المكاتب والمراكز لضمان حصول الطلاب على المعلومات التي يحتاجونها لاتخاذ القرارات الصائبة. في كلية اورسينوس وجامعة ميامي،

يتعاون ممثلون عن قسمي شؤون الطلاب والشؤون الأكاديمية معا لتوفير الاستشارات الأكاديمية للطلاب. وتتبع جامعة ميامي نموذجا راسخا يتمثل في وجود موظفين متخصصين ومتفرغين يقيمون في الجامعة، ويقومون في الوقت نفسه بإدارة السكن الجامعي وتقديم النصح والمشورة الأكاديمية لطلاب السنة الأولى المقيمين فيه، فيما يتعلق بالهموم الشخصية والقانونية والأكاديمية والمهنية، ويعملون على تشكيل بيئة وتجارب طلاب السنة الأولى من خلال توفير الخدمات والبرامج التي تعزز نجاحهم الأكاديمي، وتشجع تطورهم المتعدد الجوانب، ومشاركتهم المسؤولة في حياة الجامعة والمجتمع المحلي.

تستخدم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" تشكيلة متنوعة من نماذج الاستشارة الأكاديمية. أما الخيط المشترك الواصل بينهما فهو عبارة عن شبكة من الأشخاص المؤهلين الذين يتمتعون بالكفاءة والمهارة، لتوفير المعلومات المفيدة في الوقت المناسب بمساندة مبدأ الدعم والمساعدة. علاوة على تمتع المستشارين عموما بعلاقات عمل جيدة مع بعضهم بعضا ومع الطلاب الذين يحتاجون مشورتهم.

## دعم الزملاء

تعتبر مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" "اقتحامية" تقريبا فيما يتعلق بالدرجة التي تصل إليها في تشجيع الزملاء على التفاعل بطريقة هادفة تربويا وتعليميا (انظر الفصل التاسع من أجل مزيد من الأمثلة على هذا الموضوع). ومثلما هي الحال مع العديد من الممارسات التعليمية الفاعلة، تتطلب هذه الجهود والمساعي مساهمات الأساتذة، والموظفين، وطلاب الصفوف المتقدمة، الذين يمارسون دورهم القيادي بواسطة النموذج والمثال والحث والتحفيز.

## الدعم الأكاديمي

بالرغم من اختلاف مضمون وتركيبة دورات وحلقات التوجيه والإرشاد والتعريف المخصصة لطلاب السنة الأولى، إلا أنها جميعا تؤكد على أهمية اتصال الطلاب بزملائهم بوسائل هادفة ومفيدة وذات مغزى. على سبيل المثال، وكما ذكرنا آنفا، فإن إحدى الجلسات في برنامج "حلقة التعريف والتوجيه"، ("البرنامج التمهيدي 101")، في جامعة كنساس، تعرف الطلاب بفوائد الانضمام إلى أحد النوادي أو المنظمات أو غيرها من المجموعات والجماعات خلال الفصل الأول. هنالك ما يكفي من الأدلة التجريبية / العملية التي تربط تجمع الزملاء من ذوي الاهتمامات المشتركة مع الاستمرار في متابعة الدراسة حتى التخرج وغير ذلك من المخرجات والنتائج الإيجابية[1]. ومثلما هي الحال في معظم مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" الأخرى، لا تترك جامعة كنساس هذه الأمور والقضايا للصدفة بل تتعمد دمج مثل هذه الفرص في منهاج حلقات التوجيه والإرشاد التمهيدية.

وفي جامعة جورج ماسون، يقدم المستشارون من الطلاب مساعدتهم لزملائهم في مقررات برنامج "الجامعة 100"، من خلال تسهيل المناقشات، والتدريس من حين لآخر، والمساعدة في تقييم أداء الطلاب. كما يلتقون مع الطلاب الجدد – بعيدا عن الرسميات – خارج قاعة الدروس، مما يوفر فرصا عديدة لإرشادهم إلى سبل وطرائق نخراطهم في أنشطة الجامعة، وتوجيههم إلى الموارد المتاحة حين يحتاجونها. وفي حالات كثيرة، يبقون على اتصال مع بعضهم بعضا بعد نهاية الدروس.

وفي كلية وفورد، يدرِّس الطلابُ زملاءهم ضمن مجالات وموضوعات معينة. ويأخذ تدريس الزملاء أشكالا متنوعة، بدءا بتدريس طالب أكثر خبرة لزميله (في مختبر الكتابة مثلا)، مرورا بعروض الطلاب الرسمية في الحلقات الدراسية

1 - Pascarella & terenzini, 1991, 2005. Tinto, 1993.

والمناسبات الاجتماعية، وانتهاء بقيام الطلاب بمساعدة زملائهم بصورة فعالة خارج قاعة الدروس (بشكل غير رسمي).

وتستخدم كلية ويتون المشرفين والمعلمين من الطلاب على نطاق واسع في حلقات السنة الأولى، وفي تقديم النصح والمشورة حول الدراسة في الخارج، وفي "مركز فيلين" حول التدريب العملي، وكمدرسين لتعليم مهارات الكتابة، على سبيل المثال لا الحصر. "المعلمون" المشاركون في "حلقة السنة الأولى" يساعدون على تسهيل النقاش والحوار في مقررات عدد كبير من الدورات التمهيدية ويلعبون دور المدرسين المساعدين في المختبرات. ويتلقون التدريب من خلال دورة (يحسب نصف مدتها من الساعات الأكاديمية المقررة) لتقديم العون إلى طلاب السنة الأولى، خصوصا أولئك الذين يعانون / أو يشعرون بالإحراج أو الرهبة من طلب العون من أعضاء الهيئة التدريسية في هذه المرحلة المبكرة من تجربتهم الجامعية.

يدرك أعضاء الهيئة التدريسية في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" أيضا قيمة التفاعل بين الزملاء من الطلاب، ويعملون على تسهيل الاتصال والتواصل فيما بينهم من خلال تصميم مشاريع جماعية تضم الطلاب معا لأداء مهمات فكرية داخل وخارج قاعة الدروس. وقمنا بتسليط الضوء على العديد من هذه الأنشطة التشاركية والتعاونية في الفصل التاسع، لكن من المهم إعادة التأكيد على قيمتها وفائدتها في مساعدة الطلاب على تطوير شبكات الزمالة الداعمة. في جامعة كنساس على سبيل المثال، يستخدم أحد أعضاء الهيئة التدريسية في المحاضرات الأسئلة الجماعية التي تتطلب عمل الطلاب معا على الإجابة عنها. ومن خلال التحدث مع مختلف زملاء الصف طيلة الفصل الدراسي، يعرف الطلاب بعضهم بعضا في نهاية المطاف. ونتيجة لذلك، وجد أن الطلاب يرغبون على الأرجح بالدراسة والمذاكرة مع الزملاء، وهم على استعداد أكبر لطرح الأسئلة على الزملاء حين لا تتضح لهم تماما مواد ومقررات الدروس.

ويلعب الزملاء أيضا دورا محوريا في توفير النصح والمشورة في "برنامج منجزات المهارة الأكاديمية" بجامعة كاليفورنيا، الذي يقدم تعليمات تدريسية وتكميلية في تقانة الحاسب، والرياضيات، والعلوم، والكتابة، واللغات، واستراتيجيات الدراسة للطلاب من المستويات والقدرات كافة. ويوفر البرنامج بيئة مريحة للطلاب للقاء المدرسين والمعلمين بشكل فردي وجماعي. وبالرغم من صغر مساحة المكان، إلا أنه يوفر للمتواجدين فيه شعورا بالاسترخاء، بمقاعده المريحة، وطاولاته المستديرة، وأجهزة الكمبيوتر العديدة، ولوحات النشرات المليئة بالاقتراحات المفيدة وصور المدرسين والموظفين المتميزين بالود والرقة. ونظرا لأن العديد من الطلاب الذين لا يملكون سوى مهارات محدودة باللغة الإنكليزية ربما يشعرون بالانزعاج في قاعة الدروس، فإن مدرسي "البرنامج" يبذلون جهدا دؤوبا لإعادة التأكيد على قدرة الطلاب على التحدث بالإسبانية باعتبار ذلك موهبة وليس مثلبة، مثلما ذكرنا في الفصل الحادي عشر.

ويستخدم قسم علم النفس في جامعة ميشيغان المستشارين والمشرفين من طلاب الصفوف العليا لمساعدة زملائهم على تقويم ما حققوه من تقدم لتلبية متطلبات المقررات الدراسية. كما يساعدون الطلاب أيضا في التخطيط لبرنامج مواعيد الدروس، والتفكير بجامعات وكليات الدراسات العليا، وخيارات الحياة المهنية، ومراجعة الفرص البحثية وبدائل الدراسة المستقلة في الأقسام والفروع.

إن "معهد القيادة الطلابية" في جامعة تكساس يقوم سنويا بتدريب كادر من المدرسين من الطلاب لمساعدة زملائهم في "برنامج الطلاب المستجدين". ويشارك هؤلاء "المعلمون" القادة في جلستي تدريب مكثف تستمران اثني عشر أسبوعيا، علاوة على ثلاث ساعات إضافية من التدريس في الصفوف، وساعتين أسبوعيا من الواجبات الميدانية (في أحد الأقسام داخل الجامعة أو في منظمة لخدمة المجتمع المحلي خارجه). كما يعملون في أحد المكاتب الإدارية، وينتظر منهم أن يجسدوا قدوة "للمسلك

الطلابي الصالح"، والحفاظ على معدل مرتفع – وسطيا – من الدرجات والعلامات الأكاديمية. علاوة على أداء خدمات جامعية لا تقدر بثمن، يستفيد المشاركون في برنامج "معهد القيادة الطلابية" على الصعيد الشخصي أيضا، من حيث تطوير قدرات القيادة لديهم، وصقل مهارات الاتصال، ومعرفة ديناميكيات الجماعة بصورة مباشرة حين يعملون بالاشتراك مع غيرهم من القادة الزملاء والأساتذة.

ومن خلال منظماتها الطلابية، مثل "المدرسون الطلاب من أجل القيادة الفاعلة"، يجند طلاب جامعة لونغوود القادمين الجدد للانضمام إلى/ والمشاركة في واحدة أو أكثر من هذه المنظمات. تتمتع منظمة "المدرسون الطلاب" بمهارة خاصة في دفع الطلاب إلى التعامل مع القضايا الشخصية كجزء من استراتيجية تنمية قدراتهم القيادية. وتؤكد على أهمية التفكير والتأمل وتركيز الانتباه على المهارات القيادية، وتشارك في رعاية برامج القدرات القيادية التي توفر الأمكنة والمناسبات لممارسة الأنشطة التجريبية.

ويعتمد تأثير وفاعلية برامج الدعم الأكاديمية للطلاب على عملية انتقاء مناسبة، وتدريب مكثف للمعلمين والمستشارين من الطلاب، وتعاون بين الأساتذة والمعلمين أو المدرسين، والاعتراف العام بأهمية مساهماتهم في نجاح الطلاب والفاعلية المؤسسية.

## شبكات حماية متعددة

خلافا لحال العديد من الكليات والجامعات، يطغى مبدأ نجاح الطلاب على مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" كافة. ومثلما أكدنا في الفصل السابع، يدرك أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية في هذه المؤسسات أن تعليم الطلاب مهمة وواجب الجميع. ويعمل كل من موظفي شؤون الطلاب، والمكتبة، وبرامج الدعم والمساندة، والأساتذة، معا للتأكد من عدم انحراف أي طالب عن المسار الصحيح.

وبالرغم من أن كل واحدة من هذه المؤسسات تخسر بعض الطلاب الذين تعتقد بأن من الممكن – ومن الواجب – الاحتفاظ بهم، إلا أن هناك الكثير من الجوانب التي تثير الإعجاب فيها، بل يمكن أن تحتذى وتحاكى.

تمتلك مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" كافة مجموعة متنوعة من أنظمة الإنذار المبكر، مثل "نظام التنبيه المبكر" في جامعة فيتفيل (انظر الفصل الخامس). هنالك شريك مهم وأساسي في هذا السياق تمثله "رابطة الحكومة الطلابية"، التي يتواجد أعضاؤها حالما يصل الطلاب الجدد لمساعدتهم على الانتقال إلى مباني السكن الجامعي. مبادرة الرابطة، المعروفة باسم "أربع سنوات أو أقل" ترعى البرامج والمناسبات لزيادة معدلات التخرج والاحتفاظ بالطلاب. ولربما يكون مسؤولو الرابطة هم الأقوى تأثيرا، حيث يجسدون قدوة للنجاح في الجامعة ويحثون ويحفزون الزملاء على الحذو حذوهم.

ومن أجل التأكد من معرفة الطلاب بالتزام كلية اورسينوس بمساعدتهم على النجاح، أنشأت ما يعرف "بالفرق الثنائية" الطلابية، حيث يقوم اثنان (أو أكثر) من الموظفين أو الأساتذة بالاتصال بأي طالب – بشكل إفرادي – إذا شعروا بأنه يعاني من صعوبات أكاديمية أو اجتماعية، وتبليغ المسؤولين المعنيين الذين يتصلون بالطلاب بصورة روتينية بالحالة. ويتلقى أعضاء الهيئة التدريسية المعنيون، والموظفون المختارون من قسم شؤون الطلاب، ومدير برنامج "الجسر" التحذيرات الأكاديمية من الأساتذة حول الطلاب الذين لا يرتقي أداؤهم إلى المستوى المأمول. وليس من الأمور الخارجة عن المألوف أن يستدعي الأستاذ أحد الموظفين أو منسق شؤون طلاب السنة الأولى للتحدث حول القضايا التي تؤثر في أداء الطالب.

وعلى نحو مشابه، يعقد قسم شؤون الطلاب في كلية ويتون لقاءات أسبوعية تضم الموظفين المسؤولين عن الإقامة والحياة في السكن الجامعي، ومدربي الرياضة، وممثلا عن مكتب النصح والمشورة الأكاديمية. أما الهدف فهو تحديد

الطلاب الذين قد يحتاجون للدعم الأكاديمي أو الاجتماعي، وأكفأ الموظفين القادرين على التدخل بشكل ناجح، تبعا للظرف السائد. وقالت لنا مديرة للسكن الجامعي إنها تحضر في كثير من الأحيان هذه الاجتماعات لتقديم وجهة نظر أخرى حول أداء الطلاب. ولأنها تقيم في السكن الجامعي، فهي تضيف إلى النقاش منظورا مختلفا، لكن مفيدا ومطلعا على القضايا التي يتعامل معها الطلاب. وبين الحين والآخر تجري استشارة أطراف أخرى للتحديد أفضل مقاربة لمساعدة الطلاب، مثل عميد الكلية، والمستشار الأكاديمي، وأهالي الطلاب.

وتقيم جامعة ونستون – سالم عددا وافرا من شبكات الحماية من خلال برنامج "كلية السنة الأولى" وقسم "خدمات الدعم الأكاديمي"، الذي يعتبر موئلا لجميع طلاب السنة الأولى، والسنة الثانية، والذين أعيد قبولهم مجددا، والذين لم يقرروا اختصاصهم بعد، والطلاب المنقولين. أما هدف البرنامج فهو تعزيز الأداء الأكاديمي وتحسين قدرة الطلاب على التكيف من خلال توفير الاستشارة المتخصصة وخدمات الدعم، بما في ذلك النصح والمشورة، والإشراف والمراقبة، والتدريس، والاستشارة التطويرية، والتدريس بمساعدة الكمبيوتر، وغير ذلك من المبادرات التعليمية المساعدة. وتتوضع معظم المكاتب والبرامج المرتبطة بـ"كلية السنة الأولى" بشكل مناسب في مبنى واحد قرب مركز مقر الجامعة. وعلاوة على حلقات السنة الأولى المطلوبة (انظر الفصل الثاني)، يوجه الطلاب المحتاجين إلى مزيد من الإشراف والمشورة الأكاديمية إلى "مركز نجاح الطلاب"؛ أما أولئك الذين يحتاجون إلى المساعدة التعليمية فيمكنهم الاستفادة من التدريس بمساعدة الكمبيوتر (المتاح في "مركز الموارد الأكاديمية"). ويعمل موظفو "مركز نجاح الطلاب" بشكل وثيق مع أعضاء الهيئة التدريسية لمراقبة أداء الطلاب الأكاديمي.

وإضافة إلى ذلك، ومن خلال استخدام المعلمين وقادة المجموعات الطلابية (مثل "قادة المشورة الطلابية") للمساعدة في نصح ومشورة وتدريس الطلاب وإطلاع

الأساتذة على الخدمات المتوفرة فيه، استطاع برنامج "كلية السنة الأولى" مضاعفة تأثير الدعم المقدم للطلاب إلى الحد الأقصى.

## برامج دعم خاصة

يلتحق بعض الطلاب بالجامعة وهم لا يملكون ما يكفي من الاستعداد والأهلية للأداء الأكاديمي بمستويات مقبولة. وتدرك مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" بأنها إذا قبلت هؤلاء، فإن عليها التزاما أخلاقيا ومعنويا وتعليميا يدفعها لتوفير الدعم الأكاديمي والاجتماعي الذي يحتاجونه لاكتساب المهارات المطلوبة للنجاح. وكما ذكرنا سابقا، فإن الأمر هنا لا يتعلق بتخفيض مستوى المعايير الأكاديمية، بل بجعل ما يحتاجه الطلاب – لتحسين أدائهم لتلبية معايير الإنجاز في جامعتهم – متاحا ومتوفرا على أوسع نطاق. ومما لاشك فيه أن المجموعات المختلفة من الطلاب تحتاج إلى أنماط مختلفة من الدعم الأكاديمي أو الاجتماعي. وحين نأخذ بالاعتبار تغاير الخواص المميزة للطلاب في هذه الأيام، فإن من المستحيل – في فصل واحد من الكتاب – وصف التشكيلة الكبيرة والمتنوعة من البرامج والخدمات التي توفرها مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" لتلبية حاجات الطلاب. ولذلك سوف نركز في هذا الفصل على البرامج المتميزة بخصائص تبدو مهمة بالنسبة لأعداد كبيرة من الطلاب، يشمل ذلك الذين تعرضوا للحرمان والتهميش تاريخيا، والطلاب المقيمين في السكن الجامعي، والذين تجاوزوا سن الدراسة التقليدي، والطلاب المنقولين، والملونين، والأجانب. وبسبب فلسفة تطوير وتنمية المواهب المنتشرة في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" كافة، فإنها تصل أيضا إلى الطلاب من ذوي الصفات والخصائص المحددة، مثل أولئك الذين يعانون من إعاقات متنوعة، وأصحاب التوجهات الجنسية المختلفة، رغم أننا لن نناقش هذه الجهود والمساعي هنا.

## الطلاب الذين تعرضوا للحرمان والتهميش تاريخيا

تتبنى مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" العديد من البرامج الجيدة المخصصة للطلاب المحرومين – تاريخيا – من التعليم العالي. على سبيل المثال، "برنامج الجسر" في كلية اورسينوس (انظر الفصل الخامس) يعرف الطلاب بالمعايير الأكاديمية للكلية، ويصلهم بمشرف / مستشار من أعضاء الهيئة التدريسية، وبغيرهم من الطلاب المنتمين إلى الجماعات التي لا تحظى بالتمثيل الكافي.

ويتمثل أحد أهداف "برنامج الجسر الصيفي" بجامعة "سيواني" في زيادة عدد المتقدمين الموهوبين من المدارس الثانوية المخصصة للأقليات إلى أقصى حد. والبرنامج يركز الآن بشكل رئيس على الطلاب من ذوي الأصول اللاتينية والآسيوية، والأمريكيين الأفارقة الذين يتمتعون بقدرات جيدة ويبدون اهتماما بالعلوم والرياضيات. وقبل بلوغهم السنة الأخيرة في المرحلة الثانوية، يدعى الطلاب إلى برنامج صيفي لمدة ثلاثة أسابيع لحضور دورات في الفيزياء وحساب التفاضل والتكامل (مجانا).

ويستهدف "مكتب شؤون التعددية الثقافية" بجامعة كنساس إغناء التجربة التعليمية للطلاب كافة، مع تأكيد خاص على تلبية حاجات الأمريكيين من الأصول الأفريقية والآسيوية واللاتينية، إضافة إلى الأمريكيين الأصليين. ويرعى "المكتب" برنامج "هوك لينك" الذي يمد يد المساعدة إلى الطلاب الملونين حالما ينالون القبول الجامعي. والبرنامج في جوهره عبارة عن مبادرة للاحتفاظ بالطلاب، حيث ينسق عمل عدة مكاتب مختلفة لتشكيل نظام تنبيه مبكر، وتوفير المشورة والنصح (من قبل الأساتذة) والتدريس المجاني، ووصل الطلاب بالخدمات والبرامج القائمة. يتمتع البرنامج بفاعلية ظاهرة، كما يثبتها معدل متابعة الدراسة إلى السنة الثانية بالنسبة للطلاب المشاركين فيه، حيث بلغ 89٪ مقارنة بنسبة 78٪ للطلاب غير المشاركين. كما احتل إحدى المراتب الثلاث الأولى لأكثر برامج الاحتفاظ بالطلاب كفاءة وفاعلية على المستوى الوطني.

ويوفر "البرنامج الاستشاري للشعوب الأولى" بكلية ايفرغرين خدمات لـ"الأقليات" أو "الملونين". أما تعبير "الشعوب الأولى" فقد تم تبنيه في أواسط الثمانينات للاعتراف بميراث الطلاب المنتمين إلى الشعوب الأصلية على تباين خلفياتهم العرقية. في حين أن "برنامج علماء الشعوب الأولى"، وهو عبارة عن نشاط تمهيدي لمرحلة التوجيه والإرشاد والتعريف، يقدم المساعدة للطلاب الجدد في الفترة الانتقالية إلى المجتمع الأكاديمي في الكلية. ويوفر برنامج "الشعوب الأولى" أيضا تشكيلة متنوعة من الخدمات والاتصالات – غير الرسمية – الأخرى التي تشكل شبكة من الموارد الداعمة لطلاب "الشعوب [الأصلية] الأولى".

وتكمل ريادة جامعة ميشيغان (على المستوى الوطني) في مجال ضمان منح الفرص المتساوية (والتعويض عما حدث في الماضي من تمييز وتحيز) سلسلة من البرامج والمناسبات التي توفر تجارب هادفة للطلاب المحرومين من التمثيل الكافي. إن "برنامج الدراسات الشاملة" عبارة عن برنامج دعم أكاديمي، تبلغ نسبة لطلاب الملونين المشاركين في أنشطته 90٪ يمثلون الكليات والأقسام كافة (من بين العدد الإجمالي للطلاب المشاركين البالغ ألفي طالب). ويعرض البرنامج النصح والمشورة الأكاديمية والشخصية، والتدريس الأكاديمي التكميلي. وصف عدد من الطلاب مقر البرنامج بأنه "وطن جديد عوضا عن الوطن البعيد"، لأن الموظفين المسؤولين عنه يجعلون من تجربتهم العمومية في الجامعة أكثر إمتاعا، بينما تبقيهم على مستوى التوقعات. وقدم طالب آخر تفسيرا بديلا لقيمة البرنامج حين قال: "لا يمكنك أن تجعل الجامعة الصغيرة كبيرة، لكن بإمكانك جعل الجامعة الكبيرة صغيرة".

## الطلاب غير المقيمين وكبار السن

في جامعة فيتفيل، شكل الطلاب غير المقيمين جماعة "التوصل إلى فهم الطلاب المقيمين خارج الجامعة" لتلبية حاجات هؤلاء الطلاب والتحدث باسمهم. وتبقي

الجماعة الطلاب الذين تمثلهم على اطلاع على المناسبات التي تقام في الجامعة، وترعى ورشات العمل، وسوى ذلك من الأنشطة المصممة لتشجيع المنجزات الأكاديمية، وانخراط الطلاب غير المقيمين في منظمات الجامعة.

وفي مسعى من جامعة تكساس لتلبية حاجات طلابها غير المقيمين (وهم الأغلبية في واقع الأمر)، تستخدم برنامج "الجامعة 1301" لتعريفهم بالسياسات والإجراءات والموارد المؤسسية. ولأن الطلاب غير المقيمين ما يزالون أشد ارتباطا بأصدقائهم في الأحياء المجاورة والمدرسة الثانوية، فإن الصفوف الدراسية في الجامعة – المنظمة على شكل جماعات تعلم مشترك – تصلهم بالطلاب الآخرين الذي يشاركونهم في الأهداف والاهتمامات، وتساعد بالتالي على إيجاد شبكة داعمة يمكنهم الاعتماد عليها في برنامج دراستهم.

إن "مركز الأطفال" في كلية ايفرغرين يقدم الرعاية لأطفال الطلاب. وبالإضافة إلى ساعات الدوام النهارية طيلة أيام الأسبوع، يفتح المركز أبوابه في الليل وأيام السبت لرعاية أطفال الطلاب الملتحقين بدورات "الدراسات المسائية وعطلات نهاية الأسبوع"، ومعظمهم من كبار السن.

### الطلاب المنقولون

تركز غالبية المؤسسات اهتماما أكبر على الطلاب المستجدين في السنة الأولى مقارنة بالطلاب المنقولين. ونتيجة لذلك، لا يعرف هؤلاء ما يكفي عن الموارد المتاحة لهم. الإشكالية المشابهة تتمثل في افتقارهم إلى الخبرات والتجارب المشتركة، الأكاديمية والاجتماعية، مع زملائهم الذين بدؤوا دراستهم في المؤسسة ولا يستطيعون الاتصال بسهولة مع الطلاب المنقولين من مؤسسات أخرى. وهكذا، يشعرون في أغلب الأحيان بالانفصال عن المؤسسة. بعض كليات وجامعات "الممارسة التعليمية الفاعلة" تصدت لهذه الحالة المؤسفة عن طريق تنظيم المناسبات التي ترحب بالطلاب المنقولين وتعرفهم بمؤسستهم الجديدة.

وتبلغ نسبة الطلاب المنقولين من بين الملتحقين بكلية ايفرغرين كل سنة 70٪ تقريبا. ومن أجل تلبية حاجاتهم في الفترة الانتقالية، تبنت الكلية عددا من السياسات المصممة لمساعدتهم، بما في ذلك الاعتماد – الآلي – للمقررات التي نجح فيها الطلاب في كليات واشنطن. علاوة على برنامج "الشهادة رأسا على عقب"، الذي يمكّن الطلاب الحاصلين على درجات تقنية محددة الحصول على شهادة البكالوريوس، وبالتالي قلب النموذج التقليدي، الذي يبدأ بالمقررات الدراسية العامة ليعقبه التدريب التخصصي.

إن حوالي نصف الطلاب الملتحقين سنويا بجامعة جورج ماسون هم من الطلاب المنقولين. وخلافا للعديد من المؤسسات التعليمية الأخرى، يقوم هؤلاء بنشاط ملحوظ في جامعة جورج ماسون. وهنالك برنامج توجيهي منفصل، وخدمات دعم مصممة لتلبية حاجاتهم، وأقسام خاصة من مقررات "الجامعة 300" (التي تمتد طيلة فصل دراسي كامل) تراجع سياسات ومتطلبات وإجراءات الجامعة، وتغطي الموارد المتاحة في الجامعة. أما برنامج "الجامعة 200" فهو مخصص للطلاب المنتسبين حاليا للكليات المتوسطة، حيث يساعدهم على معرفة المزيد عن التخصصات المتنوعة قبل وصولهم إلى الجامعة. وما إن يصل هؤلاء حتى يقوم قسم "خدمات الحياة المهنية" بتعريفهم بفرص التدريب العملي، ويزودهم بالمعلومات المتعلقة بالتخصصات (إذا لم يختاروا تخصصهم بعد). أما لجنة الاحتفاظ بالطلاب فتدرس بيانات الطلاب المنقولين لضمان توفير الخدمات الكافية لهم.

### الطلاب الأجانب

تبلغ نسبة الطلاب الأجانب في جامعة تكساس 13٪؛ معظمهم عبروا الحدود من هواريز لحضور دروسها. ونظرا لأن النزعة السائدة في الجامعة تركز على الطلاب، فمن غير المفاجئ وجود عدة منظمات وبرامج داعمة تعمل مع الطلاب الأجانب، بما فيها "برنامج الطلاب الأجانب"، و"رابطة الطلاب الأمريكيين

المكسيكيين"، و"مركز دراسات الحدود بين الدول الأمريكية". الوضع الراهن يختلف اختلافا جذريا عن حاله قبل ثلاثين سنة، حين أنشأ الطلاب المكسيكيون جمعية "ام أي اكس" (MEX)، كوسيلة لتبادل الدعم والتواصل بين الطلاب المكسيكيين نظرا لتجاهلهم من قبل المؤسسة.

ويعتبر "مركز التعليم العالمي" في كلية ويتون وطنا وملاذا لخمسة وأربعين من الطلاب الأجانب البعيدين عن أوطانهم. وبالإضافة إلى توفير الدعم المستمر، على أساس فردي، يوجه المركز الطلاب الجدد ويرشدهم ويزودهم بالكثير من المعلومات، مثل تقديم لمحة عامة عن قوانين الهجرة، وتنظيم زيارات إلى مكتب الضمان الاجتماعي المحلي، وجولات في المدينة. قالت لنا طالبة أجنبية تدرس في السنة الثانية إنها واجهت مشكلة في الحصول على تأشيرة دخول عندما عادت إلى الولايات المتحدة، فاتصلت بمستشارها الذي وجد حلا سريعا لمشكلاتها.

وتوفر جامعة ميشيغان لطلابها الأجانب برنامجا توجيهيا وإرشاديا شاملا لتدريسهم القضايا الثقافية ذات الصلة في الولايات المتحدة، بما في ذلك كيفية تفاعل الناس اجتماعيا، وأماكن الإقامة والسكن، ووسائل المواصلات، إضافة إلى المساعدة في إيجاد شعور بالجماعة بينهم. كما يزور الطلاب الأجانب "المركز الدولي" في "اتحاد ميشيغان"، وهو عبارة عن "منطقة حماية عازلة" مخصصة للطلاب الأجانب، توفر لهم البيئة المناسبة والراعية لمساعدتهم على تسهيل الفترة الانتقالية إلى الحياة الأمريكية والحياة في الجامعة.

### الطلاب والطالبات

مثلما ذكرنا سابقا، تعتبر البيئة النسائية في كليتي الفيرنو وسويت بريار سائدة وقوية التأثير، حيث يحاط طلاب الكليتين بطالبات يتمتعن بالذكاء والحذق ويشغلن مواقع قيادية. أما التأثير في التقويم الذاتي الفكري فواضح لا لبس

فيه. وكما قالت إحدى طالبات السنة الرابعة في كلية الفيرنو: "[البيئة السائدة] عززت بشكل عظيم ثقتي بنفسي وإيماني بذاتي وبما يمكن أن أنجزه".

تعمل كلية وباش على تمكين طلبتها من خلال "مبدأ السيد المهذب"، حيث تضع ثقتها في الطالب وتعتبره مؤهلا لحمل المسؤولية، وتدفعه – جوهريا – ليصبح "رجل وباش". وتبعا لأحد طلاب السنة الثالثة، "يعتبر رجل وباش المثالي طالبا ممتازا ومتميزا ومنخرطا في أنشطة الكلية وبرامجها ومبادراتها. إنه رجل مهذب من الطراز الأول". وقال آخر: "منذ اللحظة التي تطأ فيها قدماك أرض الجامعة، تبدأ بفهم مدلول 'رجل وباش'. لكنها عملية بدهية. فأنت تراقب الآخرين وتقارن نفسك معهم". وهنالك شبكات تضم الأساتذة والموظفين والطلاب والخريجين تشارك كلها في الأنشطة والبرامج. وكما قال لنا أحد الطلاب: "يحاولون عن سابق قصد وتصميم تحويلنا إلى رجال عصر النهضة" على سبيل المثال، "لا يريدون منا أن نكرس حياتنا للدراسة فقط، بل يدفعوننا إلى المشاركة في الحفلات الموسيقية والمسرحيات".

بالمواءمة مع موقفها في مجال توفير الفرص للجميع بالتساوي ودون تمييز، تبذل جامعة ميشيغان كل جهد ممكن لإيجاد مناخ في داخل الجامعة يثمّن ويقدر إنجازات ومساهمات الطالبات. ومثلما ذكرنا آنفا، فإن برنامجها "المرأة في العلوم والهندسة" المصمم للأبحاث والسكن الجامعي يدعم طالبات العلوم والرياضيات والهندسة، ويحتفظ بلائحة تضم المدرسات المستعدات لتقديم ما يحتاجه الطلاب من مصادر وموارد ومراجع. وهؤلاء يشكلن جزءا أساسيا من شبكة الأمان والحماية في المؤسسة.

## البيئة السائدة في السكن الجامعي

لا يشكل الطلاب المقيمون في السكن الجامعي حاليا سوى نسبة 15٪ من إجمالي عدد الطلاب الجامعيين. ومع ذلك، ومن أجل هذه المجموعة من الطلاب

ونظرائهم غير المقيمين، تعتبر مباني وقاعات السكن الطلابي منطلقا لدعم مهم وحيوية فكرية يمكن أن يمارسا تأثيرا نافذا – للأحسن أو الأسوأ – في نوعية الحياة داخل الجامعة بالنسبة لجميع الطلاب. لكن مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" تقدم تشكيلة متنوعة من النماذج الفاعلة والمؤثرة.

إن جامعات فيتفيل ولونغوود وميامي، وكليات سويت بريار واورسينوس وويتون، تلزم طلاب السنة الأولى كافة بالإقامة في السكن الجامعي. ومع توفر ما يكفي من الكوادر المؤهلة والبرمجة المناسبة، فإن ذلك يشجع القادمين الجدد على تمتين الروابط بينهم بالطرائق المرغوبة، والدراسة معا، ومناقشة الموضوعات المطروحة في الدروس. ومثلما أبلغنا أحد موظفي قسم شؤون الطلاب في جامعة فيتفيل: "نحتفظ بمساحة كافية في مباني السكن لطلاب السنة الأولى لأننا نريد أن نرعاهم ونحتفظ بهم في بيئة توفر لهم حاجاتهم". "مركز التطوير الشخصي" في جامعة فيتفيل يرعى مجموعة متنوعة من البرامج في السكن الجامعي، مثل "الحديث في جناح السكن"، الذي يشرك الطلاب المقيمين في أحاديث صريحة حول العلاقات المتبادلة، ومشكلات الرفاق المقيمين في الغرفة نفسها، والفروقات في الشخصية، والهموم الصحية، وغيرها من القضايا الشخصية.

وتوزع جامعة لونغوود الطلاب المقيمين في السكن الجامعي تبعا للفرع الذي ينوون التخصص فيه، مع تطوير برمجيات تناسب اهتماماتهم. جامعة "سيواني" تفرض أيضا على طلاب السنة الأولى كافة الإقامة داخل الجامعة، لكنها تتعمد جمع طلاب السنة الأولى مع طلاب الصفوف العليا لأن الموظفين هناك يؤمنون بأن وجود نماذج تحتذى – مجسدة في طلاب الصفوف العليا الموثوقين – يساعد على كبح جماح بعض السلوكيات النمطية الغريبة لدى طلاب السنة الأولى، وهي سلوكيات متصلة بالتطور النفسي – الاجتماعي الذي يحرف المسار عن طبيعة البيئة الحياتية – التعليمية التي ترغب بتعزيزها ورعايتها داخل السكن الجامعي.

وفي سبيل تسخير وتدعيم المزايا التعليمية والفوائد التربوية للسكن الجامعي، تعمدت غالبية مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" ربط برامج الحياة داخل السكن الجامعي مع مقررات ودورات وتجارب طلاب السنة الأولى وغيرها من الأنشطة ذات الصلة. على سبيل المثال، قامت كلية اورسينوس مؤخرا بنقل طلاب السنة الأولى كافة إلى مبنى مشترك داخل الجامعة لتقوية إحساسهم بالجماعة والانتماء وتعزيز تأثير برنامج "التجربة الفكرية المشتركة". أما جمع طلاب السنة الأولى معا في "مراكز الطلاب المستجدين" فيستفيد من مبدأ "التجاور المكاني يعزز الروابط": فلأنهم يقيمون قرب بعضهم بعضا، تتاح لهم فرص متكررة لمناقشة الأفكار المطروحة في الدروس (بعيدا عن الرسميات). بعض أنشطة برنامج "التجربة الفكرية المشتركة" تمارس في مباني السكن الذي يقيم فيها الطلاب. وبادر أحد المباني مؤخرا إلى تنظيم سلسلة من المحاضرات لتشجيع وترويج الإحساس بالحيوية الفكرية، بينما يتيح الفرصة للطلاب الجدد كي يتفاعلوا مع أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية الذين يلقون المحاضرات.

وتستخدم جامعة "سيواني" مقاربة مشابهة من خلال "برنامج السنة الأولى"، حيث أسكنت الطلاب الجدد على شكل مجموعات صغيرة يتكون كل منها من عدد يتراوح بين ستة وثمانية طلاب (لعبت في الوقت ذاته دور المجموعات الاستشارية). ويحضر هؤلاء الطلاب دروس "برنامج السنة الأولى" نفسها ويعملون مع مشرف / مستشار من أعضاء الهيئة التدريسية، ومساعد مراقب يكون عادة من طلاب السنة الثانية. في حين يتحمل مسؤولية إدارة كل مبنى طالب في السنة الثالثة أو الرابعة. وبالاشتراك مع المراقب ومساعديه، تعين المباني "المقيمين المدافعين عن البيئة" الذين يتطوعون لزيادة الوعي بالاهتمامات والهموم البيئية، إضافة إلى "المقيمين المساعدين على ترويج استخدام الكمبيوتر" الذين يقومون بدمج التقانة وكشف الأخطاء وعلاجها في مباني السكن الجامعي. ومن الجدير

بالذكر أن محطات التلفزيون التي تعتمد على الكابلات ليست متوفرة في غرف السكن، وهي حالة يعتز بها الطلاب على ما يبدو. إذ قالوا لنا: "لا نحتاج إلى مثل هذه المحطات في الغرف لأننا نذهب لمشاهدة التلفزيون في البهو الملحق بمبنى السكن إذا كان هناك ما يستحق المشاهدة". حين ننظر إلى جوانب هذه المقاربة المتكاملة كافة نجد أنها مفهومة جيدا من قبل الطلاب، ومشجعة على توطيد أواصر الصداقة بينهم، إضافة إلى نجاحها في غرس القيم الأكاديمية لجامعة "سيواني".

وتساعد مباني السكن في جامعة ميشيغان على "تقليص" الحجم المادي والسيكولوجي للجامعة، وهو حجم قد يبدو ضخما وهائلا بالنسبة لبعض الطلاب. ولقد بذلت الجامعة جهودا دؤوبة لوصل الحياة داخل مباني السكن الجامعي بالحياة الأكاديمية والفكرية في داخل الجامعة. ومثلما هي الحال في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" الأخرى، يلتقي طلاب بعض أقسام "حلقات السنة الأولى" مع أساتذتهم في القاعات الملحقة بالمدينة الجامعية. كما تنظم الجامعة مجموعة متنوعة من الصفوف الدراسية القليلة العدد – التي تركز على الموضوع – داخل قاعات السكن الجامعي، وذلك كجزء من أسلوب التدريس من خلال جماعات التعليم المشترك. من اللافت أن مكاتب العديد من أعضاء الهيئة التدريسية تقع في "الكلية السكنية"، مما يتيح الفرصة للاتصال بين الطلاب والأساتذة بعيدا عن الرسميات في الممرات وقاعات الطعام، أو خلال المناقشات والحوارات الجماعية في الأمسيات. علاوة على ذلك، تعتمد جامعة ميشيغان على شبكة من الأشخاص لتعزيز الحيوية الفكرية في المدينة الجامعية. وإلى جانب وجود مكتبة في كل مبنى، يسهل على الطلاب الحصول على المساعدة من المشرف / المستشار الأكاديمي، ومن الطلاب المتخصصين بتقديم النصح لزملائهم المنتمين إلى الأقليات العرقية، والاستعانة بالتقانة المتوفرة في المباني كافة.

وعلى نحو مشابه، يحظى طلاب السنة الأولى في كلية سويت بريار بقدر مؤثر من الدعم المتوفر في مباني المدينة الجامعية، وهذا يشمل اثني عشر طالبا يكرسون جهدهم للاتصال المباشر بزملائهم المقيمين، وأربعة وعشرين من المساعدين، والمنسقين (من الموظفين المحترفين)، ومديرا لبرامج السنة الأولى، إضافة إلى مشرف / مستشار من أعضاء الهيئة التدريسية.

من الجدير بالملاحظة أن عملية البرمجة الشاملة في مباني السكن الجامعي حصرا لا تتوفر في مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" كافة. إذ يركز عدد من هذه المؤسسات الأصغر حجما، خصوصا "سيواني" وماكالستر، على المناسبات التي تشمل الجامعة برمتها.

## الخلاصة

تتميز الكليات والجامعات التي توجد بيئة داعمة فيها بعلاقات وطيدة بين طلبتها، وبينهم وبين أعضاء الهيئة التدريسية وكوادر الهيئة الإدارية. ولا تكتفي هذه المؤسسات بتوفير الموارد التي يمكن للطلاب استخدامها من أجل تعزيز وتدعيم مهاراتهم الأكاديمية، أو إغناء نوعية حياتهم الاجتماعية، لكنها تجد الوسائل المناسبة لحث وتحفيز الطلاب على الاستخدام الفعلي لهذه الموارد. في بعض الحالات، تعلن مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" بكل صراحة لطلابها ما هم بحاجة إليه للنجاح. لكن في الوقت نفسه، يستحث هذه الجهود والمساعي اهتمام عميق وملزم بالطلاب وبنجاحهم، بينما يعرف الطلاب ذلك ويقدرونه. إن الطلاب الذين يقدمون الدعم والمعرفة والمساعدة لزملائهم يشكلون أيضا عاملا مهما في إيجاد الظروف المناسبة التي تجعلهم يشعرون بأنهم موضع ترحيب واهتمام باعتبارهم أعضاء – كاملي العضوية – في المجتمع الأكاديمي داخل المؤسسة.

ويلعب الطلاب أيضا دورا رئيسا في مساعدة زملائهم على فهم المعايير والتوقعات التي يضعها أعضاء الهيئة التدريسية للأداء، والتزامات إدارة الوقت بالنسبة للعمل الأكاديمي وسوى ذلك من الأنشطة، ووصل الطلاب بالمؤسسة وبزملائهم بوسائل هادفة وذات مغزى. وعبر مشاركة الزملاء في الاهتمامات المتشابهة داخل وخارج قاعة الدروس، يطور الطلاب شبكات داعمة تعتبر من الأدوات المؤثرة في مساعدتهم على التعامل بفاعلية مع التحديات الأكاديمية والاجتماعية. بالرغم من أن مؤسسات "الممارسة التعليمية الفاعلة" كافة تقر بأن بعض طلابها يتخلفون عن الركب وينحرفون عن المسار، إلا أن ذلك ليس نتيجة لتجاهلهم أو عدم محاولة تصحيح مسارهم.

من بين السياسات والممارسات والظروف التي تستحق أن تحتذى، ما يلي:

- برامج انتقالية ترحب بالقادمين الجدد وتؤكد على أهميتهم.
- أنظمة إنذار مبكر عديدة تحدد / وتستجيب للطلاب الذين يعرضهم أداؤهم الأكاديمي وسلوكياتهم الأخرى إلى خطر الفشل أو ترك الدراسة.
- شبكات استشارية تستجيب بفعالية لحاجات الطلاب الأكاديمية وغيرها.
- مبادرات للنصح والمشورة وغير ذلك، تساعد الطلاب على فهم السياسات المؤسسية واتباعها بشكل ناجح، وإطاعة الإجراءات المتبعة.
- موارد متوفرة لدعم العملية التعليمية يستخدمها الطلاب عندما يحتاجونها.
- توفر عدد كاف من الطلاب الذين يقدمون لزملائهم الدعم الأكاديمي والاجتماعي (رسميا وبعيدا عن الرسميات).
- بيئة حياتية سائدة في مباني السكن الجامعي توفر الدعم الأكاديمي والاجتماعي للطلاب.

- هيئة تدريسية وإدارية تسهل على الطلاب الوصول إلى أفرادها وطلب العون منهم.
- كوادر من الموظفين الإداريين داخل الجامعة يتميزون بالسرعة في الاستجابة وتقديم الدعم والمساندة.